عبدالله بن عامر

تقسيم اليمن

بصمات بريطانية

ما نشهده اليوم ورد في تقارير بريطانية قبل 100عام .. من مشروع مستعمرة الساحل الغربي وفصل حضرموت والمهرة واحتلال تعز الى مشاريع الدول الثلاث والاقاليم الستة

عبدالله بن عامر

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

ما نشهده اليوم ورد في تقارير بريطانية قبل 100عام .. من مشروع مستعمرة الساحل الغربي وفصل حضرموت والمهرة واحتلال تعز الى مشاريع الدول الثلاث والاقاليم الستة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء (١٩٦٤)
أكتوبر 2020م
الطبعة الأولى

الإخراج :
أمين منصور
محمد السنفي

الطباعة وفرز الألوان :مطابع التوجيه المعنوي

Guidance Press
Sana'a +967-1-262626
مطابع التوجيه
صنعاء ٢٦٢٦٢٦-١-٩٦٧+

مُقَدِّمَةٌ

هل قرأت يوماً أن مخططاً بريطانياً يقوم على إنشاء مستعمرة تمتد من الحديدة غرب اليمن الى عدن جنوباً وتكون متصلة برياً عبر المخا، ولحمايتها من أية تهديدات يُستعان بمرتزقة من السودان؟ وهل أطلعت يوماً على مخططات بريطانية تتضمن محاصرة اليمن وعزله عن البحر وتوجيه تجارته الى منفذ واحد يخضع لسيطرة الاحتلال؟؟!.. ترى هل اطلعت من قبل على ذلك؟ أم اطلعت وقرأت عن محاولة فصل حضرموت والمهرة منذ العام 1935م وعن جيش إنقاذ حضرموت أو جيش تحرير حضرموت والمهرة 1970- 1972م ضمن مخطط تفكيك جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أو عن مخطط احتلال تعز؟ وتأسيس مستعمرة الركن الجنوبي الغربي لليمن من الحديدة الى تعز ووصولاً إلى عدن؟

أسئلة صادقة بالتأكيد ... ونوايا كانت مبيته ومرسومة على ورق الحسابات الاستعمارية البريطانية كثيرون منا الباحثين والمهتمين والساسة كانت غائبة عنّا تلك المخططات ،والبعض من الساسة ربما آثر الصمت والتغاضي عنها وخاصة أولئك الذين كانوا

عـلى ارتبـاط بالدوائـر البريطانيـة بصـورة مـا .. بالتأكيـد أن مـن غابـت عنـه مثـل هـذه المعلومـات يشـعر بالصدمـة والذهـول .. وفي حقيقـة الأمـر ينبغـي عـلى القـارئ الحصيـف والمتابـع المهتـم أن يكـون مسـتوعباً أن الثقافـة الاسـتعمارية الأوروبيـة عـلى وجـه العمـوم والثقافـة الاسـتعمارية البريطانيـة عـلى وجـه الخصـوص قـد منحـت نفسـها حـق تحديـد ورسـم الخرائـط للمنطقـة العربيـة وغيرهـا وبالأخـص اليمـن منـذ أن أدركـت الأهميـة الاسـتراتيجية لهـذا البلـد وموقعـه ومنـذ أن بـدأت ترنـو بعـين إسـتعمارية إلى المجـرى الملاحـي الأهـم البحـر الأحمـر وخليـج عـدن وبـاب المنـدب.

هـذه إشـارات مهمـة وقـراءة مـا بـين السـطور الإسـتعمارية لبريطانيـا وشـقيقاتها الأوروبيـات إبـان تلـك الفـترة.. ومـن الأهميـة بمـكان لـو ألزمنـا أنفسـنا بإعـادة قـراءة تلـك المخططـات التآمريـة وتلـك المطامـع الاحتلاليـة التـي ألقـت بظلالهـا الثقيلـة عـلى المنطقـة .. وأصبحـت تعـرف في المفهـوم التاريخـي الاسـافين البريطانيـة العتيـدة التـي كانـت نتاجـاً للخرائـط البريطانيـة التقسـيمية البغيضـة التـي تعتـبر موروثـاً سيء الصيـت والسـمعة سـتبقى تطـارد دوائـر الحكـم في بريطانيـا طـوال العهـود والحقـب الزمنيـة

يبـدو ان الواقـع الـذي نعيشـه اليـوم سـيدفع الكثيريـن إلى قـراءة حقيقـة مخططـات التقسـيم التـي تعـود الى مـا قبـل قـرن مـن الزمـان فاليمـن تعـرض ويتعـرض للتقسـيم ضمـن مخططـات اجنبيـة معظمهـا يعـود إلى الأفـكار والمقترحـات والـرؤى والخطـط البريطانيـة التـي كانت محـل تداول ونقـاش بـين القـادة العسـكريين والمتخصصـين والخـبراء البريطانيـين والتي تهـدف تلـك الخطـط إلى إخضـاع اليمـن والهيمنـة عليـه.

ولعـل مـن الملفـت أن نجـد محـاولات متكـررة لتقسـيم اليمـن مصدرهـا واحـد ، بـل ليـس مـن بـاب المبالغـة القـول : هنـاك مـن قـام باستنسـاخ

تقارير سرية لضباط بريطانيين وعمد إلى محاولة فرضها وتطبيقها على أرض الواقع بعد قرن كامل من صدورها ورفعها الى القيادة العسكرية البريطانية وتتضمن تلك الخطط السياسة الواجب إتباعها للتعامل مع اليمن على مختلف الأصعدة.

وقد استجبنا للمطالبات بتحويل ما جرى مناقشته وعرضه في ندوات عديدة سبق أن نظمتها دائرة التوجيه المعنوي خصصت للحديث عن التقسيم البريطاني لليمن بين الأمس واليوم مارس – ابريل 2020م فكان هذا الإصدار المتواضع الذي حرصنا فيه على تقديم خلاصة متكاملة عن مخططات تقسيم المنطقة ككل وتقسيم اليمن بشكل خاص مع أبرز التصورات الاستعمارية لتقسيم اليمن والأساليب المقترحة لتنفيذ تلك المخططات كإستخدام قوات سودانية لحماية المستعمرة البريطانية التي كان من المقرر تأسيسها والممتدة من الحديدة حتى عدن عبر الساحل الغربي والمخا إضافة الى خطط ومقترحات أخرى تتعلق بتعز والمكلا والسواحل الغربية والجنوبية والجزر والمناطق الشافعية والمهرة وحضرموت وجميع تلك الخطط تُستدعى اليوم ضمن محاولات التقسيم الجديد.

ولا ريب أن البعض عندما يستمع الى كلمة التقسيم البريطاني لليمن يذهب تفكيره الى الفهم بأنه تقسيم الجنوب إلى محميات شرقية وغربية،لكنه لا ينتبه الى ان هذا التقسيم بلغ في مرحلة من المراحل مستوى اخضاع اليمن التاريخي بشكل كامل لعملية تمزيق وتقسيم بهدف الإخضاع والسيطرة.

1. عدن تظل منطقة بريطانية إضافة إلى جزيرة ميون.
2. تقسيم الشطر الجنوبي الى محميات شرقية ومحميات غربية
3. تأسيس مستعمرة الحديدة عدن وكذلك مشروع انشاء مستعمرة

الركن الجنوبي الغربي لليمن ومركزها تعز والعمل على أن تكون تعز معادية لصنعاء.

4. السيطرة على السواحل والموانئ اليمنية الغربية والجنوبية وعزل اليمن الداخلي وحرمانه من أي منفذ بحري وتوجيه التجارة اليمنية إلى منفذ واحد من خلاله يتم التحكم باليمن اقتصادياً.

5. تأسيس إمارة شافعية تكون كالطوق على مناطق الزيدية لاسيما من الجنوب وتكون فاصلة بين اليمن البريطاني واليمن الزيدي.

6. دفع بن سعود الى احتلال الشمال اليمني المتمثل في عسير ونجران وجيزان.

7. ضم الشرورة للسعودية بموجب صفقة ثم منح السعودية ضوءاً أخضر لضم الوديعة والتآمر على منطقة العبر.

8. فصل حضرموت والمهرة مع ضم المنطقتين إلى السعودية ضمن اتحاد فيدرالي.

9. خنق اليمن اقتصاديا وعزل يمن الداخل عن البحر وعزل اليمن ككل عن الجزر وتوجيه التجارة اليمنية الى منفذ واحد يكون تحت سيطرة البريطانيين.

ما سبق الإشارة إليه عبارة عن خطوط عريضة لما تمكنا من الوصول اليه في عدد من المراجع التي تسنى لأصحابها الاطلاع على الوثائق البريطانية وقد حاولنا في هذا الإصدار إعادة صياغة ما قُدم في المحاضرات من واقع المصادر نفسها مع الحرص على الإيجاز قدر الامكان حتى يتمكن الجميع من الاطلاع والاستفادة.

وقد تطرقنا كذلك الى مشاريع التقسيم خلال القرن العشرين منها تقسيم اليمن الشمالي أثناء مرحلة الحرب الملكية الجمهورية ومشروع

تفكيك وتقسيم اليمن الديمقراطية إضافة الى مشاريع أخرى منها في عهد الرئيس إبراهيم الحمدي وأخرى بعد تحقيق الوحدة كمشروع الدول الثلاث ووصولاً الى مشاريع الأقاليم وما يجري تنفيذه على أرض الواقع فيما يتعلق بحضرموت والمهرة وكذلك الساحل الغربي وعدن.

أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المفيد من مراجعة لغوية الأستاذ أمين أبو حيدر ومراجعة تاريخية الأستاذ محمد عبدالعزيز ولا أنسى الأعزاء خالد الحمادي وعلي الشراعي وعبدالملك اللساني وعبدالله عبدالسلام وزكريا الشرعبي وهي كذلك للمخرج محمد السنفي ولمن لا يكتمل العمل إلا بلمساته الفنية قيصر الإخراج الفني والتصميم الإبداعي أمين منصور.

هنـاك وثائـق تـدل عـلى نوايـا المسـتعمرين في حرمـان اليمـن مـن أي منفـذ الى البحـر ،وقطـع كل الصـلات الاقتصاديـة والتجاريـة بين السـاحل والمناطـق الداخليـة وحـصر تجـارة المناطـق الجبليـة والداخليـة الى عـدن

* لم يحـرز الاسـتقلال مـن بـين كل الأقطـار العربيـة إلا اليمـن الشـمالي لكـن اليمانيـين المطوقـين بأتبـاع بريطانيـا أضطـروا امـداً للنضـال طويـلاً مـن أجـل توحيـد بلدهـم وإحـراز اسـتقلالهم التـام

عزيز خودا بيرديف

* إذا قـام اليمـن مـن كبوتـه تمكـن بفضـل ثرواتـه الطبيعيـة وشـعبه النشـيط ومركـزه الاسـتراتيجي في ظـرف سـنوات أن يحـول (يغـير) تركيـب القـوى في الـشرق الأوسـط وعـن طريـق ذلـك يمكـن ان تتغـير بعـض المعطيـات الدائمـة في السياسـة الدوليـة

جان جاك بيري

* اليمـن أشرف الأقطـار إسـماً وأنزههـا خطـة وأمنعهـا جانبـاً لأنـه وحـده اليـوم مسـتقل إقتصاديـاً عـن الأجانـب ويأبـى التقيـد بـشيء مـن مالهـم ،ولقـد سـمعت مـن العـرب ان اليمـن هـو تلـك البقيـة الباقيـة البقيـة الصالحـة التـي لا تنقـاد بالسلاسـل الذهبيـة الى العبوديـة الاقتصاديـة

أمين الريحاني

* بقـى اليمنيـون لوحدهـم عمليـاً ضـد الإنجليـز وكان يتحتـم عليهـم خـوض نضـال طويـل وعنيـد ضدهـا وفي هـذا الـصراع جـرب العـدو كل الأسـاليب لضعضعـة الدولـة اليمنيـة الفتيـة فبـدأ بالإحتـلال العسـكري للحديـدة الى تنظيـم الإنتفاضـات الداخليـة والى تحريـض الـدول المجـاورة والحصـار الاقتصـادي والرشـوة والتجسـس والقصـف بالطائـرات

ج إنكارين

مُحتويات الكِتاب

الفصل الأول : التقسيم في العقلية السياسية البريطانية (تقسيم المنطقة) 11

تحالفات عشية الحرب العالمية الأولى : 14
خارطة الحرب في المنطقة : 15
التحركات البريطانية : 17
جزيرة عربية مفككة : 18
التدخل الروسي وعقدة الجغرافيا : 20
بداية تقسيم المنطقة : 21
تفاوض فرنسي بريطاني : 22
مصير فلسطين : 23
نحو تعدد القوميات : 24
مصير سوريه ولبنان : 26
كشف المؤامرة : 27
شكل الخارطة 1919م : 28
التقسيم النهائي 1922م : 30
ترتيبات ما بعد التقسيم : 33

الفصل الثاني : مخططات تقسيم اليمن 39

اليمن وفق المفهوم البريطاني : 41
الموقف البريطاني من استقلال اليمن : 44
جذور التقسيم : 46
ترسيم الحدود بين الشمال والجنوب : 47
مقاومة اليمنيين : 44
الخلاف بشأن باب المندب : 50
مخططات التقسيم اثناء الحرب : 51
استراتيجية الركن الجنوبي الغربي : 53
الخطة السياسية في منطقتنا الخلفية : 56
حدود محمية عدن : 58
ماذا نفذت بريطانيا؟ : 60
احتلال تعز : 62
بريطانيا والجزر : 64
الإمارة الشافعية : 65
أسباب فشل المشروع : 67
معلومات عن القبائل : 69
الحدود المستقبلية : 71

الفصل الثالث : خنق اليمن اقتصادياً وعزله عن البحر 73

الخنق والعزل : 75
استعادة الحديدة بالقوة : 80

مُحتويات الكِتاب

اخضاع اليمن للانتداب : 83
العلاقات الخارجية : 84
قصف واحتلال : 87
المواجهة : 89
حرب على جبهتين : 92
الفصل الرابع : فصل عسير ونجران 97
مجزرة تنومة وسدوان : 98
مساومات وحروب : 103
دفع ابن سعود لحرب اليمن : 105
الفصل الخامس : تقسيم الجنوب 109
سياسة التقسيم : 111
اتحاد امارات الجنوب العربي : 115
النضال وافشال المشروع : 117
الفصل السادس : فصل حضرموت والمهرة 119
ضم حضرموت للسعودية : 121
التحركات والإجراءات : 123
احتجاج صنعاء : 125
الموقف البريطاني : 127
موقف أبناء حضرموت : 128
التآمر على منطقة العبر : 129
احتلال حضرموت والمهرة : 130
فصل طفار : 135
الفصل السابع : عودة مشاريع التقسيم 139
يمن ملكي ويمن جمهوري : 141
الدور البريطاني بعد الاستقلال : 146
مشروع تفكيك جمهورية اليمن الديمقراطية : 148
اغتيال الحمدي أم التقسيم : 151
الوحدة ومشروع الدول الثلاث : 155
مشروع الأقاليم : 158
من ثلاث إلى ست دول : 161
لماذ عددكم كبير : 163
منطقة خط أحمر : 164
المشكلة اليمنية : 168
المشاريع الجاري تنفيذها : 174
بريطانيا مهددة بالتقسيم : 143
الختام : 175
تقسيم اليمن في عقلية الغزاة : 177

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل الأول

01

التقسيم في العقلية البريطانية

تقسيم المنطقة

يقال إن مدينة لندن تأسست على يد الروم خلال القرون الأولى للميلاد وفي القرن السابع الميلادي دخلت المسيحية بعد عدة حروب وصراعات داخلية ثم أعقب ذلك توحدت ما كانت تعرف بالممالك السبع لتشكل جميعها إنجلترا وفي 1707م سميت بريطانيا العظمى نتيجة اتحاد مملكتي إنجلترا واسكتلندا وفي 1800م انضمت ايرلندا وبالتالي فإن بريطانيا هي نفسها كانت عبارة عن دويلات أو كيانات منقسمة ولعل هذا ما أثر على العقلية البريطانية التي يمكن وصفها بالأكثر خبرة في مجال التقسيم ورسم خرائط الدول والمناطق والأقاليم على مستوى العالم ،ومع مطلع القرن العشرين كانت بريطانيا القوة الاستعمارية الأكثر حضوراً والأعظم تأثيراً في كل القارات وقبل أن تغرب شمسها في بداية النصف الثاني من نفس القرن تركت لنفسها بصمات عميقة في تاريخ الدول من خلال رسم الحدود ووضع الحواجز وتحديد الكيانات وفق أسس مختلفة.

رغم انتقال مركز الهيمنة العالمي من لندن الى واشنطن إلا أن الأخيرة تحرص على الاستفادة من التجربة البريطانية أو بالأصح الخبرة المتراكمة لبريطانيا في رسم السياسات المتوجب إتباعها والتعامل مع مختلف الدول والأقاليم لا سيما تلك التي كانت خاضعة للاحتلال البريطاني ومنها المنطقة العربية .. وبما أننا نتحدث عن تقسيم المنطقة فلابد من التركيز على تقسيم المنطقة العربية تحديداً وسنعتمد على عدة مصادر أبرزها ما وثقه ديفيد فرومكين في كتاب نهاية الدولة العثمانية

وتشكيل الشرق الأوسط [1]كيف تشكلت خارطة المنطقتين العربية والإسلامية لتصبح كما هي عليه الآن ومن يقف خلف رسم الخارطة الحالية للمنطقة برمتها وما هي أهم تفاصيل الأحداث والمواقف التي رافقت عملية إعادة تشكيل المنطقة ووفق أية أهداف ؟ هذه الأسئلة تتكرر كثيراً وقد لا تجد الإجابات المناسبة سوى القول إن بريطانيا كانت خلف هذا التقسيم الذي طال المنطقة العربية والإسلامية والتي ستعرف فيما بعد الحرب العالمية الأولى بمنطقة الشرق الأوسط وفق القاموس الغربي ،وقبل أن نتحدث بشيء من التفاصيل عن الدور البريطاني في تقسيم اليمن والرؤية البريطانية لليمن اثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها لابد من التطرق إلى التقسيم كفكرة في العقلية السياسية البريطانية وكيف جرت عملية تقسيم المنطقة برمتها.

تحالفات عشية الحرب العالمية:

لم يطل القرن العشرون على العالم إلا وكانت الإمبراطورية العثمانية تعاني من الضعف والتدهور فقد وصفت بتلك الفترة بالرجل المريض وكانت القوى الأوروبية الإستعمارية المتنافسة وعلى رأسها بريطانيا قد توصلت الى تفاهمات تقضي بترك الرجل المريض على ما هو عليه خشية أن يدفع سقوطه القوى الأوروبية المنافسة لبريطانيا الى التسابق على تركته.

في أوروبا كانت الانطلاقة الألمانية ملفتة في الصناعة والتجارة ،والى جانب تنامي صعود روسيا القيصرية إضافة إلى الحضور الفرنسي فيما ظلت بريطانيا تتربع على عرش الدول الإستعمارية لتصبح

(1)(كتاب نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط لـ ديفيد فرومكين تقديم د. منذر الحايك ترجمة وسيم حسن 2015م ط 1 دار عدنان بغداد)

الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في تاريخ العالم بنتائجها التي دفعت ببريطانيا الى الحفاظ على مكانتها ،بل تعزيز هذه المكانة لا سيما بعد هزيمة دول المحور المتمثلة في النمسا وألمانيا والإمبراطورية العثمانية فيما كانت دول الحلفاء تضم كلاً من بريطانيا وفرنسا وروسيا.

في المنطقة العربية كان العثمانيون والبريطانيون يتقاسمون البلدان العربية فسورية والعراق وفلسطين أو ما كان يعرف بالشام أو سوريه الكبرى إضافة إلى الحجاز والشمال اليمني تحت الإدارة العثمانية ،فيما كانت عدن ومحميات الجنوب اليمني إضافة إلى إمارات الخليج من مسقط إلى الكويت تحت الحماية البريطانية .

خارطة الحرب:

تسابقت كلٌ من الدولة العثمانية وبريطانيا على إستمالة القوى العربية المختلفة إلى جانبها غير أن هذا التسابق كانت نتائجه انحياز الكثير من الزعامات العربية للبريطانيين ضد العثمانيين لتصبح خارطة المنطقة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى 1914م على النحو التالي :

في الجزيرة العربية كان ابن سعود يشق طريقه نحو توسيع إمارته الصغيرة لتشمل كل نجد مستعيناً بذلك بالبريطانيين ولهذا اختار طريقه لمساندتهم فكانت إتفاقية العقير 1914م التي وضعت إمارته تحت الحماية البريطانية. ،وفي شمال الجزيرة كانت إمارة شمر لا تزال محافظة على علاقاتها وولائها للدولة العثمانية حيث ستصبح هذه الإماره هدفاً لابن سعود بدعم بريطاني ،بل بمشاركة عسكرية بريطانية ،وفي الحجاز كان الملك حسين قد بدأ في التواصل سراً مع البريطانيين عن طريق مكتب القاهرة حيث سيصل الطرفان إلى صفقة تقوم على إعلان الثورة العربية ضد الأتراك مقابل تعهد بريطانيا

بمنح العرب الإستقلال تحت قيادة الملك حسين ،وفي عسير كان هناك قوتان محليتان الأولى حسن بن عائض في عسير السراة وقد اختار التحالف مع العثمانيين ،فيما الإدريسي في عسير تهامة تحالف مع البريطانيين، وكانت القوة الأبرز في اليمن في تلك الفترة للإمام يحيى بن حميد الدين الذي اختار بدوره الحفاظ على علاقاته مع العثمانيين ولم يوافق على كافة العروض البريطانية ،أما السلاطين في محميات الجنوب اليمني من لحج حتى حضرموت فلم يترددوا في اثبات إخلاصهم لبريطانيا كما طلب منهم المقيم السياسي في عدن وذلك لمحاربة العثمانيين فيما تكفلت بريطانيا بالمال والسلاح والأمر ذاته ينطبق على بقية إمارات الخليج من مسقط حتى قطر والكويت والبحرين، وفي العراق كان البريطانيون قد أقاموا علاقات مع زعامات محلية أبدت استعدادها لمحاربة العثمانيين ،أما في الشام فقد كان للجمعيات السرية العربية دور في التهيئة للتحرك العربي ضد العثمانيين وكانت مصر والسودان تحت الحماية البريطانية، وقضت الخطة البريطانية في استخدام العرب للقضاء على القوات العثمانية في الجزيرة العربية والشام وفي كل المناطق العربية حيث تعرضت تلك القوات للهجمات المدعومة من بريطانيا وتحديداً في الحجاز والعراق والشام ،وكان الفيلق الثامن العثماني يرابط في اليمن بقوات تتجاوز الـ 40 ألف جندي وضابط وقد حاولت بريطانيا استهداف هذه القوات من خلال أتباعها كالإدريسي في عسير تهامة.

التحركات البريطانية:

رأت بريطانيا أن تحريك العرب ضد العثمانيين يقتضي إرسال ضباط من المخابرات لدراسة المنطقة العربية وتوطيد العلاقات مع الحكام والزعماء واستخدام المال والسلاح لضمان ولاء القيادات المحلية وتحريكها فعلياً في الحرب ضد العثمانيين وقد تولى الضباط البريطانيون دوراً تآمرياً مكثفاً في تحريك القوى العربية نحو تحقيق الأهداف البريطانية بأساليب ذكية وكان لكل حاكم عربي مستشار بريطاني مقرب منه ،بل ويحدد أولوياته ومواقفه. ،فلورانس [1] أرسل للحجاز وتحديداً للملك حسين وأبنائه قبل أن يصبح مقرباً جداً من الملك فيصل أحد أبناء الملك حسين الذي سيتولى حكم سوريه بعد دحر العثمانيين منها ثم يُنقل بأوامر بريطانية لحكم العراق، وشكسبير [2] سيكون مستشاراً لبن سعود [3] غير أنه سيسقط قتيلًا عند أول معركة يشارك فيها الى جانب بن سعود ضد إمارة شمر وسيرسل فيلبي بديلاً عنه، وكان جاكوب مساعد المقيم في عدن متولياً لمهمة التواصل مع الإمام يحيى إلا أن كافة محاولاته كان مصيرها الفشل بسبب موقف الإمام.

ولم يقتصر النشاط البريطاني على الرجال فقط ،بل كان للنساء دور مهم في تحقيق الأهداف البريطانية فقد تولت ملف العراق «غيرترود» [4] الى جانب ويلسون ،وتعد غيرترود من أبرز الأسماء البريطانية

(1) (توماس ادوارد لورانس الشهر بلورانس العرب ضابط مخابرات بريطاني عمل في الحجاز والشام مع الملك حسين ثم مع نجله فيصل وله عدة مؤلفات ترجمت للعربية منها أعمدة الحكم السبعة ترجمة محمد نجار الاهلية للنشر والتوزيع 1998م الأردن)
(2) (ضابط مخابرات بريطاني ارسل لسلطان نجد كمستشار لكنه قتل في أول معركة 1916م)
(3) (نجدة الصفوة تاريخ الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ص 26)
(4) (عن غيرترود (كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص –228 260)

في تلك الفترة ،وقد ارتكزت السياسة البريطانية في تلك الفترة في المنطقة العربية على تحريض العرب ضد العثمانيين من خلال إحياء فكرة القومية العربية ضد القومية التركية والتعامل بحذر مع كل ما يمس المعتقدات الإسلامية حتى لا تصبح وسيلة لإعادة توحيد العرب والأتراك تحت المظلة الإسلامية ولهذا كانت بريطانيا تخشى من الخلافة الإسلامية وإمكانية إعلان الخليفة العثماني الجهاد ضد البريطانيين ولهذا دعمت فكرة نقل مركز الخلافة من الأتراك الى العرب وراح أتباعها يعملون على الترويج لفكرة تعيين الملك حسين خليفة كونه من العرب ومن سلالة النبي كذلك.

جزيرة عربية مفككة:

قررت بريطانيا في العقد الثالث من القرن الثامن عشر السيطرة المباشرة على إمارات ومشيخات الخليج من خلال تعيين وكلاء ويعود السبب في ذلك التهديد المصري العثماني ومحاولة محمد علي باشا الوصول إلى شرق الجزيرة العربية [1]وكان أول وكيل بريطاني في الخليج في 1823م في الشارقة [2]ويقال إن من أسباب تكريس سياسة التقسيم في العقلية البريطانية يعود في جزء من أسبابه الى طريقة إدارة المستعمرات ومناطق النفوذ فلا توجد آلية محددة لكافة المستعمرات ولهذا نجد أن منطقة الخليج أصبحت تابعة لوزارة الهند ومرتبطة بنائب الملك في بومباي الذي بدوره أناب عنه مقيماً في «بوشهر» إضافة الى وكلاء في المشيخات وارتبطت سياسة الهند بما عرف بدبلوماسية البوارج [3]ولقد توصلت

(1) (يقال إن خورشيد نجل محمد علي ارسل قوات الى واحة البريمي وسارعت بريطانيا الى ارسال ضابط قام بتوزيع السلاح على الأهالي هناك للمزيد أطلع على جمال زكريا تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر مجلد 1 ص 414 دار الفكر العربي 1996م)

(2) (ج ج لويمر دليل الخليج القسم التاريخي ترجمة قسم الترجمة بديوان حاكم قطر ج 1 ص 322 قطر مطابع العروبة)

(3)(كانت وزارات المستعمرات والخارجية تستعين بدبلوماسية البوارج لتنفيذ سياساتها في الهيمنة على

العقلية السياسية البريطانية الى ضرورة أن تظل الجزيرة العربية تحكمها كيانات مفككة وكان القرار البريطاني يخضع للتداول في مركزين رئيسيين الأول حكومة الهند البريطانية ،والثاني مكتب القاهرة [1] واثناء الحرب العالمية الأولى رفعت المقترحات حول مستقبل المنطقة ويمكن إيجازها في :

1. مقترح بضمان إستقلال الجزيرة العربية وهذا الوعد لاقى إعتراض الهند البريطانية

2. كانت وزارة الهند في لندن قد تلقت مذكرة من بريطانيا الهندية أن ما نحتاجه هو ليس شبه جزيرة عربية موحده ،بل ضعيفة ومفككة ومقسمة إلى إمارات صغيرة قدر الإمكان وتخضع لهيمنتنا ولا تقدر على القيام بأي تحرك منسق ضدنا كما تشكل حاجزاً لنا ضد قوى الغرب وقد رد الضابط كلايتون من عدن على ذلك بالقول : تبدو الهند غارقة في مخاوفها من قيام دولة عربية موحدة قوية وهي دولة لن تستطيع الوجود قط ما لم نكن نحن حمقى جداً لنقوم بخلقها.

3. كان رأي بريطانيا الهندية أنه إذا كان للعرب أن ينقلبوا ضد الحكومة التركية فينبغي أن يكون من يقود الانقلاب هو ابن سعود فيما المكتب البريطاني بالقاهرة يدعم الشريف حسين لذلك وقد تشكلت النظرة البريطانية للعرب استناداً إلى دراسات متخصصة

كل مناطق الإمبراطورية للمزيد د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص -18 22)

(1) (انشأت بريطانيا المكتب العربي في القاهرة في 1915م وضمت اليه عدداً من المستشرقين منهم لورانس العرب وجرت اتصالات بين الشريف حسين وهنري مكماهون المندوب البريطاني في مصر ليتم الاتفاق على إعلان الثورة ضد الاتراك مقابل الدعم المادي والعسكري البريطاني .. للمزيد نجدة الصفوة تاريخ الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ص 29)

منهـا : إن العـرب يشـكلون فيزيولوجيـاً واحـداً مـن أنبـل وأقـوى الأعـراق في العـالم ومـع أنهـم خضعـوا لعـدة أعـراق مـن البـشر إلا أنهـم تفوقـوا عليهـم عقليـاً ولكـن تمـت تنحيتهـم عـن ركـب التقـدم بسـبب النقـص الملحـوظ في السـلطة المنظمـة وعـدم القـدرة عـلى القيام بعمـل موحـد وتقـول غيرتـرود بيـل إن العـرب غـير قادريـن عـلى حكـم أنفسـهم وفي تلـك الفـترة اسـتخدمت بريطانيـا عبارة (اسـتقلال المناطـق العربيـة) التـي لم تكـن تعنـي سـوى اسـتقلالها مـن العثمانيـين .. أي أنهـا ستسـتقل مـن العثمانيـين وتصبـح تحـت حمايـة البريطانيـين[1]

الدخول الروسي والعقدة الجغرافية:

شـن العثمانيـون هجومـاً عـلى روسـيا لكنهـم فشـلوا بسـبب الموانـع الجبليـة الطبيعيـة [2]وكانـت بريطانيـا تـرى إلى التحالـف مـع روسـيا بأنـه تحالـف ضرورة رغـم أنهـا كانـت تـرى إليهـا كخطـر كبـير يتهـدد نفوذهـا في المنطقـة وفي بدايـة الحـرب كانـت بريطانيـا تخشـى مـن سـقوط تركيـا بيـد روسـيا وتخشـى روسـيا مـن سـقوط تركيـا بيـد بريطانيـا.

مـن جهتهـا سـارعت روسـيا إلى عـرض صفقـة بـأن تركيـا مـن نصيبهـا لا سـيما القسـطنطينية والممـرات المائيـة مقابـل ان تتنـازل روسـيا عـن كل بقيـة مناطـق الدولـة العثمانيـة لبريطانيـا وفرنسـا[3] وكانـت روسـيا تريـد التخلـص مـن عقدتهـا التاريخيـة المتمثلـة في المنفـذ الى البحـر المتوسـط ولهـذا قدمـت عرضـاً آخـر مفـاده : إذا لم يتـم منحهـا تركيـا والممـرات المائيـة فيجـب أن يتـم منحهـا سـوريه ،وقـد دفـع الطلـب الـروسي كلاً

(1) (كان من ضمن مهام المكتب العربي بالقاهرة جمع الاستخبارات ورسم الخرائط وتوليد البروباجندا وتحفيز العرب على الثورة ضد الاتراك للمزيد كارل آي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص 235)

(2) (كرر ذلك هتلر في الحرب العالمية الثانية وفشل لأسباب عدة منها الجغرافيا والمناخ)

(3) (يعود ذلك إلى أن تركيا تتحكم بروسيا بحرياً من خلال الممرات المائية ولهذا قيل في الماضي أن باب روسيا القرم ومفتاحه سوريا)

من بريطانيا وفرنسا الى البدء بتقسيم المنطقة ورفض البريطانيون منح سوريه للروس لأن ذلك يشكل تهديداً لتواجدهم في الجزيرة والخليج وإيران ومصر .. الخ فيما ضغطت فرنسا بإتجاه تسليم سورية لها مستندة في ذلك الى إرث الحروب الصليبية ومكانة سوريه الدينية لدى الفرنسيين [1] رأى البريطانيون مناقشة الطلب الفرنسي فكان الرد من قبل القسم المدني (وزارة الخارجية) يتضمن الموافقة على منح سورية مقابل ضمان أن تكون شبه الجزيرة العربية كلها بريطانية أما القسم العسكري فيقول بضرورة إبقاء الامبراطورية العثمانية لتظل قادرة على الوقوف ضد روسيا فضعف تركيا يعني أنها ستصبح تحت الهيمنة الروسية [2]

بداية تقسيم المنطقة

في 1915م قرر مجلس الوزراء البريطاني تشكيل لجنة مهمتها تحديد أغراض بريطانيا في الشرق الأوسط وشكل الشرق الأوسط لما بعد الحرب وكان من ضمن خيارات اللجنة إنهاء مركزية الدولة العثمانية وتحويلها إلى وحدات تتمتع بالحكم الذاتي ولم يعودوا في ذلك الى تقسيم الإدارة العثمانية للولايات وتركوا الأمر لضرورة إعادة رسم خارطة جديدة للمنطقة، لكن ما هو الأساس الذي عادت اليه اللجنة؟ لقد عادت الى التراث الإغريقي القديم ومصطلحاته ومسمياته عن المنطقة مثل بلاد الرافدين (ميسوبوتاميا) شرقاً وغرباً سوريا (إسم سورية) وإلى الجنوب فلسطين تحوير لكلمة (فيليستيا) كان هناك رأي بتشكيل خمس مناطق حكم ذاتي كبيرة هي (سوريه – فلسطين – أرمينيا – الأناضول – الجزيرة العربية والرافدين) ولحسم الجدل رأت الحكومة

(1)(يقصدون هنا سوريه الكبرى التي تضم لبنان وفلسطين)
(2)(هذا ما يفسر اليوم التسابق الروسي الأمريكي بشأن تركيا فإن كانت تركيا قوية منعت روسيا من التوسع ولو كانت ضعيفة ستكون أداة بيد روسيا – حقائق جغرافية وتاريخية)

البريطانيـة مناقشـة ذلـك مـع ضباطهـا في قلـب الحـدث للرفـع بآرائهـم وكان هنـاك توجـه لـدى بعـض الضبـاط في مكتـب القاهـرة لتشـكيل الإمبراطوريـة المصريـة التـي تضـم مـصر وسـوريه وفلسـطين ويصبـح الزعيـم الروحـي لهـذه الإمبراطوريـة الشريـف حسـين بالحجـاز فيـما القائـد الرمـزي لهـا الملـك فـؤاد والحاكـم الفعـلي لهـا ضبـاط بريطانيـون في القاهـرة.

تفاوض بريطاني فرنسي:

ضغطـت فرنسـا باتجـاه الحصـول عـلى سـوريه الكـبرى التـي تضـم لبنـان وفلسـطين وكان هنـاك رأي بريطـاني يقـول لمـاذا لا نفعـل ذلـك .. سـتكون فرنسـا في مواجهـة روسـيا أي أنهـا سـتحمي تواجدنـا في الـشرق الأوسـط البريطاني،وقتهـا بـرزت فكـرة شرق أوسـط بريطـاني (الجزيـرة والخليـج وجنـوب العـراق ومـصر) وشرق أوسـط فرنـسي (فلسـطين وسـوريه وشـمال العـراق) وكان لابـد لهـذا الاتفـاق مـن موافقـة روسـية ولهـذا عملـت فرنسـا عـلى كسـب الموقـف الـروسي بشـأن فلسـطين لكـي تظـل جـزءاً مـن نصيبهـا.

مصير فلسطين :

تمتع اليهود بنفوذ كبير في الدولة العثمانية وهذا يعود الى الجماعات الماسونية التي انتشرت في الدولة أواخر القرن التاسع عشر وفي نفس الوقت كان هناك نفوذ يهودي في الدولة الألمانية ،بل وحتى في ورسيا وبريطانيا قبل أن تتجه الأخيرة الى التقارب اكثر مع الحركة الصهيونية وجرت لقاءات بين سايكس البريطاني وعدد من اليهود ،وبترتيب من وزير الداخلية البريطاني اليهودي صموئيل تم التوصل الى ضرورة ضمهم لصفقة التقسيم مقابل الحصول على تأييدهم ،وبدأت الخطوات الفعلية لتقرير مصير فلسطين بمنحها للحركة الصهيونية ،وهذا التوجه لم يكن وليد لحظة الحرب العالمية الأولى بل يعود الى مطلع القرن التاسع عشر [1] حيث بدأت الهجرات اليهودية سراً الى فلسطين ثم العرض عليهم بمنحهم دولة اوغندا إلا أنهم أصروا على فلسطين[2] وكان العائق الكبير امام تنفيذ وعد بلفور هي فرنسا المعتمدة على أسباب تاريخية ودينية تدفعها إلى التمسك بسورية وفلسطين معاً [3] ولتجاوز ذلك تواصل وزير الخارجية البريطاني

(1) (المساعدة البريطانية لليهود تعود الى مطلع القرن التاسع عشر من خلال مشروع موسى مونتفيور القائم على توطين اليهود في فلسطين وذلك في العام 1821م وفي العام 1839م قام مونتفيور بزيارة القدس وصدرت توجيهات من وزارة الخارجية لنائب القنصل البريطاني بأن يعتبر حماية اليهود في فلسطين احد واجباته ثم بدأت بريطانيا تعرض مشروع توطين اليهود في فلسطين على الدولة العثمانية بالتزامن مع بداية الهجرات السرية لاسيما بعد افتتاح قناة السويس وفي مطلع القرن العشرين تزايدت الهجرات خاصة بعد 1908م للمزيد د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص 39)

(2) (سأل بلفور وايزمان عن سبب تجاهل مقترح منح اليهود اوغندا وهي تسمى لؤلؤة افريقيا فرد وايزمان يا مستر بلفور هل ترضى بباريس بدلاً من لندن؟ قال لكن لندن ملكنا فقال وايزمان كانت القدس ملكاً لنا حينما كانت لندن مستنقعاً ثم لاحقاً أنتج وايزمان الاسيتون مفتاح تصنيع البارود البارود الذي لا ينبعث منه دخان واستخدمته المدفعية البريطانية لقتل الآلاف ونتيجة ذلك تم منح اليهود وعد بلفور إضافة الى ما ذكر من أسباب تتعلق بكسب موقفهم ونفوذهم في عدة دول للمزيد كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص 156)

(3) (الاهتمام الفرنسي ببلاد الشام يعود الى غزو نابليون لسوريه في 1799م لكنه توقف حينها في منطقة عكا ثم دعمت فرنسا محمد علي لغزو الشام في 1831م وبعد مذبحة ارتكبها الدروز ضد الماورنه في

بوزير الخارجية الفرنسي وقال إن بريطانيا ليس لها مصلحة في فلسطين ويجب كسب اليهود الصهاينة بمنحها لهم والعرض عليهم إقامة مؤسسة توطين وهي تتولى شراء الأراضي ،ومع الرفض الفرنسي ضغطت بريطانيا أكثر من خلال التلويح بأن اليهود سيرجحون كفة الألمان في الحرب إذا لم يتم الإستجابة لرغبتهم ،[1]وبالفعل اتجهت بريطانيا الى تنفيذ وعدها لليهود وكانت الخطوات الميدانية تبدأ باحتلال فلسطين حيث تقدم جيش اللنبي من مصر بمساندة فيصل بن الحسين [2]وتقدمت القوات البريطانية لاحتلال العراق بمساندة ابن سعود[3]

نحو تعدد القوميات:

عمل البريطانيون على إلغاء الخلافة بعد نقاش طويل حول إمكانية نقلها الى الحسين في الحجاز الا أن سياستهم اعتمدت على إحياء القوميات [4]ولهذا تضمن خطابهم وقتها أن الدولة البريطانية تتعاطف مع كلاً من اليهود والعرب والأرمن وتساعدهم جميعاً لتحقيق الاستقلال من الاتراك واتجهت بريطانيا لمحاولة إنشاء تحالف عربي يهودي أرمني ضد الدولة العثمانية وقد كان اليهود أكثر ذكاء من

1860م قررت فرنسا تثبيت نفوذها في لبنان بذريعة حماية المسيحيين والكاثوليك في فلسطين للمزيد كريستيان كوتس الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط ص 33)

(1) (قال وزير الخارجية البريطانية لوزير الخارجية الفرنسي أخبر حكومتك ان إنقاذ باريس وفيردان لهي أمور تستحق عناء تقديم تنازلات في الشرق الأوسط وقتها كانت باريس مهددة بإجتياح الجيش الألماني للمزيد .. ديفيد فرومكين نهاية الدولة العثمانية تعريف د. منذر الحايك ص 171)

(2) (حتى يزحف اللنبي على فلسطين أكد على ضرورة قصف الموانئ اليمنية لتأمين الخطة الهجومية ولهذا تعرضت المخا والحديدة والصليف للقصف حتى لا تكون منطلقاً لأية إمدادات عثمانية أو تهديدات للمزيد فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 661)

(3)(نجدة الصفوة تاريخ الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ص 326)

(4) (كتب سايكس أرغب في رؤية حلف انجلو فرنسي دائم متحالف مع اليهود والعرب والأرمن فتغدو وحدة القومية الإسلامية عديمة الجدوى والأذى للمزيد ديفيد فرومكين نهاية الدولة العثمانية تعريف د. منذر الحايك ص 243)

العرب في تلك الحرب حيث توزع نفوذهم على جميع الدول المتحاربة من الطرفين معاً فهم من دفعوا العثمانيين الى التحالف مع المانيا وعندما حاولت بريطانيا تأجيل وعدها بفلسطين لوحوا باللجوء الى المانيا لتحقيق ذلك الوعد.

في تلك الحرب ذكّر اليهود البريطانيين بوعدهم السابق في 1903م وذلك بمنحهم وطناً في قبرص أو سيناء أو اوغندا أو العراق ،وتأسست علاقة بريطانية مع الحركة الصهيونية كان لها نتائج مؤثرة فوايزمان الصهيوني ساعد البريطانيين في استخراج الاسيتون من الذرة الصفراء المكون الحيوي في صناعة المتفجرات كنوع من المساعدة ،وفي لقاء سايكس بوايزمان اقترح أن تكون فلسطين لليهود تحت حكم فرنسي بريطاني والمقدسات تحت إدارة دولية وبعد تأكيدات سايكس في إيجاد حلف أنجلو فرنسي متحالف مع اليهود والعرب والأرمن لإفشال القومية الإسلامية كانت الصحافة تتحدث عن سباق ألماني بريطاني لدعم الصهيونية ،وقد نجح البريطانيون في جمع اليهود والأرمن ثم عملوا على ضم العرب وأقنع سايكس الجمعيات السرية العربية بضرورة التحالف مع الصهيونية أو على الأقل القبول بها حتى لا تؤيد المانيا في الحرب فوافقوا على ذلك ، واجتمع كلايتون مع ممثلي عرب سوريه بالقاهرة وأخبرهم بأن اليهود يرغبون بموطن لهم في فلسطين لكن ليست لديهم النية في إقامة دولة يهودية هناك فوافق عرب سوريه على ذلك ،وكان الشريف حسين رغم تحالفه مع البريطانيين إلا أنه رفض مشروع توطين اليهود ولهذا قال البريطانيون وقتها : الملك حسين انغمس في أحلام طائشة عن الفتح لكن تراجع الدعم البريطاني له سيتركه تحت رحمة ابن سعود والموجه الصاعدة للحركة الوهابية

مصير سوريه ولبنان

غـزا اللنبـي سـورية بخطـة تقـوم على الخـداع حتـى انتـصر في المعركـة وقيل وقتهـا إنـه انتـصر بمعركـة هرمجـدون التـوراه [1] وقامـت بريطانيـا بصناعـة أعـلام للثـورة العربيـة [2] وسـمحت برفعهـا في فلسـطين وسـوريه (للإيحـاء بـأن مـا حـدث عبـارة عـن إسـتقلال وتحـرر وليـس غـزواً بريطانيـاً) ،وفي دمشـق اخـبر اللنبـي الملـك فيصـل بـأن سـوريه سـتكون تحـت الحمايـة الفرنسـية تنفيـذاً للوعـد البريطـاني وفـق -اتفاقيـة سـايكس بيكـو فـرد فيصـل بأنـه كان يعلـم بموضـوع فلسـطين لليهـود ولم يعلـم بـان سـوريه للفرنسـيين وكانـت بريطانيـا تـرى تسـليم السـاحل (لبنـان واللاذقيـة) للحكـم الفرنـسي المبـاشر والداخـل أي دمشـق وحمـص وحلـب للعـرب لكـن تحـت الانتـداب الفرنـسي فاعـترض فيصـل كيـف يكـون هنـاك دولة بـلا مينـاء؟ وكان البريطانيـون يدعمـون رفـض فيصـل للفرنسـيين وفيـما بعـد سـيدعم البريطانيـون حركـة عربيـة مسـلحة ضـد الفرنسـيين حتـى تصبـح سـورية بريطانيـة ،أمـا لبنـان فكانـت جـزءاً مـن سـورية عـدا منطقـة الموارنـة المسـيحيين فهـذه المنطقـة كانـت إقليـماً منفصـلاً يحكمـه تبعـاً لإتفـاق وضـع عـام 1864م حاكم عسـكري مسـيحي مرتبـط مباشرة بحكومـة البـاب العـالي لكنـه ايضـاً ملـزم بإستشـارة سـت دول أوروبيـة قبـل التـصرف .. وبعـد وضـع سـوريه تحـت الإنتـداب الفرنـسي سـارعت الى إقتطـاع جـزء مـن سـوريه (بـيروت – صيـدا – البقـاع – صـور) وضمـه الى منطقـة الموارنـة المسـيحيين وسـميت لبنـان الكبـير.

(1) (تحاكي معركة مستقبلية لها حضور في تراث كلًا من المسلمين والمسيحيين واليهود)
(2) (البعض من تلك الأعلام والرأيات تستخدم حتى اليوم كعلم الثورة العربية الكبرى)

كشف المؤامرة :

اندلعت الثورة البلشفية في روسيا في 1917م وذلك أدى إلى خروج روسيا من الحرب وقررت روسيا وقتها فضح الحلفاء ونشرت نصوص «إتفاقية سايكس بيكو» لتقسيم المنطقة [1] فوزعت الصحف على مستوى كبير وكان من نتائج النشر صدمة كبيرة لدى الشارع العربي وحينها اتجهت بريطانيا الى اجراء بعض التعديلات على خطة التقسيم كإقناع فرنسا بضرورة منح فيصل ميناء على البحر المتوسط (اللاذقية) لكسبه بعد نشر المؤامرة ضد العرب وكان من ضمن نتائج كشف المؤامرة استدعاء الأمريكي ليصبح طرفاً في الحرب الى جانب الحلفاء وكان هناك رأي بضرورة وضع إتفاق تقاسم جديد إلا أن فرنسا رفضت ،وحاول سايكس اقناع الفرنسيين بان الاتفاق لم يعد صالحاً للتطبيق فرفضوا ثم عرض عليهم الانسحاب من كل المنطقة العربية عدا لبنان وتعويضهم ببلاد الاتراك والأرمن.

وقد تآمر البريطانيون على الفرنسيين بمساعدة من الأمريكيين وكان الهدف البريطاني إخراج الفرنسيين من سورية ولتحقيق ذلك اتبع البريطانيون حيلة إعلامية تقوم على تسريب وثائق عن دخول الجيش البريطاني الى سوريه تؤكد أن من دخلها قبل الجيش البريطاني هم العرب انفسهم (تقول المذكرة ان ما حدث كان عبارة عن انتفاضة وان سوريه حررت نفسها بنفسها وانه سيكون من المناقض للمبادئ المصرح بها من قبل الديمقراطيات الغربية محاولة إعادة فرض حكم أجنبي عليها)

(1) (كانت اتفاقية سايكس بيكو تقوم على تقسيم المنطقة الى عدة مناطق ملونة منها المنطقة السوداء وهي فلسطين وتخضع للإدارة الدولية ،وحمراء تضم العراق وتخضع للإدارة البريطانية ،وزرقاء وتشمل ساحل سوريه وتخضع للإدارة الفرنسية ،وإقامة دولة عربية في دمشق وتمتد الى حلب وتمتد كذلك الى حدود العراق وايران وهي المنطقة –أ وتخضع للفرنسيين ،اما المنطقة –ب فتضم بادية الشام وتكريت وسامراء وشرق الأردن.. للمزيد د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص 53)

وبحضور الرئيس الأمريكي ويلسون جرت مفاوضات للسلام وأحضر البريطانيون الملك فيصل من سورية لتأكيد استقلال بلاده والحصول على دعم لخروج الفرنسيين الذين قالوا إن فيصل مدين للبريطانيين فهم من ينفقون عليه ولا يتحرك الا بضابط ارتباط بريطاني هو لورنس وكانت بريطانيا قد أمنت وجودها بايران والعراق والخليج والجزيرة ومصر وفلسطين ولم يبق الا سوريه خرجت اليها اللجنة بعد أن رفضت مشاركة فرنسيين بها وكان الضباط البريطانيين هم الذين يختارون من سيدلي بالشهادة،وكان هناك مقترح بأن تكون فلسطين تحت الانتداب الأمريكي ولم تتحمس أمريكا لذلك بل اقترحت ان يكون الانتداب لعصبة الأمم مع حكم الدردنيل والقسطنطينة وارادت بريطانيا باقتراح الانتداب الأمريكي توريط أمريكا بتسوية الشرق الأوسط ،ففي فلسطين يضمن دعمها للتسوية المستفيدة منها بريطانيا وفي حكم القسطنطينية والدردنيل تضمن مواجهة أمريكية ضد أي توسع روسي (منطقة تركيا مهمة جداً لأمريكا وبريطانيا وفرنسا ضد أي توسع روسي) ،وكان لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا) كان يطالب بأن تحكم بريطانيا فلسطين من دان حتى بئر السبع بحسب ما تحدده مقولة توراتية قديمة عن أرض إسرائيل لم يعلم اين موقع دان بحث عنها في اطلس انجيلي وبعد سنه استطاع اللنبي ان يخبره بموقعها ولهذا تم تمديد حدود فلسطين الى الشمال لتشمل دان.

شكل الخارطة 1919م :

الى هنا كان قد تم تشكيل خارطة الشرق الأوسط حسب الآتي :

العراق على أساس إغريقي فهي بلاد الرافدين [1] أما سورية الكبرى فقد جرى تقسيمها الى ثلاث دول لبنان وسوريه وفلسطين ،ثم تم منح سوريه ميناء على البحر المتوسط وتوسيع مساحة لبنان ،أما الجزيرة العربية تم منح كل نجد للملك عبدالعزيز الذي كان مسيطراً عليها وضم اليه إمارة آل شمر والسماح له بالتوسع نحو عسير السراة فهو يتقاضى معونة مالية شهرية وخاضع للحماية البريطانية،وأما الحجاز للملك الحسين الذي يتقاضى معونة مالية شهرية ،وإبنه فيصل عين حاكماً لسوريه ،فيما الكويت دولة تحظى بالرعاية ولا يمكن لابن سعود ضمها لا هي ولا قطر ولا عمان ولا عدن .. أما اليمن المستقل فالخلاف مع الإمام يحيى لم يحسم بعد (صراع سيظل مفتوحاً) في حين ظلت مصر تحت الحماية البريطانية وتضم السودان اليها..

أما الأردن فحتى 1920م لم يكن هناك إلا قبائل بدوية تتصارع فيما بينها ضمن منطقة جغرافية هي إمتداد للجزيرة العربية وتاريخياً هي جزء من أرض الكتاب المقدس (كما قال البريطانيون) ،وفي 1920م دخل الجيش الفرنسي دمشق بعد محاولات فيصل مقاومتهم بشدة لكن البريطانيين تخلوا عنه وشعرت بريطانيا في فلسطين أن منطقة خالية تضم قبائل بدوية قد تحتلها فرنسا التي رأت تصعيد موقفها الرافض لتسليم فلسطين للحركة الصهيونية واستندت الى نظريات

(1) (أول تقرير لترتيب وضع العراق احتوى على معلومات باحتمال وجود النفط في منطقة الموصل مع تقييم للأكراد وحبهم للحرب وللعدد الكبير للشيعة ونسبة تواجد السنة إضافة الى اليهود في بغداد وبقية الطوائف وفي التقرير ما يشير الى غياب أي تصور لحكومة لا تتضمن هيمنة سنية ويبدو أن تغير الموقف بشأن الشيعة مرده الى ثورة 1920م ضد البريطانيين)

دينية تقوم على ان فلسطين للمسيحيين ،ودخلت بريطانيا وفرنسا في مفاوضات لرسم حدود فلسطين وسوريه ولبنان وكانت سوريه وفلسطين كلمتين ملتبستين بحيث لا يعرف أين تبدأ الأولى وأين تنتهي الثانية وبعد تصلب الموقف الفرنسي تم ضم منابع نهري اليرموك والأردن لصالح سورية ولبنان ،وكانت منطقة عبر الأردن تحت حكم فيصل ومادام فرنسا ورثت سورية وطردت فيصل فكل ما كان تحت يده لها وقد حكم تلك المنطقة ضابط بريطاني يُدعى برونتون يرفع التقارير ويقول ان فكرة ضبط بلد نصف سكانه من لصوص النهب الهمجيين من خلال منحه حكما ذاتيا وبضعة مستشارين بريطانيين ربما يبدو جذابا كتجربة وبرز ضابط بريطاني يُدعى سومرسيت وقال انه بعد وقف غارات القبائل على الفرنسيين يجب ضرب القبائل بعضها ببعض ورفع الضابط معلومات تؤكد خشيته من ان تشن فرنسا حملة صليبية لضم منطقة عبر الأردن وكذلك فلسطين لسوريه الكبرى على أساس معاد للصهيونية وربما تعد فرنسا العرب بأنهم اذا دعموها ستضع حداً للصهيونية وكان الموقف وقتها ضد بريطانيا فالشعوب العربية ثارت في العراق ومصر بسبب حديث اليهود عن فلسطين وتحركاتهم المعلنة التي كانت تضر بالبريطانيين ولهذا كتب الضابط قائلاً : لو ان اليهود يبقون أفواههم السخيفة مغلقة فلسوف يشترون البلد بأكمله

التقسيم النهائي 1922م

يقول تشرشل (سيصبح وزيراً للمستعمرات البريطانية بعد هذه الفكرة) في مذكرة الى مجلس الوزراء : لقد أدى السير العاثر للأمور في الشرق الأوسط (بسبب الثورات) إلى جعلنا خارج نطاق تعاطف جميع القوى الأربعة ذات النفوذ المحلي في الشرق الأوسط وهم : الروس اليونانيون العرب والأتراك ... والسياسة الناجحة تكمن في

تقسيم القوى المحلية بحيث إن كان لنا بعض الخصوم يكون لنا في نفس الوقت بعض الأصدقاء مهما كانوا ولطالما كان هذا ما فعلناه طوال تاريخنا في الماضي فعندما كانت تركيا عدونا كانت روسيا صديقتنا والعكس ورأى تشرشل ان روسيا لينين ليست مع بريطانيا ولا اليونان كذلك .. والحل في التحالف مع العرب والأتراك وبدوره أيد رئيس الأركان تلك المقترحات.

قبل ذلك عقد مؤتمر سان ريمو في إيطاليا وذلك في العام 1920م وكان من نتائجه اخضاع الأراضي العربية للانتدابين الفرنسي والبريطاني وتقسيم سوريه الكبرى لتصبح فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع تنفيذ وعد بلفور وتضم الموصل الى العراق تحت سلطة الانتداب البريطاني [1] وفي العام 1921م عقد مؤتمر في القاهرة ضم عشرات الضباط والخبراء الإنجليز وخرج المؤتمر باستراتيجية تقوم على الاعتماد على القوة الجوية في إخضاع المنطقة عسكرياً وتم تحديد مطارات وقواعد جوية تضمن السيطرة على كل البلدان وذلك تجنباً لخسائر القوات على الأرض ،وتم إقرار تسليم العراق لفيصل بن الحسين (كان وقتها قد طرد من سوريه على يد الفرنسيين) وتكليف لجنة سياسية لترتيب ذلك [2]،وتسليم شرق الأردن الى شقيقه عبدالله ضمن صفقة تسليمه المنطقة مقابل امتناعه عن مهاجمة سوريه الفرنسية (فيما بعد ستصبح الصفقة حتى يضمن أمن الصهاينة في فلسطين)

(1) (كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص 202)

(2) (بعد الحرب اكدت بريطانيا حمايتها على العراق وفلسطين والجزيرة العربية وكان ذلك بمثابة تطمين للصهاينة للمزيد د. عادل إسماعيل السياسة الدولية في الشرق العربي ص 246)

إقامة كيان يهودي غرب نهر الأردن (فلسطين) وعربي شرق نهر الأردن (الأردن) وأبدى البعض مخاوفه من أن تصبح الأردن قاعدة لمهاجمة الصهاينة فعمل تشرشل على أن يكون الحاكم في الأردن عربياً لكنه غير فلسطيني وكانت نظرة تشرشل ان عبدالله (جد الملك الحالي للأردن) سيمنع الحركات المناهضة للصهيونية والفرنسيين وقال لورنس : «ان عبدالله سيمثل عميلاً بريطانياً مثالياً في المنطقة وذلك لأنه سيعتمد على بقائه على الحكومة البريطانية».. وكانت المشكلة في موقف ابن سعود الذي سيعارض وجود حكومتين هاشميتين في العراق والأردن وقرر تشرشل رفع معونة ابن سعود الى 100الف جنيه إسترليني ،وتولت اللجنة السياسية بمؤتمر الشرق الأوسط بالقاهرة ترتيب تعيين فيصل ملكاً على العراق حيث اقتضت الخطة التفصيلية وضع جدول زمني لترشيح فيصل لعرش العراق تبدأ بأن يسافر فيصل إلى مكة ومن هناك يرسل برقيات الى الشخصيات القيادية في العراق وسيقول في رسالته لهم انه بات يلح عليه بعض الأصدقاء لكي يأتي الى العراق وأنه بعد مناقشة المسألة مع والده واخوته قرر أن يعرض خدماته على شعب العراق.

وقتها كان هناك مرشح من البصرة وآخر من بغداد وكانت حظوظ مرشح البصرة كبيرة جداً وعندما علمت بريطانيا بذلك اضطرت في النهاية الى نفيه خارج العراق وظلت بريطانيا تتظاهر بالحياد وطلب كوكس من فيصل ان يدعو لحملة دعم شعبي حتى تقول بريطانيا إنها قبلت حكم الشعب وبعد ذلك أعلن مجلس الوزراء تعيين فيصل حاكماً واجري الاستفتاء واعلن بعد أيام ان الشعب اختاره وفي أغسطس تم الاحتفال بتتويجه حاكماً وبعد عام حاول فيصل المطالبة بالاستقلال فتعرض للإهانة وعندما فكر البريطانيون بالرحيل جاءت

نصيحة بضرورة البقاء نظراً لوجود إحتياطات النفط الكبيرة [1]

ترتيبات بعد التقسيم :

في 1922م وبعد التذمر العربي من البريطانيين والثورات جرت مناقشة إمكانية إنشاء مشروع كونفدرالية بين الدول العربية ضمن التوجه البريطاني الى إدارة المنطقة من خلال أدوات محلية [2]ثم اعتبر ذلك المشروع مجرد مغامرة لا يمكن تنفيذها [3]فكان التوجه بالعمل على ترسيخ الحدود المصطنعه وتم إرغام ابن سعود على تعيين حدوده مع العراق والكويت [4] وذلك في مؤتمر العقير شرقي السعودية حيث رسم السير بيرسي كوكس الحدود بين العراق والسعودية وبين العراق والكويت وبنفس الأسلوب رسم الحدود بين سوريه والعراق وبين سوريه والأردن[5] وأعلن شكلياً إستقلال مصر لامتصاص غضب المصريين ،وكان اليهود الصهاينة يرفضون التقسيم الأخير لأنه فصل الأردن عن فلسطين وضم بحيرات المياه والأنهار لسورية ولبنان الفرنسيتين.

بدأت بريطانيا تهدئ من روع العرب الرافضين للهجرة اليهودية الى فلسطين وكانت الدعاية البريطانية تؤكد ان مجيئ اليهود له فائدة اقتصادية كبيرة وأنهم سيقومون بتعمير الأرض القاحلة ولن يتدخلوا

(1)(في حالة العراق سعت بريطانيا الى الجمع ما بين الانتداب مع ممارسة الحكم غير المباشر للمزيد كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص 200)

(2) (أبلغ هيرتزل من وزارة الهند إيه تي ويلسون في العراق بأن ما نريده هو نوع من الإدارة بها مؤسسات عربية نستطيع تركها بأمان ،فيما نحرك نحن الخيوط بأنفسنا للمزيد كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص201)

(3) (د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص 63)

(4)(وضع موظف حكومي بريطاني الحدود السعودية الكويتية 1922م اما الحدود بين المسلمين والمسيحيين فقد رسمها الفرنسيون .. ديفيد فرومكين نهاية الدولة العثمانية تعريف د. منذر الحايك ص 21)

(5) (كارل أي ماير – شارلين بلير بريزاك اختراع الشرق الأوسط الحديث صناع الملوك ترجمة د. فاطمة نصر ص 264)

بـأرض الفلسـطينيين الذيـن كانـوا يعرضـون أراضي واسـعة للبيـع والـكل تـورط في ذلـك لدرجـة أن اليهـود لم يعـودوا يمتلكـون المـال الـكافي لـشراء كل المعـروض عليهـم مـن الأراضي.

ولمحـاصرة روسـيا أهتمـت بريطانيـا بترتيـب أوضـاع العـراق وإيـران وأفغانسـتان فيـما كانـت سـوريه تابعـه لفرنسـا التـي بدورهـا أعـادت تطبيـع العلاقـات مـع تركيـا (الجديـدة) ودعمتهـا بالسـلاح والمـال حتـى تقـف امـام روسـيا ،ومـن ضمـن الترتيبـات كذلـك العمـل عـلى احتـواء الامـام يحيـى في اليمـن مـن خـلال دفعـه إلى توقيـع إتفاقيـة حمايـة ليصبـح اليمـن المسـتقل ضمـن المحميـات البريطانيـة أو اتخـاذ خطـوات اقتصاديـة وعسـكرية تـؤدي الى اجبـاره عـلى الموافقـة للـشروط البريطانيـة المتمثلـة في انتـزاع اعـتراف يمنـي بالوجـود البريطـاني في عـدن وكان لليمـن أهميـة تنبع مـن موقعـه الحيـوي فقـد ظـل اليمـن «في بـؤرة التقاطعـات والتشـابكات الجغرافيـة الاسـتراتيجية لمجموعـة مـن البحـار والممـرات ذات الأهميـة العالميـة وإطلالتـه عـلى الجبهـات المتعـددة بـما في ذلـك الجـزر المتحكمـة بطـرق الملاحـة الدوليـة تمنحـه أهميـة مركبـة محليـة وإقليميـة ودوليـة» [1]

تقسيم الجزيرة العربية وتشكيل اليمن الحالي:

حاولـت بريطانيـا إبقـاء الجزيـرة العربيـة تحـت نفوذهـا وبالتـالي إخراجهـا مـن التفاهمـات مـع بقيـة شركاء الحـرب الى جانبهـا [2]،واتسـمت السياسـية البريطانيـة في الجزيـرة بالإزدواجيـة [3]فعندمـا شـعرت بريطانيـا بـضرورة التخلـص مـن الملـك حسـين في الحجـاز الـذي يطالبهـا باسـتمرار في تنفيـذ تعهداتهـا بشـأن المملكـة العربيـة [4]منحـت ابـن سـعود الضـوء الأخـضر

(1)(د. يحيى الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 86)
(2) (جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 85)
(3) (ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 39)
(4) (د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص 66)

لضم الحجاز الى مملكته [1] ومن ثم ضغطت على الادريسي في عسير تهامة لطلب حماية ابن سعود خشية أن تصل قوات الامام يحيى الى جيزان وبالتالي أصبحت كلاً من الحجاز وعسير تهامة ضمن المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها في 1926م.

وهكذا عملت بريطانيا على السماح لـ عبدالعزيز بالتوسع وهذا خلافاً للسياسة المعتمدة التي كانت تقتضي تقسيم الجزيرة الى عدة دويلات وإمارات إلا أن ابن سعود اثبت اخلاصه الكامل لبريطانيا ما دفعها الى استخدامه للتخلص من مناهضيها فدفعت بالملك النجدي نحو عسير من اجل الاصطدام بالإمام يحيى ،وعلى ضوء ذلك الدور كان ابن سعود يحقق مكاسب على الأرض من خلال التوسع في مناطق تسمح بريطانيا بضمها الى مملكته وهو ما لم تسمح به للإمام يحيى الذي كان متحمساً لحقوق اليمن التاريخية «لكن وضع الإمام لا يسمح له بفعل شيء في هذا الأمر حيث لم يوقع إتفاقية صداقة مع بريطانيا» [2] وسنتعرف على ذلك في الفصول القادمة وكيف أن بريطانيا ساهمت في تكوين اليمن الحالي من خلال فصل عسير ونجران وجيزان عن الجسد اليمني وكذلك فصل ظفار ناهيك عن محاولات تقسيم اليمن الحالي الى شمال وجنوب وتقسيم الجنوب الى محميات شرقية ومحميات غربية وتقسيم المحميات الشرقية الى عدة مشيخات وسلطنات وكذلك المحميات الغربية ناهيك عن مشروع احتلال تعز وتأسيس مستعمرة الساحل الغربي.

كانت الخارجية البريطانية قد قررت استخدام الخطين الأزرق والبنفسجي اذا اقتضت الضرورة كحدود للمملكة السعودية في

(1) (اليكسي فاسيلييف تاريخ العربية السعودية ص 344)
(2) (ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 201)

1932م وقامت بتثبت الخطين بعد ذلك إلا انها تراجعت اثناء المفاوضات مع ابن سعود لاسيما فيما يتعلق بالخط الأزرق الذي يحدد الحدود بين السعودية وامارات الخليج وهكذا تمكنت السعودية من التوسع نحو ما يعرف اليوم بالامارات وقطر وعمان بعد ان كانت قد تمكنت من ضم أراضي تابعة للكويت في وقت سابق بموافقة بريطانية ،ففي مفاوضات العقير 1922م وبخ المندوب السامي بيرسي كوكس سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود وبحسب من قام بالترجمة وهو ديكسون فقد رأى كوكس الى تصرفات ابن سعود بانها صبيانية ثم سارع ابن سعود للاعتذار ووصف كوكس بأنه بمثابة أبيه وأمه اللذين انجباه ورفعاه من الحضيض الى مقامه الحالي وأنه مستعد للتنازل عن نصف مملكته بل عن كلها اذا أمر السير بيرسي كوكس بذلك وحينها أخذ كوكس قلماً أحمر ورسم على خارطة الحدود من الخليج الى شرقي الأردن وبعد ذلك طلب ابن سعود لقاء كوكس على انفراد ثم قال له لقد حرمتموني نصف مملكتي من الأفضل ان تأخذوها كلها وتسمحوا لي بالاستقالة وحينها اجهش ابن سعود بالبكاء فتأثر كوكس وقال له سأعطيك ثلثي أراضي الكويت [1]وهكذا حافظت بريطانيا على بقاء امارات الخليج من الكويت حتى عمان بعد ان سمحت للسعودية للتوسع على حساب الكويت والى حد ما قطر وما يعرف اليوم بالامارات العربية وكذلك سلطنة عمان وكان أكبر توسع جغرافي حققته السعودية بدعم بريطاني على حساب اليمن من خلال ضم أراضي واسعة من الربع الخالي حتى الوديعة والشرورة وجيزان ونجران وعسير وقررت بريطانيا كذلك ضم ظفار الى سلطنة عمان قبل أن تعمل على تكريس واقع تقسيم ما تبقى من اليمن الى شمال وجنوب ثم تعمل على تقسيم الشمال

(1) (اليكسي فاسيلييف تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين ص 336)

الى شمال الشمال وجنوب الشمال وكذلك تقسيم الجنوب الى مناطق شرقية ومناطق غربية وكل ذلك سنتعرف عليه في الفصول القادمة وكل ذلك يجعلنا نؤكد أن اليمن كان الأكثر ضرراً من بين دول المنطقة من مشاريع التقسيم والتفكيك البريطانية فقد خسر ما يعادل ضعف مساحته الحالية بل وأكثر من ذلك ولعل أسباب التوجه البريطاني نحو الحاق الضرر باليمن من خلال تقسيمه وتفكيكه وتفتيته :

1. اليمن مركز الثقل الديمغرافي بالجزيرة العربية وبقائه موحداً يجعله القوة المهيمنه على الجزيرة العربية وحينها لن تضمن بريطانيا بقاء اليمن تحت نفوذها لامتلاكه كل عوامل القوة من بشر وأرض وثروات وموقع وبحر وإرث تاريخي وحضاري.

2. الإمام يحيى رفض الخضوع للشروط البريطانية ولم يقبل بالتنازل عن عدن والمحميات رغم العروض البريطانية منها السماح له باستعادة عسير اذا تنازل عن عدن ،وفي الحقيقة أن لبريطانيا تجربة مع الائمة منذ الامام المنصور بالله علي الذي رفض منحها امتيازات عسكرية نهاية القرن الثامن عشر [1]فاتجهت الى سلطان لحج وعقدت معه اتفاقية حماية في 1802م ،وحاولت بريطانيا معاقبة صنعاء على رفضها الخضوع لها فاعتدت على الحديدة [2]ودفعت بالحملات الوهابية الى التوسع في تهامة، وفي 1820م اعتدت بريطانيا بالقصف والتدمير على ميناء المخا وحاولت احتلاله قبل ان تتمكن المقاومة اليمنية من التصدي لتلك المحاولة[3] وهددت بريطانيا الامام المهدي عبدالله بالقوة

(1) (د. سيد مصطفى سالم نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر 1798م مركز الدراسات والبحوث الطبعة الثانية 1989م ص 76 وجميلة هادي الرجوي محمد علي واليمن 1818م – 1841م ص 29 و الشوكاني رسائل الشوكاني تحقيق صالح رمضان ص 78–87)
(2) (لطف الله بن أحمد جحاف درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور تحقيق إبراهيم المقحفي ص 742)
(3) (سلطان القاسمي الاحتلال البريطاني لعدن ص 94)

العسكرية إن لم يخضع لها [1] لن تتمكن بريطانيا من اليمن إلا عندما يكون مُقسماً ومفككاً

3. وهذه القناعة ترسخت منذ أول علاقة يمنية بريطانية ويؤكد إيل ماكرو أن التقارير البريطانية كانت تشير الى إمكانية احتلال عدن وبناء ميناء فيها لاسيما وسلطنة لحج مستقلة عن اليمن [2] بمعنى أن خروج لحج عن الدولة المركزية اليمنية وقتها سيسهل عملية احتلال عدن فمعاهدة 1802م كانت مقدمة لاحتلال عدن [3]

4. كان لبريطانيا نظرة خاصة للقبائل اليمنية وتحديداً أبناء الهضبة الجبلية ورأت ضرورة عزلهم وحصارهم فنزعة الاستقلال لديهم لا يمكن القضاء عليها ولهذا فالحل في تقسيم اليمن بعد فصل أطرافه عنه ومن ثم اعتبار اليمن هوا المنطقة الجبلية في شماله الغربي فقط.

(1) (جميلة هادي الرجوي محمد علي واليمن 1818م – 1841م ص 127)
(2) (ايل ماكرو اليمن والغرب ص 96)
(3)(أحمد بن فضل العبدلي هدية الزمن ص 124 و د. رياض محمد الصفواني موقف العلماء اليمنيين من سياسة أئمة الدولة القاسمية –1635 1872م ص 371)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل الثاني

02

مخططات
تقسيم اليمن

اليمن وفق المفهوم البريطاني :

عندما نتحدث عن التقسيم البريطاني لليمن فيجب التذكير هنا بأن معظم مقترحات التقسيم أو خطط ومشاريع التقسيم كانت تستند إلى معرفة بجغرافيا وتاريخ اليمن إضافة الى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ،وسنجد أن العوامل الجغرافية والاقتصادية لعبت دوراً كبيراً في ذلك «فاليمن يمتلك جبهات بحرية واسعة وصالحة للملاحة طوال العام وموانئ ذات ميزة موقعية عالمية لا تتوفر في أي موانئ أخرى في الجزيرة وموقع اليمن البحري يتيح له إقامة مواقع حضرية ممتازة على طول السواحل واستغلالها كموانئ وأماكن سياحية ومواقع صناعية وتجارية في ضوء سوء توزيع السكان ويمكن الاستفادة من هذه التجمعات الجديدة عسكرياً وامنياً» [1] وقد أعتمد المؤلف الروسي عزيز بيراديف في كتابه بريطانيا وتقسيم اليمن على وثائق الهند البريطانية فيما أعتمد باحثون آخرون على وثائق الأرشيف البريطاني ولا يمكن رسم صورة متكاملة عن رؤية اليمن بالنسبة لبريطانيا دون الاستناد الى كل تلك المراجع والوثائق فهناك ما يؤكد وما يوضح الأهداف البريطانية في اليمن من خلال وثائق حكومة الهند البريطانية تماماً كما هو الحال عليه في وثائق الأرشيف البريطاني ولعل أخطر ما ورد بشأن اليمن المخطط الذي يعتمد على تفسير الجغرافيا اليمنية بأنها المناطق الجبلية الداخلية فقط أي اليمن بدون عسير أو جيزان أو تهامة الحديدة أو عدن أو المحميات البريطانية فاليمن هنا يقتصر على الجغرافيا الزيدية مع بعض المناطق الشافعية أي من صعدة شمالاً حتى تعز جنوباً وما تبقى بما في ذلك البيضاء وبيحان دول أو إمارات او مناطق لا يشملها اليمن.

(1)(للمزيد أنظر د. يحيى الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 109)

1. عندما وقعت الاتفاقية الإيطالية – اليمنية طلبت بريطانيا من إيطاليا توضيحاً عن اعترافها باليمن هل اليمن الذي يضم كل جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ام اليمن وفق المفهوم البريطاني.

2. تواصلت بريطانيا مع الدول التي كانت تحاول عمل علاقة مع اليمن وقتها بهدف منع تلك الدول من الإعتراف بالإمام يحيى كحاكم على كل اليمن التاريخي بما في ذلك عدن وساهمت بريطانيا في إفشال أو تأجيل إقامة علاقات يمنية مع دول أجنبية منها مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وحاولت إفشال العلاقات اليمنية الإيطالية وكذلك العلاقات اليمنية السوفيتية.

وفي الحقيقة أن اليمن التاريخي تعرض لعملية تمزيق وتقسيم تحمل البصمات البريطانية بعد أن فشل البريطانيون في ادخال اليمن ضمن نفوذهم [1] وهذا ما تؤكده الاحداث التاريخية فالشمال اليمني المتمثل بأقاليم عسير ونجران قدمت بريطانيا الدعم لابن سعود لضم كل تلك المناطق الى مملكته ،وبريطانيا نفسها من عملت على تحديد الحدود بين اليمن وعمان فحاولت في البداية دراسة ما إذا كانت حضرموت إضافة إلى المهرة وظفار يمكن ان تشكل دولة ثم ذهبت نحو الرأي القائل بضم حضرموت والمهرة الى عُمان قبل أن تسهم المتغيرات في الإبقاء على المهرة وحضرموت ضمن اليمن وفي مرحلة أخرى نجدها تمنح ابن سعود ضوءاً أخضر لاتخاذ إجراءات لضم المهرة وحضرموت ضمن اتحاد فيدرالي كما سنعرف ،كان ذلك ما يتعلق بالمناطق الشرقية وقبلها الشمالية امتداداً الى جيزان ونجران وعسير ، أما الغربية فقد كان هدفها الكبير يتمثل في احتلال الحديدة والمخا واغلاق السواحل على الدولة اليمنية مع التخطيط لإحتلال تعز وفي

(1)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 138)

السياق ذاته في اتجاه الجنوب فعدن ترى اليها بأنها جزء من الأملاك الخاصة ،فيما المحميات الشرقية والغربية تخضع للحماية البريطانية وقد ساهم الواقع الجغرافي اليمني في تشكيل هذه النظرة البريطانية تجاه اليمن فالتركيز على البحر من خلال السواحل والموانئ والجزر يعود الى أهمية موقع اليمن البحري عسكرياً واقتصادياً ولهذا نجد البريطانيين يعملون على التركيز على السواحل والجزر والموانئ إضافة الى مناطق الثروة كحضرموت وشبوة فيما يتم تجاهل اليمن الداخلي ليس لأنه ليس مهماً ، بل لأنه عصي على الانكسار والخضوع وهذا ما اثبته التاريخ [1] فمركز الثقل السكاني في الهضبة الجبلية الشمالية الغربية والممتدة حتى تعز معقدة جغرافياً إضافة الى أن سكان الجبال أكثر مقاومة من غيرهم وهذا لا يعني أن بقية اليمنيين لا يقاومون الغزاة ،بل إن جميع اليمنيين عبر مراحل التاريخ سطروا تضحيات وملاحم بطولية من المهرة الى سقطرى وحتى صعدة وعسير غير أن العقلية البريطانية لها نظرة خاصة لأبناء الجبال خاصة الزيدية نظراً للنزعة الاستقلالية الأكثر حضوراً لديهم وبروز المشاريع ذات الطابع السياسي السلطوي الحاكم من تلك المناطق لأسباب تاريخية وجغرافية وثقافية ولهذا نجد أن العقلية البريطانية وضعت حلولاً للتعامل مع أبناء الجبال أو يمن الداخل وهذه الحلول تتمحور حول نشر الفوضى ودعم الصراعات وتغذية الخلافات ليستمر اليمن الداخلي في حالة فوضى وصراع فيما السواحل محتلة وهناك مستعمرات ومحميات ونشاط اقتصادي ونهب ثروة وكل ذلك لصالح المحتل.

(1)(للمزيد يمكن العودة الى كتاب تاريخ اليمن مقبرة الغزاة ج1 وج2 لـ عبدالله بن عامر)

الموقف البريطاني من اليمن المستقل:

رفض اليمن الخضوع للبريطانيين واتجه بامكانيات ذاتيه نحو مواجهتهم الامر الذي دفع بريطانيا الى محاصرته واستهدافه وشن الحرب عليه العسكرية والاقتصادية فقط لأنه رفض التبعية أو الدخول ضمن مناطق حمايتها وعمل على تدعيم ركائز استقلاله بجهود أبنائه وتضحياتهم ضارباً عرض الحائط بكل المغريات الأجنبية ورافضاً للتهديدات ،وفي ذلك يقول الريحاني: أن اليمن أشرف الأقطار إسماً وأنزهها خطة وأمنعها جانباً لأنه وحده اليوم مستقل إقتصادياً عن الأجانب ويأبى التقيد بشيء من مالهم ،ولقد سمعت من العرب ان اليمن هو تلك البقية الباقية البقية الصالحة التي لا تنقاد بالسلاسل الذهبية الى العبودية الاقتصادية [1]،ذلك اقتصادياً، وأما عسكرياً فقد كانت جميع الحروب اليمنية الداخلية أو مع أطراف خارجية منذ 1918م تقف خلفها بشكل مباشر أو غير مباشر بريطانيا [2]ويقول ج انكارين بعد الحرب العالمية : بقى اليمنيون لوحدهم عملياً ضد الإنجليز وكان يتحتم عليهم خوض نضال طويل وعنيد ضدها وفي هذا الصراع جرب العدو كل الأساليب لضعضعة الدولة اليمنية الفتية وبدأ بالاحتلال العسكري للحديدة الى تنظيم الانتفاضات الداخلية والى تحريض الدول المجاورة والحصار الاقتصادي والرشوة والتجسس والقصف بالطائرات[3] ،وهكذا فقد حاول البريطانيون إعاقة قيام الدولة اليمنية المستقلة في 1918م إثر خروج الاتراك العثمانيين وكان من ضمن اجراءاتهم وخطواتهم :

(1)(أمين الريحاني ملوك العرب ص 206)
(2)(هانزهولفريتز – اليمن من الباب الخلفي – ص 139)
(3)(ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 151)

أولاً : تسليم جزء من الساحل الغربي للادريسي واحتلال الحديدة ومن ثم تسليم الحديدة للإدريسي[1] ثانياً : خنق اليمن إقتصادياً حيث أدى احتلال الحديدة الى انعكاسات خطيرة على الوضع الداخلي لاسيما على الصعيد الاقتصادي وتأثرت الحديدة نفسها بذلك فقد تقلص عدد سكانها من 30الف الى اقل من 10الاف[2] ثالثاً : العمل على محاصرة اليمن المستقل من إقامة أية علاقات مع دول الخارج وتطويقه وعزله وفي هذا يقول عزيز خودا : لم يحرز الاستقلال شكلياً من بين كل الأقطار العربية الا اليمن الشمالي لكن اليمانيين المطوقين بأتباع بريطانيا أضطروا امداً طويلاً للنضال من أجل توحيد بلدهم واحراز استقلالهم التام ويضيف كذلك : أن مخططات التقسيم البريطاني لليمن تتمثل في عزله عن ساحل البحر الأحمر وجعله في حالة تبعية وذلك بموجب ما ورد في وثائق الأرشيف الوطني الهندي[3] رابعاً : إثارة النزعات الانفصالية لدى القبائل [4] لا سيما في مراحل الصراع كما حدث في 1928م حيث اشترى البريطانيون الشيوخ ذوي الميول الانفصالية وأشعلت العداوات المذهبية بين اليمنيين [5] الا ان معظم تلك المحاولات باءت بالفشل منها القاء المنشورات عبر الطيران[6] وكان اليمن قد تعرض للقصف البريطاني ما بين 1927م و1930م

(1)(كان الهدف إضعاف الإمام حتى لا يتمكن من مواجهة بريطانيا للمزيد فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 661)

(2)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 66)

(3)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 17)

(4)(مثلما كانت محاولات الإنجليز فاشلة في إقامة إنتفاضة محلية ضد السلطة المركزية عن طريق شراء القبائل في نفس الوقت ووعد الكثير من المشايخ بمناصرة الإنجليز وأستلموا منهم نقوداً لكنهم أشعروا الإمام بذلك وبعثوا له بقسم من تلك النقود وقد أتضح أن قذائف الذهب التي سقطت على التربة اليمنية هي أقل فعالية من القذائف المعبأة بالبارود ،لقد صمد اليمنيون .. ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 172)

(5)(تمردات القبائل في 1928م وهي فترة الغارات العنيفة للطيران الحربي .. عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 35)

(6)(يؤكد القاضي الإرياني في مذكراته أن المنشورات المذهبية التي كانت تسقطها الطائرات البريطانية على المناطق اليمنية لم تلقى إستجابة مذكرات الارياني ج1 ص 83)

أكثر من مرة [1] وقدرت الخسائر في تعز وحدها بمقتل 300 معظمهم من النساء والأطفال [2] خامساً : تدبير النزاعات الحربية بين اليمن والسعودية بغية تقوية السيطرة البريطانية على كلا البلدين.

سادساً : حرمان اليمن من أي منفذ الى البحر وقطع كل الصلات الاقتصادية والتجارية بين الساحل والمناطق الداخلية وحصر تجارة المناطق الجبلية والداخلية الى عدن [3]

جذور تقسيم اليمن:

يعود تقسيم اليمن الى التفاهمات العثمانية البريطانية مطلع القرن العشرين 1903م – 1905م وقبل ذلك كان اليمن حتى مطلع القرن الثامن عشر موحداً تحت سلطة مركزية هي سلطة الإمامة الزيدية او الدولة القاسمية التي وحدت معظم مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية وفي القرن التاسع عشر تعرض للاحتلال البريطاني لـ عدن والذي توسع فيما بعد ليشمل ما عرف بالمحميات التسع ،فيما الشمال خضع للسيطرة العثمانية 1872م وكان العثمانيون يدعون السيادة على كل اليمن وهو ما دفع البريطانيين الى تعزيز وتوسيع مناطق نفوذهم [4] وكان من ضمن أسباب التوسع البريطاني منع القوى الأجنبية من الحصول على مناطق استراتيجية باليمن لاسيما فرنسا وإيطاليا [5] ومن

(1)(نزيه العظم – رحلة في البلاد السعيدة – ص –105 296)
(2)(عبدالرحمن الوجيه – عسير في النزاع اليمني السعودي – ص 37)
(3)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 11)
(4)(ومنذ 1886م بدأت بريطانيا بالتوسع أكثر لتشمل ما اصبح يعرف بالمحميات التسع والسبب يعود في ذلك الى ضرورة تأمين عدن استراتيجياً للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 15)
(5)(تاجر فرنسي اشترى منطقة الشيخ سعيد في 1868م الا ان بريطانيا والعثمانيين رفضوا ذلك الا ان التوتر بين فرنسا وبروسيا أدى الى تخليها عن اطماعها في اليمن وقتها ثم جاء الدخول الإيطالي الى شرق افريقيا بدعم بريطاني حتى يتم محاصرة النفوذ الفرنسي ثم احتلت ارتيريا في 1890م ثم الصومال من قبل ايطاليا.. للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 14)

ثـم إيطاليـا في 1926م والاتحـاد السـوفياتي 1928م والولايـات المتحـدة الامريكيـة.

ترسيم الحدود بين الشمال والجنوب:

في 1900م كانـت الدولـة العثمانيـة تحـاول رفـع إيراداتهـا الضريبيـة إلا انهـا علمـت بوجـود عمليـات تهريـب واسـعة حرمتهـا مـن تلـك العائـدات فدفعـت بشـيخ ماويـه في تعـز إلى انشـاء مـا يشـبه فـرزة أو نقطـة وبـرج مراقبـة وذلـك لمراقبـة تجـارة التبـغ حيـث كان اليمـن الشـمالي يسـتهلك كميـات كبـيرة منـه الا ان إيراداتهـا الجمركيـة ضعيفـة للغايـة وبعـد إنشـاء النقطـة نشـبت أزمـة بـين العثمانيـين والبريطانيـين فأقـترح العثمانيـون تقسـيم اليمـن في 1901م فتـم تشـكيل لجنـة حـدود وكان العثمانيـون يريـدون كل اليمـن عـدا عـدن ،فيـما البريطانيـون أرادوا عـدن والمحميـات التسـع ،ويعـود أول مسـح طوبوغـرافي لليمـن الى عـام 1891م الـذي أجـراه ضابـط بريطـاني[1] ،ومـن أبـرز محطـات التفـاوض روسـم خـط الحـدود:

1. سـعت بريطانيـا الى التوسـع وفـرض واقـع جديـد مـن خـلال الادعـاء بـأن البيضـاء ويافـع العليـا والعوالـق العليـا وبيحـان ضمـن حـدود المحميـات التسـع رغـم أن كل تلـك المناطـق لم تكـن ضمـن نفـوذ بريطانيـا.

2. اتجهـت بريطانيـا الى فـرض سـيطرتها عـلى الضالـع وأكـدت أنهـا لـن تتخـلى عنهـا نظـراً لموقعهـا الاسـتراتيجي.

(1)(بموجـب هـذا المسـح تـم تحديـد حـدود قبائـل الصبيحـة والحوشـبي وغيرهـا واطلقـت تسـمية –خـط وهـاب– عـلى تلـك الحـدود لكنهـا لم ترسـم عـلى خريطـة بـل مجـرد عبـارات في تقاريـر للمزيـد عزيـز خودابيرديـف بريطانيـا وتقسـيم اليمـن ص 21)

3. اعتمد المفاوضون البريطانيون على تكتيك المطالبة بالمزيد حتى يحصلوا على أقل ما تسعى اليه دولتهم في تلك الفترة ولهذا كان الخط الحدود يتعرج كثيراً حسب الاهواء البريطانية قبل ان يصل الى رمال الربع الخالي [1] التلويح بإستخدام القوة العسكرية وذلك لإجبار العثمانيين على الخضوع والقبول بكل المطالب البريطانية [2]

مقاومة اليمنيين:

لم تكن أعمال المسح الميداني وتحديد الحدود تحظى بموافقة اليمنيين في كافة المناطق لاسيما المناطق التي ستخضع للتقسيم ولهذا كان البريطانيون يراقبون الوضع عن كثب لاسيما مواقف الأهالي ومن ضمن التقارير البريطانية ما يؤكد أن «عرب المناطق الداخلية يرفضون تواجدنا والشخص الوحيد الذي يبقى موالياً لنا سلطان العبدلي ورعاياه الذين لا يتميزون بروح العدوان ولا يتمكنون من التصدي لهجمات القبائل» [3] ولم يتوقف الأهالي عند رفضهم لتلك الأعمال بل أدت احداث الضالع الى نشوب حركة مسلحة ضد البريطانيين ما دفع باللورد كيرزون إلى استدعاء قوات إضافية لحامية عدن وارسال قوات الى مناطق التوتر .. ومن ابرز شواهد الرفض اليمني:

1. في 1903م بعد بدء اعمال اللجان تعرضت تلك اللجان لاسيما البريطانية منها لهجمات عدة وكان الرد البريطاني باستخدام القوة

(1)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 188)
(2)(في لقاء بين وزير خارجية الدولة العثمانية والسفير البريطاني في الاستانه هدد السفير بإرسال البوارج الحربية الى البحر الأحمر اذا لم تستجب الدولة العثمانية للمطالب البريطانية في اليمن وبالفعل اكد المقيم السياسي البريطاني في عدن ماتيلاند ان البوارج الحربية قد أصبحت في البحر الأحمر ومنها سفن اقتربت من الحديدة فقررت السلطات العثمانية التنازل وقررت بريطانيا تعزيز قواتها في اليمن وارسلت جزءاً من تلك القوات الى الضالع وكان من ضمن التهديدات البريطانية سحب السفير في الاستانة حتى تتنازل الدولة العثمانية عن الضالع .. للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 26)
(3)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 28)

المفرطة ضد المناطق التي اعترضت على عمل اللجان.

2. من اعمال المقاومة قطع طرق المواصلات بين الضالع وعدن ومحاصرة جنود بريطانيين .. وقامت القوات البريطانية بالتنكيل بقبيلة الكثيب الأكثر رفضاً للتقسيم ودمرت عدداً من القرى التي اعتدت على القوات البريطانية

3. تعود المقاومة اليمنية للتقسيم الى 1892م عندما كان النقيب وهب والنقيب دومفيل يستكملان المسح الطوبوغرافي حيث كان وهب وفريقه العامل يتعرضون لإطلاق النار من قبل القبائل ويؤكد إيل ماكرو أن أسباب توقف مشروع المسح في ذلك العام يعود الى مقاومة الأهالي ولم يتم القيام بأي مسح حتى 1902م [1] أثناء تحديد حدود الصبيحة شنت القوات البريطانية هجمات عسكرية لتأمين عمل اللجنة نظراً لأهمية تلك المنطقة بالنسبة للبحر

4. لجأت القبائل بعد فرض عملية ترسيم خط الحدود الى عدم الاعتراف بهذا الخط ولهذا استمرت العلاقات بين مناطق جانبي خط الحدود وكان أبناء القبائل ضمن مناطق النفوذ البريطاني يلجأون الى المحاكم في مناطق النفوذ العثماني.

5. وقد نجحت المقاومة اليمنية في إفشال جهود اللجان التي لم تتوصل الى إتفاق على الخط الفاصل الا في 1907م[2] يبدأ من باب المندب ووقع الطرفان على الاتفاق عام 1909م ثم أدرج في المعاهدة الأنجلو تركية عام 1914م [3]

(1)(إيل ماكرو اليمن والغرب ص 89)
(2)(د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص38)
(3)(أمين محمد سعيد ملوك المسلمين المعاصرين ص204-205)

الخلاف بشأن باب المندب:

حتى العام 1904م تمكنت لجنة الحدود من رسم خط الحدود على طول 138 ميلا من وادي بنا الى قرية «دار أمبيم- التي تبعد 45 ميلا عن -باب المندب- وما تبقى الى البحر ظل محل خلاف هل ينتهي الخط عند البحر الأحمر أم المضيق أم البحر العربي ؟ وكانت الرؤية العثمانية أن تنتهي الحدود عند -رأس العارة- وهذا يعني كل ساحل باب المندب بما في ذلك - الشيخ سعيد- تابع للعثمانيين واستند العثمانيون في ذلك الى أن تلك المناطق كانت تدفع الضرائب للمخا أي للعثمانيين ولا تتبع البريطانيين ،وكانت هناك وثيقة بريطانية تؤكد ان - الشيخ سعيد- عثمانية الا أن بريطانيا رفضت التنازل عنها لأهميتها ،وأدى التكتيك البريطاني الى التوصل للتفاهم حول مد خط الحدود الى -باب المندب- مباشرة أي من قرية او -دار امبيم- حتى نقطة شيخ مراد في رأس الشيخ سعيد وعلى أن ينتقل جزء من منطقة رأس -الشيخ سعيد- الى البريطانيين وبذلك يتمكن البريطانيون من الاشراف المباشر على مخرج البحر الأحمر ثم اصبح الخلاف على منطقة يافع وهددت بريطانيا بارسال قوات عسكرية لاجبار العثمانيين على التنازل وفي 1905م استجابت الدولة العثمانية لكل المطالب البريطانية وتم توقيع البروتوكول السادس الختامي للجنة الحدودية وجاءت التقارير البريطانية أن بريطانيا حصلت على أكثر بكثير مما كانت تؤمل فيه قبل رسم الحدود وفي 9مارس 1914م تم توقيع الاتفاقية [1]التي لم يعترف بها اليمنيون أصحاب الحق والأرض الشرعيين [2]وقد تضمنت المادة الثالثة من الاتفاقية : وافق الطرفان على أن تكون حدود الأراضي العثمانية تتبع خطاً مستقيماً يبدأ من -أكمة الشوب-

(1)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص32 - 36)
(2)(بن بريك التنافس الدولي ص 346)

متجهاً للشمال الشرقي نحو صحراء الربع الخالي بإنحراف 45درجة وهذا الخط يلتقي في الربع الخالي على الخط الموازي 20درجة من الخط المستقيم المتجة مباشرة نحو الجنوب الذي يبدأ من نقطة واقعة على الشاطئ من -خليج عجير- فاصلاً الأراضي العثمانية من سنجق ونجد وأرض قطر وفقاً للمادة الثانية من الاتفاقية الإنجليزية العثمانية الخاصة بالخليج الفارسي [1] والمناطق المجاوره له المؤرخة في 29يوليو 1913م فيما المادة الرابعة: تخلت الدولة العثمانية عن كل ما كان لها من حقوق ومطالب في حضرموت وتم التصديق على المعاهدة في يونيو 1914م [2] ومنذ تلك الفترة نشأ ما يسمى بالخط الأزرق وكذلك الخط البنفسجي فالخط الأزرق يحدد حدود المحميات في الخليج ،فيما البنفسجي يحدد حدود الأقاليم الواقعة على الساحل الجنوبي [3]

مخططات التقسيم اثناء الحرب العالمية

قبل الحرب العالمية الأولى حققت بريطانيا هدفها المتمثل في تقاسم اليمن مع الدولة العثمانية عبر رسم خط الحدود وفق الاتفاقية التي وقع عليها في 1914م وضمنت لبريطانيا التواجد في عدن والنفوذ في كل المحميات ،ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى تمثلت أهداف بريطانيا في ضمان السيطرة الكاملة على عدن وتحريض اليمنيين على قتال العثمانيين والقضاء على القوات العثمانية المتواجدة في اليمن في تلك الفترة اضافة الى عقد إتفاقية مع الإمام يحيى باعتباره يمثل القوة الأبرز على الساحة ،وقد نجحت بريطانيا في اخضاع الادريسي وإمارته في جيزان لحمايتها تماماً كما هو الحال عليه بالنسبة للمشيخات

(1)(كما جاء في نص الاتفاقية)
(2)(فاروق أباظة عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 555)
(3)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 41)

والامـارات الجنوبيـة وكان اليمـن وقتهـا يخضـع لسـيطرة عـدة قـوى :

1. القــوى الموالیــة للبريطانيــين (المشــايخ والســلاطين في المشــيخات والامـارات الجنوبيـة او مـا كان يسـمى بالمحميـات – إمـارة الادريـسي – مشـايخ في وسـط وشـمال اليمـن أي في مناطـق نفـوذ الإدارة العثمانيـة او الامـام يحيـى كشـيخ ماويـة وكذلـك الزرانيـق)

2. قـوى محايـدة أو داعمـة للعثمانيـين وكان هـو الامـام يحيـى [1] وأثنـاء الحـرب العالميـة الأولى سـارعت بريطانيـا الى اتخـاذ عـدة خطـوات أبرزهـا محاولـة اسـتمالة الإمـام يحيـى وتجديـد المعاهـدات مـع السـلطنات والمحميـات لضـمان ولائهـم ،وتحريـك وتحريـض القبائـل في الشـمال ضـد الإمـام وضـد العثمانيـين ،وتقديـم الدعـم للإدريـسي لكـي يبـدأ بشـن حربـه عـلى العثمانيـين ومـن التحـركات العسـكرية البريطانيـة الهجـوم العسـكري عـلى الشـيخ سـعيد في بـاب المنـدب والمسـاندة بالقصـف البحـري عـلى الحديـدة واللحيـة ومناطـق أخـرى ومحـاصرة الموانـئ اليمنيـة.

لماذا اختلف اليمن عن بقية البلدان العربية؟

شـأنه شـأن بقيـة البلـدان العربيـة خضـع اليمـن للتقسـيم عـبر التقاريـر والمقترحـات والمخططـات المرفوعـة للقيـادة البريطانيـة غـير أن اليمـن تميـز بعـد الحـرب بأنـه نـال الاسـتقلال مـن العثمانيـين ولم يخضـع للبريطانيـين ونقصـد هنـا شـمال اليمـن وبالتـالي فشـلت بريطانيـا في معظـم محاولاتهـا لوضـع اليمـن المسـتقل تحـت الانتـداب لكـن قبـل ذلـك يجـب أن نتطـرق

(1)(الامام صاحب فضل على الدولة العثمانية فقد ساعدها في محنتها أثناء الحرب إذ أمدها بالمال والرجال رغم إعلانه الحياد إزاء القوى المتنازعة للمزيد فاروق اباظه عدن وسياسة بريطانيا ص 656 وأحمد فضل العبدلي هدية الزمن ص 248)

الى خطـط التقسـيم لليمـن ولعـل الكثـير مـن الباحثـين لم يتطرقـوا اليهـا بشـكل تفصيـلي او يشـيروا اليهـا حتـى بشـكل عابـر عـدا بعـض الباحثـين الذيـن اطلعـوا عـلى وثائـق الأرشـيف البريطـاني ،وتلـك المخططـات عبـارة عـن تقاريـر مرفوعـة مـن خـبراء عسـكريين بريطانيـين الى رئيـس هيئـة الأركان والى اللجنـة السريـة بـوزارة الدولـة لشـؤون الهنـد البريطانيـة بشـأن اليمـن ومسـتقبل التواجـد البريطـاني فيـه.

استراتيجية السيطرة على الركن الجنوبي الغربي

هـذه الاسـتراتيجية تبناهـا الضابـط والتـون وتقـضي أن تخضـع منطقـة الركـن الجنـوبي الغـربي لليمـن للسـيطرة البريطانيـة [1] وهـي المنطقـة التـي تشـمل تعـز وعـدن ولحـج مـع التمـدد شـمالاً للحديـدة وبالتأكيـد أن لهـذه المنطقـة أهميـة اسـتراتيجية كونهـا تـشرف عـلى مضيق بـاب المنـدب وتخضع لهـا ثلاثـة موانـئ رئيسـية هـي عـدن والحديـدة والمخـا وبالتـالي تعتـبر لهـا أهميـة اقتصاديـة وتجاريـة وعسـكرية، وقـد رفعـت الخطـة في 1916م أي اثنـاء الحـرب وكان الجيـش العثـماني مـع القبائـل اليمنيـة قـد تمكنـوا مـن السـيطرة عـلى لحـج ولهـذا نجـد الضابـط والتـون يضـع متطلبـات تنفيـذ هـذه الاسـتراتيجية وعـلى رأسـها تعزيـز الموقـف العسـكري بشـكل فـوري في لحـج واسـتعادتها بشـكل كامـل ثـم يضـع خيارين للسـيطرة عـلى بـاب المنـدب إمـا إنشـاء قاعـدة في منطقـة الشـيخ سـعيد (وهـذا قـد يكـون متعـذراً لسـوء الأحـوال الجويـة) وإمـا السـيطرة عـلى تعـز وهـذا الخيـار الأفضـل والمناسـب لتحقيـق أهـداف إسـتراتيجية أخـرى.

ويـرى والتـون أن الاسـتراتيجية تقـوم عـلى احتـلال تعـز وإعـلان الحمايـة عـلى الزاويـة الجنوبيـة الغربيـة لليمـن مـع خـط حـدود جديـد يراعـي أن

(1) (للمزيد يمكن الاطلاع على فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 633)

يكـون مناسـباً للدفـاع سياسـياً واسـتراتيجيا ويضيـف : إذا سـيطرنا عـلى تعـز لـن نكـون بحاجـة الى قاعـدة أو حاميـة عسـكرية في بـاب المنـدب ،وإذا لم نقـرر السـيطرة عـلى تعـز يجـب أن نسـيطر عـلى منطقـة العنـد في لحـج فمـن يسـيطر عليهـا يسـتطيع منـع أي قـوات تتقـدم باتجـاه عـدن.

ويعـود الى الحديـث عـن احتـلال تعـز وحجـم القـوة العسـكرية المطلوبـة لتنفيـذ ذلـك حيـث طـرح أن فرقتـين عسـكريتين كافيتـين لاحتـلال تعـز ثـم يتحـدث عـن أهميـة احتـلال المنطقـة بالإشـارة الى أن احتـلال تعـز سـيوفر الطقـس البديـع مـن أجـل صحـة الجنـود والضبـاط البريطانيـين وأن القـوة العسـكرية التـي سـتبقى في تعـز سـتكون في مركـز إسـتراتيجي أفضـل ويمكـن إسـتخدامها في عمليـات شرق أفريقيـا وفي الهنـد ايضـاً وهنـاك أهميـة أخـرى تتمثـل في إمكانيـة تحويلهـا الى قاعـدة تدريـب لتهيئـة الجنـود البريطانيـين للخدمـة في أماكـن أخـرى كأفريقيـا والهنـد [1] وسـتنمو التجـارة في تعـز خاصـة اذا مـدت سـكة حديـد مـن رأس الكثيـب إلى عـدن وعـن سـكة الحديـد سـبق وأن طـرح في اسـتراتيجيته مـد السـكة مـن عـدن حتـى تعـز ومـن هنـاك الى رأس الكثيـب شـمال الحديـدة حيـث تنتهـي حـدود المحميـة.

وقتهـا كان هنـاك حديـث عـن ضرورة اسـتعادة احتـلال الضالـع ولهـذا يقـول والتـون أن خيـار السـيطرة عـلى الضالـع يعـود الى الرغبـة في إقامـة مصحـة للجنـود والضبـاط البريطانيـين هنـاك إضافـة الى سياسـة الاقـتراب أكثـر مـن القبائـل اليمنيـة والتواصـل بهـا ،ويتطـرق والتـون الى ضرورة تحقيـق هـدف اسـتراتيجي للبريطانيـين يتمثـل في محـاصرة الإمـام وعـزل اليمـن الداخـلي عـن الوصـول الى السـاحل أو الحصـول عـلى أي منفـذ بحـري وذلـك مـن خـلال تسـليم أجـزاء مـن السـاحل الغـربي للإدريـسي

(1)(للمزيد عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 458)

(من ميدي الى اللحية) أي تكون تلك المنطقة ضمن الإمارة الإدريسية الخاضعة للحماية البريطانية، وأما من رأس الكثيب أو اللحية حتى عدن فستكون مستعمرة بريطانيه بقوات سودانية وبذلك تم منع اليمن من الحصول على منفذ على الساحل الغربي وكذلك جزء من الساحل الجنوبي حتى عدن، ولمحاصرة اليمن من الوصول الى الساحل الجنوبي يتم تقديم الدعم المادي والعسكري لسلطان المكلا ضمن إجراءات منع القوى المناوئة للبريطانيين (الإمام يحيى) من الوصول الى السواحل الجنوبية أو الغربية ،أما الهدف الاستراتيجي الثاني الذي يطرحه والتون فهو تأسيس مستعمرة بريطانية جديدة تمتد من عدن حتى شمال الحديدة متصلة برياً ويتحدث عن أهمية ذلك وأنه من خلال هذه المستعمرة ستزدهر التجارة من خلال منفذين الأول عدن والثاني رأس الكثيب شمال الحديدة وبذلك يكون للمستعمرة أهمية اقتصادية كبيرة أما الجانب الدفاعي وكيفية حمايتها والدفاع عنها فذلك كما يطرح ليس أمراً صعباً وذلك من خلال استنساخ نموذج الحكم البريطاني في السودان ،وبشأن القوات التي يتوجب استخدامها وجنسيات الجنود فليس من المناسب الإعتماد على الهنود المسلمين لأنهم عندما يدخلون شبه الجزيرة العربية يقعون تحت التأثير المغناطيسي كونهم أصبحوا قريبين من مكة المقدسة [1] وأن الأفضل إستخدام جنود سودانيين ،وبعد الاستعانة بالسودانيين يكون تدريب قوات محلية تحت قيادة ضباط بريطانيين ،ولضمان تأييد اليمنيين سنقول إن سياستنا ليست توسعية ،بل إن حفظ وجودنا بعدن فرض علينا ذلك ولابد من تأسيس كلية لاستيعاب أبناء المشايخ والسلاطين للتأثير عليهم ليكونوا أكثر ولاء لبريطانيا ،أما

(1)(في مواجهات لحج بين العثمانيين واليمنيين من جهة والبريطانيين من جهة أخرى رفض بعض الهنود المشاركة في الحرب ضد إخوانهم المسلمين للمزيد عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 331)

الصعوبات المحتملة فقد تتمثل في تكاليف سكة الحديد إضافة الى القوات المخصصة للتنفيذ (كانت بريطانيا وقتها تخوض الحرب العالمية الأولى) والنفقات المطلوبة لشراء ولاء القبائل اليمنية ،وفي نهاية التقرير السري يؤكد أن مجموعة من كبار الضباط يؤيدون ما جاء في التقرير.

وملخص الخطة يتمثل في إنشاء كيان يمتد من الحديدة حتى عدن يكون تابعاً لبريطانيا ومراكز هذا الكيان (عدن – الحديدة – تعز) فيما تبقى المحميات الشرقية والغربية على ما هي عليه عدا بعض التعديلات على سلطنة لحج ويصبح اليمن الداخلي او الجبلي محاصراً من الغرب بالإدريسي والبريطانيين ومن الجنوب بالبريطانيين ومن الشرق كذلك بالمحميات البريطانية (ولاحقاً سيتم إستدعاء عبدالعزيز بن سعود لإستكمال الحصار من الجهة الشمالية) وسيتطور هذا التصور أو المخطط الى تقسيم مذهبي فاليمن الشافعي سيكون إماره متكاملة ،واليمن الزيدي سيكون محاصراً من كل الإتجاهات.

الخطة السياسية في منطقتنا الخلفية

يحاول هذا التقرير تحقيق ذات الهدف الذي تضمنه التقرير الأول للضابط والتون أو استراتيجية السيطرة على الركن الجنوبي الغربي لليمن ،لكن بوسائل أخرى مع بعض التعديلات وهنا تبرز رؤية الضابط البريطاني الخبير بشؤون المنطقة (جاكوب) وهو مساعد المقيم في عدن وحمل التقرير عنوان الخطة السياسية في منطقتنا الخلفية حديثاً عن التخفيف من استخدام القوة واستبدال ذلك بالوسائل السياسية والدبلوماسية من خلال عقد اتفاقيات مع القبائل اليمنية في المنطقة المحددة وبشأن تعز فيمكن مد النفوذ عليها بدلاً من الاحتلال العسكري المباشر وتهيئة الظروف لتعيين وكيل بريطاني

عـلى تلـك المناطـق ومـد سـكة حديديـة وكذلـك تأسـيس كليـة لأبنـاء المشـايخ والسـلاطين ودعـم سـلطنة القعيطـي بحضرمـوت مـع زيـادة عـدد القـوات البريطانيـة للسـيطرة عـلى كل منطقـة يمنيـة قـد تصبـح مطمعـاً للقـوى الأوروبيـة المنافسـة لبريطانيـا، ويـورد جاكـوب ملاحظـة مهمـة أبرزهـا : في حـال أصبحـت تعـز ضمـن نفوذنـا يجـب تعيـين حاكـم لهـا معـادٍ للزيـود وبشـأن الإمـام يحيـى فقـد يسـبب لنـا المتاعب في عـدن إذا تضخمـت قوتـه ،وبشـأن الحديـدة فـإن إحتلالهـا مهـم جـداً ليكـون الميناء أداة للمسـاومة مـع إمـام صنعـاء لتأمـين الوجـود البريطـاني في عـدن

يضـع جاكـوب قيادتـه أمـام عـدة خيـارات منهـا إذا لم يتـم السـيطرة عـلى كل المنطقـة المحـددة فيجـب عـلى الأقـل احتـلال ميناء الحديـدة (هـذا مـا حـدث بالفعـل في 1918م) فضـمان السـيطرة عـلى موانـئ الحديـدة وعـدن والمـكلا لتحقيـق المصالـح البريطانيـة وكذلـك التحكـم بمداخـل الامـدادات الى الداخـل مـن هـذه الموانـئ ،وبشـأن الـصراع بـين الامـام يحيـى والادريـسي فـإن الإدريـسي يتوسـع جنوبـاً في مناطـق الإمـام وذلـك سـيؤدي الى صـدام حـاد بينهـما بحيـث تصبـح مهمـة البريطانيـين حينـذاك التحكيـم بـين الزعيمـين وهـو أمـر لـن يتوفـر إلا إذا أعـاد البريطانيـون للإمـام يحيـى الأراضي الواقعـة ضمـن الحـدود التـي سـبق الاتفـاق عليهـا مـع الأتـراك في جنـوب اليمـن وهـو مـا يصعـب تحقيقـه حمايـة وتأمينـاً لقاعدتنـا العسـكرية في عـدن.

نلاحـظ أن خطـة جاكـوب تقـوم عـلى أن تكـون تعـز منطقـة حاجـزة أو فاصلـة لمنـع اليمـن الزيـدي مـن الوصـول الى اليمـن البريطـاني مـن خـلال تعيـين حاكـم في تعـز معـاد للزيديـة مـع إثـارة الخلافـات المذهبيـة لاسـيما الشـافعية والزيديـة إضافـة الى إدارة الـصراع لاحقـاً بـين الإمـام يحيـى والإدريـسي (هـذا مـا حـدث) . أمـا بشـأن الحديـدة فـإن احتلالهـا للضغـط عـلى الإمـام حتـى يعـترف بوجـود بريطانيـا في عـدن (هـذا مـا حـدث

بالفعل كما سنعرف) ويتفق جاكوب مع والتون في ضرورة دعم سلطنات حضرموت وبيحان (شبوه) لمنع أي تقدم متوقع لقوات الإمام نحو المناطق الشرقية.

حدود محمية عدن

تقرير سري ثالث يعود لضابط المخابرات السياسي والعسكري الكولونيل واهوب وهو بعنوان -حدود محمية عدن- ويتضمن في البداية لمحة تاريخية عن الصراع مفادها أن الاتراك بعد عودتهم الى اليمن تقدموا مع القبائل اليمنية الى الجنوب وتم منعهم وعقد اتفاقية حدود معهم من نقطة باب المندب الشيخ سعيد حتى قعطبة ثم صوب الصحراء بحيث يمنعهم كذلك من دخول بيحان وحضرموت ثم بعد ذلك قام واهوب بتحديد المشكلة الكبيرة بالنسبة لبريطانيا والتي تتمثل في تحرك الإمام يحيى ومطالبته بكل المناطق اليمنية ثم عمل على وضع مقترحات لمواجهة هذه المشكلة فاشار الى أن وضع عدن لا يمكن فصله أو فصلها كمنطقة عن بقية المناطق ولهذا فإن الحدود الحالية غير مرضية للجانب البريطاني لأنها تتجاهل الاعتبارات العسكرية تماماً وتحرم البريطانيين من إمتلاك الأراضي الخصبة في المرتفعات ويرى أن احتلال تعز يضع بريطانيا في موقع مناسب استراتيجيا وسياسياً ويحقق هدفها في تأمين عدن بشكل كامل ولهذا لا سبيل لتحقيق المصلحة البريطانية دون ذلك. ثم يتحدث عن ضرورة احتلال منطقة ماوية ويتطرق الى ذلك بالقول : إن تغيير الموقف كلياً يفرض على بريطانيا السيطرة على منطقة ماويه فذلك سيغير الموقف كلياً لصالح البريطانيين إذ يمكنهم إقامة مراكز أمامية حصينة في جو صحي بحيث يمكن تغطية كل المنافذ المؤدية

الى عـدن مـن الناحيـة الشـمالية الشرقيـة [1]ويتحـدث عـن ضرورة تعزيـز الموقـف بالضالـع باسـتعادة احتلالهـا وأن وجـود حاميـة في الضالـع لـن تؤثـر كثـيراً فيمكـن الزحـف الى عـدن مـن وادي تبيـان بلحـج وعـلى ضـوء ذلـك لابـد مـن منطقـة حاجـزة وقبـل ذلـك لابـد مـن تغيـير خـط الحـدود ليضمـن السـيطرة عـلى المرتفعـات المحيطـة بعـدن والمنافـذ والممـرات الواصلـة بـين عـدن وبـين المرتفعـات ،وقـال إن الخطـر سـيبدأ عندمـا يحتـل الإمـام ماويـه وتعـز ولابـد مـن ترتيبـات سياسـية وعسـكرية لتنفيـذ الخطـة [2]ونصـح في ختـام تقريـره بالقـول : لابـد مـن احتـلال ميناء الحديـدة المنفـذ الطبيعـي لحـراز وريمـة ومـدن تهامـة الأخـرى فهنـاك قوى أوروبيـة تبـدي إهتمامهـا بميناء الحديـدة وعلينـا ألا نتجاهـل مسـؤولياتنا في حمايـة (السـيطرة عـلى) تلـك المناطـق لتأمـين وجودنـا في عـدن والبحـر الأحمـر[3] وكان تقريـر الكولونيـل واهـوب الـسري يتضمـن خطـة تقـوم عـلى نظـرة عسـكرية بحتـة تقـوم عـلى السـيطرة عـلى أجـزاء مـن تعـز وتحديـداً منطقـة ماويـة [4]ونلاحـظ كذلـك أن لـدى واهـوب في تقريـره او خطتـه أن ماويـة وتعـز أفضـل بكثـير مـن الضالـع ونلاحـظ كذلـك تكـرار الحديـث عـن الطقـس والجـو الصحـي مـرده أن البريطانيـين وقتهـا كانـوا يطمعـون في السـيطرة عـلى مناطـق المرتفعـات عـلى الأقـل للتمتـع بالجـو الصحـي وأن لديـه نظـرة للحـدود عـلى أن تضـم ماويـة والحديـدة لحميـة عـدن ويكـون بينهـما اتصـال بـري.

(1)(اثناء الحرب كان هناك تواصل مع شيخ ماوية وجرت مناقشات حول الاتفاقية بين الجنرال شو وعلي ناصر الكمراني مندوب شيخ ماوية تتضمن تغطية نفقات طرد العثمانيين ودفع مبلغ مالي عن طريق سلطان لحج وبعد الحرب يكون مستقلاً تحت الحماية البريطانية للمزيد عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 299)

(2)(للمزيد يمكن الاطلاع فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 640)

(3)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 459)

(4)(كان شـيخها قـد اصبـح موالـياً للبريطانيـين مقابـل اعتـماد معونـة ماليـة شـهرية لـه ووعدتـه بريطانيـا بـأن تعـترف بـه حاكـماً عـلى ماويـه الدولـة المسـتقلة مـن خـلال اتفاقيـة بـين الجانبـين)

وبالمجمل فإن الخطط الثلاث او التصورات الثلاثة تركز على أن الامام يحيى يشكل خطراً على البريطانيين ويجب منع الدولة اليمنية المستقلة وقتها من الوصول الى أي من الساحلين الغربي او الجنوبي من خلال إقامة طوق يتمثل بالامارة الادريسية وبالمحمية الجديدة من عدن حتى الحديدة وكذلك دعم المحميات جنوباً ومساومة الإمام بالساحل الغربي فإما أن يكون صديقاً فيعترف بشرعية الاحتلال لـ عدن أو أن يكون عدواً فيخسر الحديدة ومنع قوات الإمام من الوصول الى مناطق شرقية مثل بيحان لأن ذلك سيؤدي الى محاصرة بريطانيا في عدن من الشمال ومن الشرق ،واثناء ثورة الحجاز المدعومة من بريطانيا ضد الاتراك قالت التقارير البريطانية إن تأثير الإمام أصبح أضعف مما كان عليه لأنه لم يعد له منفذ بحري ولا يسيطر على الساحل ووجدنا كذلك ما يشبه (التشجيع البريطاني) للإدريسي للوصول الى مناطق حجة لتعزيز موقفه منها على سبيل المثال مناطق حجور.

ماذا نفذت بريطانيا؟

إحتلال الحديدة[1] والهدف لم يكن فقط مساومة الإمام والدخول معه في صفقة ،بل كان إنشاء مستعمرة تمتد من الحديدة حتى عدن بإتصال بري وقد بحثنا عن تفاصيل إحتلال الحديدة (في عدة مراجع يمنية وعربية وأجنبية) فوجدنا أن هناك من أشار الى أن القوات البريطانية فور احتلال المدينة باشرت تنفيذ إجراءات تكرر بها ما فعلته بعدن بعد احتلالها مثل استمالة المشايخ واستقطابهم والأخطر من ذلك الشروع في إنشاء ما يشبه الحاجز الذي يطوق المدينة من

(1)(حدث بالفعل ففي 30 أكتوبر 1918م خرجت القوات العثمانية من جنوب اليمن واحتلت بريطانيا الحديدة بهدف الإنطلاق منها لتأسيس مستعمرة جديدة تتصل براً بمستعمرتهم في عدن (عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 251)

شمالها وشرقها وجنوبها بالأسلاك الشائكة وكانها بالفعل مستعمرة وتم تنفيذ إجراءات تضمن عدم توسع الإمام وتضمن كذلك عدم تضخم قوته[1] وقامت بريطانيا فور احتلال الحديدة بتعيين قنصل فيها كحاكم ،وكانت قدرات القنصل الأول ضعيفة فاستبدل بآخر ثم تم تعيين ثالث خلال سنة واحده [2]وجرت متغيرات في المنطقة مثل ثورات في العراق ومصر وحينها بدأت الحكومة البريطانية تدرس مقترحات للتعامل مع المنطقة بشكل كامل وكانت معظم الرؤى تفيد بضرورة التخفيف ومنح بعض البلدان (استقلال شكلي) أي تغيير صيغة الاحتلال كإنتداب مع بعض الصلاحيات.

بعد ذلك .. اعتمد البريطانيون استراتيجية عسكرية تقوم على القوات الجوية لتخفيف الخسائر وهذا تطلب تقليص عدد القوات على الأرض ،أما السودان فهي أيضاً شهدت توتراً وعلى ما يبدو أن ذلك حال دون تجهيز قوات لاحتلال الساحل الغربي ،وفي الحديدة حاولت بريطانيا تنظيم إستفتاء لأبناء المدينة ليختاروا أي حكومة يرغبوا بالانضمام اليها ،وأمام كل ذلك قررت بريطانيا تسليم المدينة للإدريسي ضمن إستراتيجية منع الإمام من التوسع ،وبعد ذلك قال جاكوب إن الحديدة لم تكن من املاكنا حتى نمنحها للغير إذ أن الحديدة هي الميناء الطبيعي لصنعاء ،غير ان الحقد البريطاني أتضح أكثر من خلال تدمير ميناء الحديدة حتى لا يستطيع استقبال السفن الكبيرة [3] إضافة الى استهداف ميناء المخا والحاق اضرار كبيرة به وكل ذلك من أجل منع صنعاء من استغلال وتشغيل تلك الموانئ.

(1)(يشير العقيلي أن إحتلال الحديدة كان الهدف منه إنشاء مستعمرة جديدة تتصل براً بعدن وتمهيداً لذلك فقد ضربوا نطاقاً من الأسلاك الشائكة حول المدينة وأخذوا في إستمالة شيوخ القبائل المجاوره على نحو ما حدث مع شيوخ النواحي المجاوره لعدن للمزيد العقيلي تاريخ المخلاف السليماني ج2 ص 113)

(2)(قيل وقتها أن البريطانيين فشلوا في إدارة المدينة فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 663)

(3)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 173)

احتلال تعز :

استدعى الموقف العسكري في 1916م تقديم مقترحات أولاً فيما يتعلق بالمعركة في لحج [1] ولهذا يتحدث والتون عن ذلك ثم يقيم الموقف عسكرياً ومدى خطورة ذلك على الوجود البريطاني في عدن ثم يقدم مقترحاته بشأن رؤية اليمن ما بعد الحرب وكانت التقارير الثلاثة إضافة الى أسئلة حول مدى نوايا القيادة البريطانية في احتلال اليمن بأكمله وهذه التساؤلات أثارها الضابط جاكوب ثم أجاب عليها بأن الإمام يشكل خطراً أمام ذلك لاعتقاده بأن اليمن بمعناها الواسع كانت ملك اجداده ،وعندما أبلغت بريطانيا الإمام يحيى بعد ضرب الشيخ سعيد بأنها لا تنوي التوسع في الأراضي اليمنية وتطلب إشتراكه الى جانبها رفض ذلك لعلمه بأن وراء هذه الدعوة اهدافاً ونوايا أخرى ،ولهذا يقول يجب العودة الى الحدود القديمة لإستعادة بريطانيا لهيبتها أمام العرب وحينما تفعل ذلك يمكن ان تتفاوض مع الإمام يحيى وجهاً لوجه وقال يمكن مد نفوذ بريطانيا الى تعز دون احتلالها بشكل مباشر ووضع قادة موالين هناك ،لكن في ذات الوقت يؤكد جاكوب على ضرورة احتلال الحديدة التي تشكل مع عدن والمكلا موانئ هامة تحقق المصالح البريطانية في التحكم بمداخل الإمدادات الى الداخل من هذه الموانئ [2]

كان هناك تركيز على تعز نظراً لموقعها المهم بالنسبة للبحر الأحمر وباب المندب ،بل وحتى عدن وخليجها فتعز تمثل الزاوية الجنوبية الغربية لليمن ويجب تهيئتها لتصبح محمية بريطانية أو على الأقل

(1)(بالنسبة للموقف في عدن ولحج الإبقاء على إستراتيجية الدفاع السلبي مع قوة للحماية والتغطية في الشيخ عثمان والتقدم الى لحج واحتلال المواقع المتحكمة بالطرق الى عدن ثم التقدم الى خط الحدود القديمة لمحمية عدن واحتلال الضالع أي الحدود التي كانت موجودة قبل الاتفاق مع العثمانيين)

(2)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 460 و 461)

ضمان السيطرة عليها بشكل غير مباشر من خلال تعيين حكام عليها يدينون بالولاء للبريطانيين ويشكلون حائط صد ضد أي محاولات توسعيه من قبل صنعاء وإذا كانت القيادة البريطانية ترى تأجيل ذلك المقترح يمكن ضمان السيطرة على باب المندب من خلال التوسع عسكرياً الى منطقة الشيخ سعيد وبناء قاعدة عسكرية عليها وعلى حكومة الهند الاختيار[1] وبشأن لحج كان هناك خيارات منها احتلال الضالع لكن والتون يطلب من قيادته الدراسة العميقة لمشروع إحتلال تعز وعلى ما يبدو أنه حاول ان يلفت أنظار القيادات العسكرية الى أهمية تعز فراح يقلل من أهمية الضالع استراتيجياً رغم أنها قد تكون مناسبة للدفاع عن عدن من جهة معينه غير ان احتلال تعز يحقق أهدافاً استراتيجية متعددة لا تقتصر على عدن ،بل والبحر وباب المندب ولهذا يقول والتون : اما احتلال تعز فيمكن دراسته بشكل أعمق بإعتبار أن ذلك يحتاج الى قوة عسكرية بريطانية وقد يؤدي الى نشوب النزاع مع الإمام وهنا يمكن الإستعانة بالإدريسي نظير منحه الساحل الممتد من اللحية حتى رأس الكثيب ،ولا يكتفي والتون بالحديث عن أهمية تعز الاستراتيجية بالمعنى العسكري ،بل تحدث عن أهميتها اقتصادياً وكذلك كمنتجع سياحي للجنود البريطانيين فتعز بأكملها يمكن تحويلها عسكرياً الى قاعدة تدريب بمعنى إستقبال المجندين البريطانيين من مختلف المحميات والدول والمناطق بما في ذلك المرتزقة والحاقهم بالمعسكرات التدريبية ثم إعادة توزيعهم على مناطق بريطانيا في آسيا وافريقيا وهذه النظرة تضع في الاعتبار أهمية الموقع الجغرافي لليمن عموماً ولتعز خصوصاً بقربها من البحر عبر المخا ومن باب المندب ومن عدن نفسها بحيث يمكن وبسهولة استقبال المجندين والمرتزقة عبر السفن ومن ثم اعادتهم عبر ذات السفن ،اما اقتصادياً فتعز بسواحلها وجبالها يمكن

(1)(رفعت التقارير في 13مايو 1916م)

الاستثمار فيها لاسيما إذا تم تهيئة المجال من خلال طرق المواصلات كمد سكة حديد تربط مستعمرة الحديدة عدن او مستعمرة الركن الجنوبي الغربي لليمن وحتى يؤكد والتون على أهمية طرحه نجده يرفق تقريره السري برسالة او بمذكرة الكولونيل واهوب وكذلك مذكرة هارولد جاكوب المساعد للمقيم في عدن ونجد ان هناك ما يشبه الاتفاق بشأن أهمية تعز لتحقيق عدة أهداف منها تأمين عدن بشكل كامل ويقدم واهوب مقترحات للقيادة العسكرية حول الخطوات الواجب اتباعها لتنفيذ الخطة كالبدء في احتلال تعز ثم الحديدة وكان البريطانيون وقتها يرسلون اتباعهم منهم متخصصون في دراسة المجتمعات المحلية بعناوين منها التجارة والسياحة لاسيما الى تعز وعلى ما يبدو أن هذه المنطقة ذات الكثافة السكانية والموقع المهم قد دفعت القيادة البريطانية في عدن الى التفكير بضرورة تحويلها الى قاعدة تتصدى لأي هجمات من الشمال اليمني نحو عدن او المحميات وذلك لن يحدث إلا من خلال تعيين حكام موالين مع إذكاء الخلافات المذهبية بين أبناء تعز الشافعية وصنعاء الزيدية إضافة الى اختيار عناوين أخرى تذكي ذلك الصراع وتؤججه.

بريطانيا والجزر

للجزر اليمنية أهمية حيوية فيما يتعلق بموقعها البحري فمنها جزر تهيمن على مسارات الملاحة او خطوط الملاحة البحرية في البحر الأحمر وعلى مدخل باب المندب ،ولهذا ظلت الجزر محل صراع دولي ولا تزال.. ويمكن اختصار طبيعة السياسة البريطانية تجاه الجزر من خلال تأكيد الهيمنة البريطانية على الجزر من سقطرى حتى كمران وجزر فرسان ففي أوقات السلم تحرص بريطانيا على التواجد العسكري في ميون في باب المندب وكمران بإعتبارها كانت محجراً صحياً للحجيج وقريبة من الحديدة وفي أوقات الحرب نجد القوات البريطانية تسارع

الى احتلال أربع جزر حاكمة (كمران – حنيش – زقر – جبل الطير) وكانت السيطرة على كمران مقدمة للسيطرة على الحديدة لاتخاذها قاعدة [1] وظلت كمران وجزر فرسان محل خلاف بريطاني – إيطالي خلال العقود الأولى للقرن العشرين ولم تتنازل عنها بريطانيا حيث ظلت تدعي احقيتها في تلك الجزر لاسيما فرسان لتواجد النفط فيها وكان من أهم أسباب عدم تواجد القوات البريطانية في بعض الجزر في فترتي الحرب والسلم هو صعوبة العيش فيها.

الإماره الشافعية:

لطالما لعب البريطانيون بورقة وجود أكثر من مذهب في اليمن لاسيما الزيدي والشافعي وقد اتضح الامر لليمنيين خلال حرب 1928م عندما كانت الطائرات البريطانية تسقط منشورات تتضمن رسائل تعمل على اثارة الخلافات المذهبية بين اليمنيين غير أن القصف الجوي وقتها لم يفرق بين زيدي وشافعي ومع ذلك ظلت هذه الورقة هي الأكثر إثارة بالنسبة للبريطانيين لإستخدامها وقت الحاجة[2] ،ومن ضمن التصورات البريطانية القائمة على الجانب المذهبي ما يتعلق بالإمارة الشافعية المشروع القائم على الادعاء البريطاني بأن المناطق الشافعية تفضل النفوذ البريطاني على سيطرة الائمة [3] وكان هناك رأي حظي بموافقة القيادة البريطانية يقوم على تشكيل ولايات متحدة جنوب الجزيرة العربية لكل ولاية حاكم مستقل وتتبع روحياً خليفة

(1) (في 4نوفمبر 1914م أكدت بريطانيا أنها لن تقدم على أية أعمال عسكرية ضد الموانئ أو الجزر وأن سياستها تستهدف الحصول على تأييد العرب وخاصة الإمام يحيى والإدريسي إلا أنها احتلت كمران ولم يكن في الجزر ينابيع مياه وتم تكليف سفينة لتزويد الجنود بالمياه وبالرغم من ذلك كان يلمس قدراً ملحوظاً من عدم الراحة وقد توفي عدد من الجنود وآخرون في حالة صحية سيئية بسبب قسوة المناخ وفي أغسطس 1915م انسحبت القوات من حنيش وزقر.. للمزيد جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 66)

(2)(د. محمد الشهاري طريق الثورة اليمنية ص 32)

(3)(إيل ماكرو اليمن والغرب ص 200)

عـربي في مكـة وهـذا الـرأي كان لجاكـوب ،وتـم تكليـف الملـك حسـين بتنفيـذ المـشروع فقـد كان هـو الخليفـة المرشـح للولايـات العربيـة الجنوبيـة مـن لحـج حتـى حضرمـوت والمهـرة وتسـمى هـذه المناطـق أو تتحـد تحـت مسـمى الإمـارة الشـافعية وكان ذلـك ضمـن المشـاريع البريطانيـة القائمـة عـلى دعـم الشـافعيه [1]ضمـن مخطـط محـاصرة الزيديـة ،وتـم العثـور عـلى وثائـق المـشروع في أرشـيف الملـك حسـين بعـد فـراره مـن الحجـاز [2]وعلى مـا يبـدو ان هـذا المـشروع كان ضمـن تـداولات القيـادات البريطانيـة أثنـاء الحـرب العالميـة الأولى ومصـدره الرئيـسي يعـود إلى محاولـة بريطانيـا دفـع العـرب لحـرب العثمانيـين تحـت زعامـة واحـده غـير أن هـذا المـشروع تعـرض للتعديـل ليصـل الأمـر بالبريطانيـين الى تقسـيم المقسـم اسـتناداً الى التنـوع المذهبـي وتحويـل ذلـك التنـوع مـن عامـل تكامـل وتعاضـد الى عامـل فرقـة ونـزاع وصراع وكل ذلـك يقـوم عـلى دراسـات متخصصـة للمجتمعـات العربيـة [3]ونختـصر هـذا المـشروع بالتطـرق أولًا إلى حـدود الإمـارة مـن نقيـل سـمارة إلى بيـت الفقيـه إلى المخـا إلى بـلاد الحواشـب وأمـا مـواد مـشروع المعاهـدة فأبرزهـا مـا يـلي:

أن تشـكل إمـارة شـافعية تكـون مدينـة تعـز عاصمـة لهـا وتؤلـف مـن الأقضيـة والنواحـي التـي كانـت تابعـة في زمـن الحكومـة التركيـة ومربوطة (مرتبطـة) بتعـز وتضـم كذلـك يافـع العليـا ويافـع السـفلى والضالـع وقبيلـة علـوي والصبيحـة وتتبـع سـلطنتي لحـج وحضرمـوت وإمـارة أبين وشـقرة وإمـارة العوالـق ومـا جاورهـا مـن الإمـارات والمشـيخات في جميع

(1)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 191)
(2)(للمزيد يمكن الاطلاع على حافظ وهبه خمسون عاماً في جزيرة العرب ص 76)
(3)(جاكـوب يقـول : الحكـم في هـذه المنطقـة ذو صبغـة قبليـة لـو افترضنـا توحيـد نزعـات هـؤلاء العـرب في اطـار ولايـات متحـدة في جنـوب الجزيـرة العربيـة لـكل ولايـه حاكمهـا المسـتقل وتتبـع روحيـاً لخليفـة عـربي في مكـة فـإن هـذا التغيـير لـن يحظـى بقبـول العـرب ولـذا فسـتأتي هـذه البـلاد طواعيـة تحـت الحمايـة البريطانيـة لـو تـم طـرد العثمانيـين للمزيـد عبداللطيـف بـن محمـد البحـر الأحمر في الـصراع العثـماني البريطـاني ص 290)

امورها السياسية ومعاملاتها هذه الإمارة بدلاً من الحكومة الحامية (يقصد البريطانية) وتقسم تلك المناطق بين إمارتي لحج وحضرموت فيما بعد والامارة الجديدة وتكون امارتا لحج وحضرموت تابعتين للامارة الجديدة وتتفق الامارة مع امارة الادريسي.

ومن خلال ما سبق فإن الرؤية البريطانية لليمن حتى عشرينات القرن الماضي تتمثل في

1. إمارة الإدريسي (عسير وجيزان حتى الحديدة)
2. الإمارة الشافعية (تعز والمخا وإب وحتى لحج جنوباً وبيحان شرقاً)
3. تضم الإمارة الشافعية وبما يشبه الاتحاد الفيدرالي كلاً من سلطنة لحج وسلطنات حضرموت.
4. عدن تابعة لبريطانيا.
5. صنعاء وصعدة وعمران .. الخ للإمام يحيى (دولة بدون منفذ بحري)

لماذا فشل المشروع؟

كان اليمنيون رغم اختلافهم المذهبي أكثر حرصاً على وحدة نسيجهم الاجتماعي ولهذا نجد أن بعض المؤرخين أشاروا الى أن «كافة اليمنيين توحدوا ضد الاستعمار وقتها واحبطت القبائل الشافعية مخطط التقسيم البريطاني» [1] وقبل ذلك كانت بريطانيا قد منحت هذا المشروع للشريف حسين الذي سبق وأن وعدته بأن يكون ملكاً

(1)(د. محمد الشهاري طريق الثورة اليمنية ص 33)

على العرب جميعاً ثم قالت ملكاً على الجزيرة العربية ثم تراجعت الى الحجاز فقط وكان المشروع يتمثل في بناء حكومات إقليمية وهو الزعيم الروحي لهذه الحكومات والمناطق وقد عاد المشروع من جديد في خمسينيات القرن الماضي والمجال لا يسعفنا للتطرق لذلك ،لكن بلغ الأمر الى مواجهات عسكرية بين الطرفين بسبب ذلك (لماذا كان الإمام أحمد حريصاً على أن يدير أمور الدولة من تعز فكان معظم سنوات حكمه في تعز ولم يستقر في صنعاء؟) وكان من أسباب بقاء الإمام أحمد في تعز افشال هذا المشروع فيما إبنه البدر ظل متنقلاً بين الحديدة وصنعاء لضمان السيطرة على كل الدولة ،ومن خلال ما سبق نستيطع القول إن الخطوط العامة للسياسة البريطانية في اليمن تقوم على:

1. السيطرة على السواحل الجنوبية والغربية من خلال توزيعه على ثلاث جهات من ميدي حتى رأس الكثيب شمال الحديدة (إدريسي سعودي) ومن الحديدة حتى المكلا (بريطاني) والمهرة مع أجزاء من حضرموت (للسعودية) كما سنعرف لاحقاً.
2. إنشاء مكون وما يشبه المستعمرة على الركن الجنوبي من اليمن يمتد من الحديدة حتى عدن مع تأمين هذا المكون بالسيطرة على تعز.
3. محاصرة أي مشروع وطني يمني في المناطق الجبلية من خلال تشكيل حزام معاد له ،بل والقضاء على أي مشروع وطني يمني من أي منطقة كانت شمالية او جنوبية.
4. منع أي قوة يمنية مستقلة من الوصول الى أي من السواحل الغربية او الجنوبية والعمل على أن تكون تعز منطقة معادية للشمال نظراً لكثافتها البشرية وحضورها المعنوي لا سيما في المجال الثقافي.
5. محاصرة الشمال وإثارة الاضطرابات فيه

ولـو أردنـا أن نقـرأ الحـاضر ممـا نشـاهده ونعايشـه في واقعنـا الراهـن ،فـإن المعطيـات السـابقة والمخططـات البريطانيـة التـي فشـلت في المـاضي ربـما يجـري احياؤهـا اليـوم باسـتخدام القـوة العسـكرية والأدوات المحليـة الداخليـة إضافـة الى السياسـات الإعلاميـة التضليليـة ومحاولـة تفريـق اليمنيـين عـلى أسـس مناطقيـة ومذهبيـة للتعجيـل في تنفيـذ تلـك المخططـات ،وللأسـف أن هنـاك مـن اليمنيـين مـن ينخـرط في تنفيـذ تلـك المشـاريع التقسـيمية دون أن يكـون قـد أمتلـك خلفيـة معرفيـة تؤهلـه لقـراءة حقيقـة مـا يجـري اليـوم وأهدافـه وأبعـاده.

معلومات عن القبائل:

كان هنـاك تركيـز بريطـاني عـلى القبائـل اليمنيـة لدرجـة أن المعلومـات لـدى القيـادة البريطانيـة لا تقتـصر عـلى أسـماء القبائل ومشـايخها ومسـتوى نفوذهـا ،بـل وقـدرة كل قبيلـة عـلى الحشـد العسـكري مـن أفـراد واسـلحة ولهـذا نجـد أن البريطانيـين يضعـون في اعتبارهـم قبائـل حاشـد وبكيـل وقبائـل الجـوف ومـارب والبيضـاء وغيرهـا مـن القبائـل اليمنيـة ويضعـون لـكل قبيلـة طرقـاً وأسـاليب معينـة للتعامـل معهـا بغيـة تحقيـق أهدافهـم ،ومـن الملفـت أن قبائـل مـن إب كان بعـض قادتهـا يتواصلـون بالبريطانيـين للحصـول عـلى أسـلحة مقابـل محاربـة العثمانيـين [1]او الإمـام يحيـى وكانـت بريطانيـا تسـتجيب لبعـض تلـك المطالـب ثـم توقفـت عـن ذلـك وكلـما وصلـت اليهـا وفـود قبليـة كان الضبـاط البريطانيـون يـردون بأننـا اعطيناكـم سـلاحاً قبـل عـدة أسـابيع أو مصارحـة تلـك الوفـود بعـدد قطـع الأسـلحة الموجـودة في القبيلـة مـع اثـارة تسـاؤلات حـول

(1)(مشـائخ مـن العديـن واب يطلبـون الحمايـة البريطانيـة والدعـم بالمـال والسـلاح مقابـل محاربـة العثمانـين وكانـت التقاريـر لـدى البريطانيـين ان هـؤلاء يحتاجـون فقـط الى المـال كـون قبائلهـم تمتلـك أسـلحة كافيـة وان عليهـم التعهـد بتسـليم تعـز وإب وماويـة للإنجليـز في حـال نجـاح عملياتهـم ضـد العثمانيـين.. للمزيـد عبداللطيـف بـن محمـد البحـر الأحمـر في الـصراع العثـماني البريطـاني ص 488)

أسباب عدم استخدام تلك الأسلحة في تنفيذ وعودها إضافة الى أن هناك زعماء قبليين كانوا يحصلون على دعم بريطاني ثم يخبرون الإمام بحقيقة هذا الدعم والبعض منهم كان يحصل على الدعم ثم يصطنع اعذاراً لتبرير تهربه من تنفيذ ما كلف به[1] ونتيجة لكل ذلك نجد ان البريطانيين يشككون باية عروض تقدم اليهم من قبل تلك القبائل فيتجه الضباط البريطانيون الى الطلب من تلك القبائل اثبات قدرتها على المواجهة واشعال فتيل الازمات لاسيما ضد الامام يحيى وسيكون ذلك دليلاً على مصداقية التوجه وحينها ستقدم بريطانيا السلاح والمال وكانت بريطانيا تشكك في أية مؤامرة ضد الإمام ولم تستجب لدعوات البعض للحصول على المال والسلاح حتى تظهر بوادر نجاح أي تحرك لهم ويقول نائب الملك في رده على رسالة المقيم: أن من حسن السياسة ترك هؤلاء يتصارعون في اليمن الإمام والمتآمرين ضده ثم الإعتراف بالفئة الغالبة [2]وهو ذاته رأي المندوب السامي في القاهرة وحينها كانت القيادات العسكرية البريطانية تستند الى معلومات الاستخبارات فقد تمكنت وزارة الحربية من توثيق معلومات دقيقة عن وضع اليمن المستقل تحت حكم الامام يحيى لاسيما القبائل ومدى الجاهزية الحربية لها حيث قدرت في تلك الفترة بأربعين الف مقاتل وكان هناك تحريك لكل قبيلة او شيخ قبيلة ابدى تعاونه مع البريطانيين مثل قبيلة الزرانيق التي كانت مستعدة للتحرك صوب زبيد والادريسي الذي تكفل باللحية والساحل من شمال الحديدة حتى جيزان وكان هناك تواصل بريطاني حتى مع مشايخ وشخصيات في عمق الداخل اليمني فهناك شخصية وردت في الوثائق باسم -بونيام- وهذا الشخص تعهد للبريطانيين

(1)(قال جاكوب أن الشيخ بن ناصر مقبل حاكم ماوية وقع مع البريطانيين إتفاقاً ولهذا أعتذر عن مشاركة الأتراك في غزو لحج وكان يدعي المرض.. للمزيد فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 632)
(2)(للمزيد عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 473)

الاستيلاء على مناخة ذات الموقع المهم في التحكم بالطريق بين صنعاء والحديدة وكانت التوقعات البريطانية وقتها أنه في حال تمت السيطرة على مناخه فبإمكان القوات البريطانية وقتها احتلال الحديدة وحينها اعتمد البريطانيون على دفع الأموال للمشايخ حتى في عمق الداخل او المناطق المجاورة للسهول الساحلية كمنطقة جبل رأس فشيخها محمد حسن بن سنان بعث برسالة شكر للمقيم السياسي في عدن على منحته المالية دون سابق اتفاق بينهما ودون مقابل مع امله ان يقدم المساعده ضد العثمانيين من موقعه في جبل رأس [1]وفي الوقت الذي حاولت فيه استقطاب المشايخ في مناطق الامام والعثمانيين حرصت على التأكد من ولاء المشايخ والسلاطين في المحميات فدفعتهم الى اتخاذ مواقف عملية من ضمنها الحشد للحرب مع اخضاعهم للمراقبة لا سيما تحركاتهم واتصالاتهم.

الحدود المستقبلية:

في أواخر عام 1917م كتب هارولد جاكوب تقريراً عن الحدود المستقبلية لبريطانيا في اليمن وتضمنت ضرورة إدخال الحديدة والمخا ضمن النفوذ البريطاني المباشر وأن على بريطانيا احباط طموحات الإدريسي والإمام بشان الحديدة ،وقال في تقريره : إن اليمنيين المرتزقة يستخدمون مثلاً «ناركم ولا جنة الترك- ولهذا تعاونهم مع البريطانيين ليس حباً ،بل بغضاً في العثمانيين ،وأعاد التذكير بمشروعه بشكل كامل بما في ذلك مد سكة الحديد وبناء مدرسة لأبناء السلاطين[2] ،وكانت تلك الأفكار نابعة من دراسة للمجتمع اليمني حيث كان الضباط البريطانيون يخضعون لدورات للتعرف على كافة المعلومات

(1)(للمزيد عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 486)
(2)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 485)

المتعلقة بالشعوب العربية والإسلامية فمما قيل عن جاكوب أنه كان صاحب خبرة طويلة في شؤون جنوب غربي الجزيرة العربية وكانت الحكومة البريطانية تدرك أهميته فقد عينته ضابط اتصال بشأن عدن واليمن وكانت أفكاره تقوم على ضرورة تغيير الواقع بمعاهدات جديدة والتعامل مع العرب بمعرفة مسبقة لحياتهم وطبيعتهم وكان يتحدث العربية ويورد الأمثال الشعبية العربية المتداولة التي تكون بمثابة خلاصة أو صدى لوضع سياسي أو اجتماعي معين [1] وفي مارس 1918م كتب المقيم في عدن رسالة للإمام ضمنها رسالة من المقيم السياسي في القاهرة ريجنالد ويجنت تضمنت التأكيد ان بريطانيا مستعدة لضمان استقلال اليمن على النحو الذي ضمن فيه الإستقلال للإدريسي على اراضيه وتزويده بالمعدات الحربية لقتال العثمانيين وترك مصير اسرى الحرب العثمانيين لرغبة الامام وتزويده بالمال له ولقبائله على ان يدفع للقبائل عن طريقه وليس مباشرة عن طريق الانجليز وفتح بعض الموانئ العائدة للإمام في حال قيامه بالثورة .. وبشأن المعاهدات مع السلاطين ترى بريطانيا استثناءها من المفاوضات الدائرة حاليا وبشأن الادريسي فإن بريطانيا ملتزمة بالمعاهدة معه.. ورد الامام بأن على بريطانيا الوفاء بالتعهدات الجارية بينها وبين أسلافه وأوضح أن مطالبه تنحصر في المحافظة على نظام حكم اسلافه بالطريقة المتبعة دون المبالغة في المطالب الأخرى ،أما الإدريسي فهو دخيل على البلاد [2]

(1)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 486)
(2)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 490)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل الثالث

03

خنق اليمن اقتصاديا
وعزله عن البحر

الخنق والعزل

بعد الحرب العالمية الأولى سعت بريطانيا لتحقيق عدة أهداف منها الحفاظ على سيطرتها على الجزيرة العربية دون ان تشاركها في تلك السيطرة او النفوذ أي قوة أخرى واتجهت كذلك الى تعويض خسائر اقتصادها جراء الحرب من خلال التركيز على المناطق الاستراتيجية وذات الأهمية الاقتصادية وكان من بين تلك المناطق الجزيرة العربية ولهذا ركزت في استراتيجيتها على أن تكون الجزيرة بما في ذلك اليمن المستقل وقتها منطقة انتداب بريطاني ومنع أية قوة اجنبية من الحصول على أية امتيازات في هذه المنطقة مع التركيز على اخضاع الجزر اليمنية للإدارة البريطانية [1] ولتحقيق ذلك الهدف سارعت الى ارسال بعثة الى اليمن 1919م لإجبار الإمام على ان يكون خاضعاً هو الآخر للحماية البريطانية حاله كبقية المشايخ والحكام في الجزيرة من ابن سعود الى الشريف حسين الى امارات الخليج وامارات الجنوب ،وينقل عزيز بيردابيف عن وثائق الهند البريطانية أنه وقبل تحرك البعثة جرت نقاشات عدة بين القادة البريطانيين منهم اللنبي في مصر والجنرال ستيوارت المقيم في عدن منها :

أولاً : إجبار الإمام على الإقرار والاعتراف بالحدود حسب الاتفاقية الانجلوعثمانية [2] ورسم الحدود بالقوة بين أراضي الامام يحيى والادريسي الامر الذي سيؤدي الى عزل المناطق الداخلية في اليمن نهائياً وبصورة رسمية عن منافذ البحر ويحول دون نشوء الدولة

(1) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 68)
(2) (كان على رأس أهداف بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى تحقيق شرعية لوجودها في جنوب شبه الجزيرة العربية وتحقق ذلك بالإتفاقية للمزيد عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 47)

اليمنية المركزية وكان هناك اعتقاد بأن الإمام يحيى يمكن ترويضه بسهولة .. وكتب المقيم البريطاني في عدن : بالإمكان حمل الادريسي والامام يحيى على تنفيذ كل رغباتنا اذا سمعا رنين نقودنا.

ثانياً : مسودة الاتفاقية التي حاول البريطانيون فرضها على الإمام تتضمن ان تعترف بريطانيا بالإمام يحيى حاكماً على المناطق الجبلية وهو قسم معزول عن المنافذ البحرية مع تقديم بعض التسهيلات التجارية للإمام يحيى من خلال ميناء الحديدة باشراف بريطاني وعندما يسمح الموقف الحربي بذلك[1] إضافة الى السيطرة على التجارة الخارجية لليمن تعني السيطرة على مجمل اقتصاد البلاد [2]وكانت سياسة حصار اليمن بحرياً تعود الى سياسة اغلاق الموانئ اثناء الحرب العالمية الأولى عدا موانئ الإدريسي [3]

ثالثاً : ومن ضمن الشروط منع الإمام من إقامة أية علاقات مع القوى الأجنبية عدا بريطانيا ومنعه من استيراد السلاح وحصول بريطانيا على امتيازات تجارية وعدم استخدام الأجانب إلا بإذن من الحكومة البريطانية وكان هذا الشطر يتعلق بوجود الاتراك في اليمن وشرط منع استيراد السلاح الهدف منه اخضاع اليمن والهيمنة عليه بشكل كامل.

وكل ذلك مقابل منح الإمام معونة شهرية مع مد خط تليغراف ،وكان هناك تقارير سرية بريطانية تتحدث عن إمكانيات اليمن

(1) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 70)
(2) (تشير الوثائق البريطانية الى حجم الجهد المبذول لمنع وصول الإمام يحيى الى الموانئ الجنوبية بما في ذلك الشحر والمكلا حيث يعتبر الوصول الى تلك الموانئ خطراً يتهدد الوجود البريطاني في عدن وجزء من حصار من الشمال والشرق لـ عدن للمزيد فاروق اباظه عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ص 693)
(3)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 445)

الاقتصادية منها ما ورد في احد التقارير : بودنا لو تطورت المؤسسات الإنتاجية في اليمن وهناك ثقة بأن إمكانيات البلد كبيرة ولا نحبذ أن يمتلك الأجانب هذه الثروة التي من شأنها ان تساعد على ازدهار امبراطوريتنا [1] إلا أن بعثة جاكوب لم تتمكن من الوصول الى صنعاء بسبب ما حدث لها في باجل من قبل قبيلة القحرى [2] وفي تلك الفترة قرر الامام الضغط على البريطانيين في المحميات حتى ينسحبوا من الحديدة فتمكنت القوات اليمنية من تحرير الضالع ،وظلت السياسة البريطانية تقوم على ضرورة اخضاع اليمن من خلال عزله عن الدول الأخرى والتحكم به اقتصادياً ومنعه من الحصول على أي منفذ على البحر وشل الحركة الاقتصادية والتجارية في البلاد فعملوا على عزل القسم الجبل [3] ومن شواهد ذلك تسليم الحديدة للادريسي في 1921م مكافأة له [4] ويعود أسباب الخروج البريطاني من الحديدة وتسليمها للادريسي :

1. الخلاف بين الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى على اقتسام التركة العثمانية فقد أثار الفرنسيون قضية الشيخ سعيد وحاول الايطاليون التقارب مع الادارسة وكان الاستمرار في

(1) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 71)
(2) (هناك عدة آراء حول من يقف خلف القبض على البعثة –1 الادريسي الرافض لأي تقارب بريطاني مع الامام –2 الامام من خلال خطة وضعها محمود نديم –3 السكان انفسهم الذين احتجوا على احتلال الساحل وعزل الداخل وهذا يتضح من خلال المطالب المطروحة بضرورة رحيل الانجليز عن الحديدة وحاولت بريطانيا في 28 أكتوبر 1919م ترويع الأهالي من خلال الطائرات الحربية الا انهم كانوا يطلقون النار عليها من بنادقهم ،وعرض مبلغ 50الف جنيه إسترليني على المشايخ للافراج عن البعثة،ولم يفرج عن جاكوب الا بعد ان وقع اتفاقية مع شيوخ القبيلة ولم يفصح عن مضمون تلك الاتفاقية لانها تضر بمصالح بريطانيا للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 72)
(3) (عملوا على شل الحركة الاقتصادية والتجارية في البلاد فعجلوا في إسقاط تهامة وعزل القسم الجبلي من اليمن عن البحر ثم تسليم فيما بعد تهامة للإدريسي حاكم إمارة عسير المجاورة الضعيفة والراقصة تحت المزمار الإنجليزي أو تنصيب واحد من اتباعهم على تهامة ،وكانت الخطة مدروسة بشكل بالغ وبدت وكأنها غير سيئة التخطيط للمزيد ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 173)
(4) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 75)

احتلال الحديدة من شأنه ان يدفع تلك الدول الى المطالبة بالتكافؤ التام في اقتسام التركة العثمانية.

2. إضافة الى ثورة ثوار عمان في خريف 1920م ضد البريطانيين الذين خافوا من امتدادها الى شمال اليمن.

3. اعتماد استراتيجية بريطانية تقوم على القوات الجوية.

4. أسباب أخرى بسبب توقف النشاط التجاري للمدينة حيث بدأت المجاعة تنتشر وهو ما قد يتسبب لبريطانيا بالحرج.

أما سبب تسليم المدينة للإدريسي وليس للإمام يحيى أن الامام يحيى رفض كل العروض البريطانية وتمسك بأحقيته في كل اليمن ثم إن تسليم المدينة للادريسي يعني ضرب عصفورين بحجر فمن جهة إبقاء السيطرة البريطانية على الساحل الغربي من خلال الادريسي وكذلك عزل اليمن الداخلي وحرمانه من أي منفذ على البحر[1] ،ووقتها اتجهت بريطانيا نحو تعزيز سياستها المتمثلة في عزل اليمن ومحاصرته لدرجة أن جميع الدوائر الاستخباراتية البريطانية اتفقت في آرائها على ضرورة الاستمرار في عزل الإمام يحيى عن العالم الخارجي وتم تقديم عدة مقترحات لتحقيق ذلك من خلال ما عرف بالمشكلة اليمنية :

1. تيار يؤيد استخدام الحديدة كأداة ضغط على الامام حتى يتنازل لبريطانيا ويعترف بالحدود وفق الاتفاقية العثمانية البريطانية مع إمكانية تعديلها .[2]إبقاء اليمن معزولًا وعدم السماح له بالحصول على أي منفذ بحري وتوجيه التجارة اليمنية الى ميناء عدن ووقتها

(1) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 77)
(2)(ظل الامام متمسكاً بموقفه ومن ضمن ما تكشفه الوثائق كذلك أن بعثة كلايتون في العام 1926م فشلت في مهمتها بسبب تمسك الإمام بالسيادة على كامل جنوب غرب الجزيرة العربية بما في ذلك عدن للمزيد د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 150)

كان اليمن مهدداً بالإختناق[1] في وقت رأى البريطانيون أن الأهم بالنسبة لهم إبعاد الإمام عن عدن [2]فعندما يتنازل عنها يمكن التشاور حول تخفيف الضغوط البريطانية العسكرية والاقتصادية.

وفي مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة مارس 1921م حضرت المشكلة اليمنية فتقدم لورانس بورقة تضمنت مقترحات الهدف منها إزالة أي فرص للدسائس الإيطالية والفرنسية ومن ضمن تلك المقترحات تقديم تسهيلات جمركية للإمام في ميناء الحديدة والإبقاء على سيطرته على المخا الذي كان معطلاً او لا يمكن ممارسة نشاط تجاري واسع من خلاله وكل ذلك مقابل تقديم راتب شهري وتضمنت تلك المقترحات تحويل التجارة الى عدن [3]وقد أيد تشرتشل أن تتنازل بريطانيا عن جزء من أراضي المحميات للامام كون بريطانيا وقتها كانت تواجه صعوبات اقتصادية ولم يكن بمقدورها شن حرب عسكرية وعقد اجتماع وقتها على هامش المؤتمر توصل الى إمكانية التنازل عن أراضي للإمام في المحميات مع استحالة ان يكون للإمام منفذ بحري وكان من ضمن التوصيات تحويل التجارة الى عدن ليصبح المنفذ الوحيد وتجميد أي نشاط لميناء الحديدة ،وتم استدعاء الجنرال سكوت المقيم بعدن الذي اعترض على تعديل الحدود لأنها تمر من السلاسل الجبلية التي تشكل عائقاً امام أي توغل في المحميات

(1) (هانزهولفريتز اليمن من الباب الخلفي ص 138)
(2) (امين الريحاني ملوك العرب ص 209)
(3) (يقول عزيز بيراداييف أن من وراء هذه المساومة حسابات اقتصادية وهذا يعني ان الانجليز عندما يستولون على النسبة الأعظم من التجارة اليمنية لا سيما مع الخارج يستطيعون في اللحظة اللازمة ان يمارسوا الضغوطات الاقتصادية والسياسية على الامام فضلاً عن الأرباح الكبيرة من جباية الضرائب الجمركية)

اليمن يستعيد الحديدة بالقوة :

ما بين 1921م – 1924م كان هناك مفاوضات بين مندوب الامام عبدالله العرشي مع رايلي المقيم في عدن وقد سعى العرشي الى انتزاع اعتراف بريطاني بحقوق الامام في جنوب الجزيرة العربية بشكل كامل وساوم البريطانيون على الحديدة مقابل ان يعترف الإمام بوجودهم في عدن وبوضع المحميات وان يقتصر اليمن على المناطق الجبلية فقط وكانت بريطانيا تواجه مشكلة خطيرة تتمثل في توغل قوات الإمام نحو المناطق الجنوبية لدرجة أن بعض القادة اقترحوا التنازل عن الحديدة حتى يتوقف الامام عن الزحف نحو عدن في وقت كان البريطانيون يتابعون فشل الادريسي في إدارة الحديدة وتذمر أهلها ورغبتهم في الانضمام الى الإمام[1] وكان المقيم في عدن قد شكك في نجاح خيار توجيه التجارة اليمنية نحو عدن فقط نتيجة المسافة وأشار كذلك الى محاولات فرنسا وإيطاليا التواصل بالإمام وكل ذلك يدعم رأيه في ضرورة الإسراع بالاتفاق مع الامام والتنازل عن الحديدة فتم التواصل بالإدريسي الذي كان يعاني من المرض فأضطرت بريطانيا الى تأجيل قضية الحديدة رغم مصادقة الحكومة البريطانية على تسليمها للإمام مقابل اعترافه بحدود الاتفاقية الانجلو-عثمانية إلا أن الإمام يحيى رفض الشروط البريطانية 1923م واستعد عسكرياً لتحرير الحديدة بل وتوغلت القوات اليمنية اكثر في المحميات جنوباً وحينها نجح الامام في الحصول على السلاح من إيطاليا ،ولم يأت 27مارس 1925م الا وكانت قواته قد دخلت الحديدة وكذلك ميدي وقد أدت تلك الانتصارات الى تشجيع القوات

(1) (يعيد الكثير أسباب استعادة اليمن الحديدة منها فشل الادريسي في حكم المدينة للمزيد د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 54 وهو ما دفع بعض التجار الى التواصل بالإمام يحيى وذلك بسبب حرص الإمام على نشر الأمن والنظام في مناطق سيطرته للمزيد د. سيد مصطفى سالم تكوين اليمن الحديث ص 256)

اليمنية على مواجهة البريطانيين جنوباً[1] وقرر الامام استئناف النشاط الاقتصادي من ميناء الحديدة فقرر خفض الضرائب الجمركية ويقول عزيز خودا بيرديف : وهكذا استولى اليمانيون الشماليون على الحديدة دون معونة الانجليز[2] فخسرت بريطانيا من يدها ورقة رابحة وبهذا فشلت الجهود البريطانية وقتها .. وقال ج أنكارين الذي كان شاهداً على الحرب اليمنية البريطانية : كل حيل المبعوثين الإنجليز وكل ذهبهم وتهديداتهم قد أصطدمت دائماً بدرع لا يخترق من الوطنية اليمنية الناضجة وأصبح تركيع هذا الشعب فوق طاقة الإنجليز فغالباً ما يجد الإنجليز في الشرق خونة لكنهم لا يجدون أصدقاء[3] وقد تمكن اليمن من كسر الحصار البريطاني وافشال المخططات من خلال:

1. الخشية اليمنية من التبعية الاقتصادية [4]دفع اليمنيين الى لاعتماد على الذات وكان اليمن وقتها مكتفياً غذائياً من خلال الزراعة وسخر اليمن كافة إمكانياته وما جمعه الإمام من مال لخدمة الأعمال الحربية[5]

2. اللجوء الى طرق مختلفة للحصول على المواد المطلوبة من الخارج كالتهريب[6] تأسيس علاقات مع دول أخرى كإيطاليا التي حصلت على تسهيلات تجارية وتمكنت من تنفيذ خطوات اضرت بمكانة ميناء عدن لاسيما بعد تحرير الحديدة فقط أسست لخطوط تجارية بين الحديدة وميناء مصوع واحتكرت بيع البن اليمني وفي

(1) (عدة مؤلفين سوفيت – تاريخ اليمن المعاصر 1917–1982م – ترجمة محمد على البحر ص 32)
(2) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 95)
(3) (ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 181)
(4) (جان جاك بيري جزيرة العرب ص 166)
(5) (هانزهولفريتز « اليمن من الباب الخلفي « ص 139)
(6)(الموانئ اليمنية الصغيرة كان لها دور في كسر الحصار ودخول المواد عبرها ... جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 136)

مرحلة لاحقة كان الإمام يحيى قد اتجه الى الحصول على أسلحة حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية [1] إلا أن بريطانيا حذرتها من تزويد الإمام بأية معدات عسكرية [2] كان المبدأ بالنسبة للإمام يحيى يقوم تقديس مبدأ الإستقلال ورفض التبعية للخارج ولهذا قال لبعثة أمريكية عرضت المساعدة افضل لي اكل العشب على رؤية الأجانب في بلدي يحصلون على امتيازات لاستثمار خيراتها وقال كذلك انه يفضل الاستقلال مع البؤس على التبعية مع الرفاهية فرفض ذلك [3]

إخضاع اليمن للانتداب:

أدت الهزيمة العثمانية في الحرب العالمية الأولى الى ان أصبحت بريطانيا هي القوة الوحيدة المسيطرة على شبه الجزيرة العربية ولم يكن هناك سوى اليمن الشمالي خارج سيطرتها الفعلية ولهذا عملت على محاصرته واخضاعه بعد ان حاولت ان تبقى الجزيرة العربية خارج تفاهمات ما بعد الحرب ،بل حاولت أن تبعد الجزيرة عن اتفاقية سايكس – بيكو باعتبار المنطقة بأكملها تابعة لها ،وبعد الحرب العالمية الأولى تم التوجه فعلياً لإخضاع المناطق الجبلية الخاضعة لحكم الإمام يحيى حتى يتم وضع الجزيرة العربية كلها تحت الانتداب البريطاني ففي 16 مايو 1919 م يقول اللورد ميلنر وزير المستعمرات البريطاني كانت الجزيرة العربية المستقلة مبدأ أساسياً في سياساتنا الشرقية ولكن ما

(1) (الوثائق البريطانية المجلد السابع ص 290 من أحمد بن محمد سيرة الإمام الشهيد يحيى ج 1 ص 194)

(2)(في 10 مارس 1927 م حذرت وزارة المستعمرات البريطانية السفارة الأمريكية في عدن من تزويد الإمام بأي معدات حربية .. للمزيد د. محمود الجبارات – العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الامام يحيى ط 1 – ص 150)

(3)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 161)

نعنيه بذلك هو ان الجزيرة العربية رغم انها ستكون مستقلة بذاتها فإنها ستبقى خارج الدسائس السياسية الأوروبية وداخل مجال النفوذ البريطاني وهو ما يعني ان حكامها المستقلين لن تكون لديهم معاهدات اجنبية مع احد سوانا [1] وهكذا يُمنع الإمام يحيى من التواصل مع أية قوة اجنبية لاسيما وهناك اهتمام إيطالي باليمن [2] وقد تواصل الإمام بالايطاليين من اجل الحصول على السلاح لمواجهة بريطانيا وكان الواقع الميداني يؤكد فشل الحملات العسكرية البرية وتعرضت القوات البريطانية والمرتزقة من التشكيلات العسكرية التابعة لمحمية لحج تحديداً لهزيمة ساحقة مع إسقاط ثلاث طائرات بريطانية [3] ليفقد ذلك السلاح هيبته في اليمن [4]

منع اليمن من العلاقات الخارجية:

اليمن حاضر في المخططات الأجنبية نظراً لأهميته من حيث موقعه وبإعتباره ايضاً سوق للمنتجات ولهذا لا غرابة أن تسعى بريطانيا إلى الاستئثار بهذه المنطقة الحيوية ومنع أي قوة أجنبية أخرى من الوصول اليها [5] فخلال العقد الثاني من القرن العشرين حاول كل من الفرنسيين والايطاليين التواصل بالإمام يحيى وكذلك الأمريكيون إلا أن دوراً بريطانياً محدداً ساهم في إفشال كل تلك المحاولات أو على الأقل منع اليمن من استغلال أية علاقات تربطه مع القوى الأخرى

(1) (اليكسي فاسيلييف تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين ص 320-322)

(2) (كان من أسباب الاستعجال ان الوفد الإيطالي في المفاوضات كان يبدي اهتماماً خاصاً باليمن مع إشارات الصحافة الإيطالية الى رفض تحويل اليمن بأكمله الى منطقة بريطانية للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 71)

(3) (عدة مؤلفين سوفيت - تاريخ اليمن المعاصر 1917-1982م - ترجمة محمد على البحر ص 35)

(4) (هانزهولفريتز - اليمن من الباب الخلفي - ص 138)

(5) (كان من ضمن اهداف بريطانيا محاربة التوغل الإيطالي بشبة الجزيرة العربية انظر عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 260)

لا سيما السلاح وكذلك الجانب الاقتصادي وأية اتفاقات بشأن استخراج واستغلال الثروة ،وتشير الوثائق الأمريكية الى أن هناك إمتعاض بريطاني من أي إتفاقية مع الإمام وأن ذلك ظهر من خلال منع الإمام من الدخول الى محميتهم عدن وكذلك من خلال دعم ابن سعود وخادمه الأدريسي ،وتؤكد الوثائق كذلك أن البريطانيين عملوا على عزل الإمام يحيى وإبعاده عن عدن وقطع إتصاله بالبحر [1]وبشأن طلبات الإمام العسكرية لم يتجاوب معها الجانب الأمريكي تقديراً للمصالح البريطانية[2] إضافة الى تراجع الولايات المتحدة عن مشاريع منها تطوير ميناء الحديدة.

بعد وصول الفاشيين في إيطاليا الى السلطة 1922م تم التركيز على اليمن [3]الذي حاول ايضاً كسر العزلة او الحصار البريطاني من خلال عقد علاقات مع قوى أخرى غير أن البريطانيين سارعوا الى محاولات إفشال تلك العلاقات وصولاً الى الحصول على ضمانات من إيطاليا ان لا تسهم العلاقة مع الامام يحيى في تطوير اليمن لا سيما فيما يتعلق بالحصول على الأسلحة ولهذا كانت إيطاليا تزود الامام بأسلحة قديمة ورفضت تزويده بمضاد الطيران لمواجهة الغارات البريطانية ،وفي تلك الفترة شن اتباع بريطانيا في المنطقة حملة على الامام يحيى لعلاقته بإيطاليا واتهامه بإدخال الاستعمار على الجزيرة العربية!

(1) (د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 149)
(2) (د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 152)
(3) (عمل موسوليني على تشكيل إيطاليا العظمى ونصت مخططات إيطاليا العظمى على التوسع في البحرين المتوسط والاحمر لا سيما اليمن وبغية تطبيق هذا المخطط اعلن موسوليني ان إيطاليا دولة مسلمة لأنها تضم أراضي مسلمة كليبيا والصومال وارتيريا للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 116)

في العام 1928م كان اليمن أول بلد عربي يوقع اتفاقية مع الاتحاد السوفياتي وقد أسهمت تلك الاتفاقية في تعزيز التبادل التجاري بين البلدين إلا أن الصحافة البريطانية سارعت إلى شن هجوم على الإمام يحيى وعلى الاتفاقية [1]التي توجت بمعاهدة صداقة وعبرت بريطانيا عن انزعاجها فكثفت من حملتها الجوية على اليمن في يونيو 1928م [2]وعلى ذكر الأسلحة فقد حصل الإمام على أسلحة من إيطاليا الا انها لم تكن فعالة فحاول الحصول على أسلحة من دول أخرى لدرجة أن البريطانيين اطلقوا عليه وصف «مجنون ذخيرة» لكثرة طلباته من الوفود الأجنبية الزائرة له بيع السلاح لليمن. [3]ونتيجة تقاعس الكثير من الدول عن تزويد اليمن بالأسلحة أتجه الإمام الى صناعتها محلياً مستفيداً من الإمكانيات البدائية التي تركها الأتراك والتي لم تكن تفي بالغرض فاستعان بخبراء من دول أوروبية منهم النمساوي جورج غيريشيش الذي أدار مصنع إعادة تعبئة خراطيش البنادق الفارغة وفي 1925م أفتتح مصنع آخر للذخيرة بإشراف الإيطالي رومولو كيبريسي وأستطاع اليمن بعد ذلك من الحصول على معدات حديثة للمصنع ليبدأ الإنتاج في 1928م[4] ولعل خشية الإمام من أطماع القوى الأجنبية هو ما دفعه إتخاذ سياسة انعزالية مكنته بحسب مؤرخين من صيانة استقلال بلاده من جهة وأعاقت من جهة أخرى التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لليمن

(1) (الصحافة البريطانية هاجمت الروس وقالت ان تواجدهم بصنعاء اسهم في توتر العلاقات الانكلو-يمنية وقللت من أهمية الاتفاقيات التجارية بين البلدين للمزيد عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 142)

(2) (عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 41)

(3) (تحفظ الوثائق الأميركية والبريطانية على حد سواء المراسلات بين الطرفين بشأن إمكانية تزويد اليمن بالسلاح مقابل الحصول على إمتيازات تجارية وكيف أن البريطانيين كانوا يراقبون تحركات الإمام وإتصالاته الخارجية ويرصدون كل شحنات الأسلحة التي تصل حتى أنهم وصفوا الإمام يحيى بـ «مجنون ذخيرة» للمزيد العلاقات اليمنية الأميركية ص 151)

(4) (إيل ماكرو اليمن والغرب ص 136)

[1]ولهذا تحدث صاحب كتاب اليمن من الباب الخلفي بالقول : اليمن حتى اليوم مازالت اصعب بلاد العالم على التسلل والاختراق [2]وتشير الوثائق الأمريكية أن الإمام بقي حذراً من مشاريع الدول الخارجية المعروضة عليه وكان مميزات اليمن في تلك الفترة مساندته للأقطار العربية ومعارضته للنفوذ الخارجي والحرص على مقاومة المؤثرات الأجنبية التي تتعارض مع الثقافة العربية الإسلامية وكان الإمام حريصاً بالمستوى نفسه على أن لا يغمض عينيه عن البحر الأحمر [3]

قصف واحتلال:

محاولة الإمام يحيى توحيد اليمن جعله في صراع دائم مع بريطانيا وأدواتها في المنطقة لاسيما الإدريسي وابن سعود [4]وخلال الحرب العالمية الأولى فرض الانجليز حصاراً على الموانئ اليمنية الامر الذي اثر على الصيادين اليمنيين إضافة الى تداعيات اقتصادية على مختلف سكان اليمن[5] وحاولت بريطانيا وقتها إستمالة الإمام يحيى من خلال إيقاف قصف أي ميناء يعتمد عليه الامام يحيى حتى يتم التفاهم معه[6] ودفعه كالادريسي الى محاربة الأتراك إلا ان البحرية البريطانية عاودت قصف الحديدة والمخا بحجة منع امدادات الجيش العثماني وفي ذات الفترة شن البريطانيون هجوماً على منطقة الشيخ سعيد[7] ،وخلال الحرب جرت محاولات بريطانية لاحتلال مدينة

(1) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 129)
(2) (هانزهولفريتز اليمن من الباب الخلفي ص 14)
(3)(د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 37 و ص 40)
(4) (عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 260)
(5) (جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 15)
(6) (جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 42)
(7) (عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 271)

الحديدة بعد أن شنت الحربية البريطانية عمليات هجومية ضد الموانئ لاسيما الصليف[1] ثم باشرت قصف الحديدة تحت مبرر الإفراج عن الأسرى من الرعايا البريطانيين الذين وقعوا في أسر العثمانيين وتحت هذه الذريعة صدرت الأوامر باحتلال الحديدة لتحرير الاسرى فوصلت عدة سفن حربية بريطانية فجراً الى الحديدة وأنزلت 300 جندي الى الشاطئ وعند الساعة السابعة فتحت السفن نيرانها وقصفت مباني شمال الحديدة أعتقدت أنها منشآت عسكرية وقصفت كذلك مبنى الجمارك ،وقاوم اليمنيون الى جانب الاتراك قوات البريطانيين وتصدوا للجنود الذين نزلوا الى الشاطئ وأرغموهم على العودة بعد إصابة العديد منهم ،وقد جاء التقييم البريطاني أن الحديدة تحت قبضة قوية وأن السيطرة عليها وتحرير الأسرى يتطلب الدخول في حرب شوارع في تيه من الأزقة والحواري الضيقة ،وكان القائد البريطاني يمتلك صلاحيات اتخاذ أي قرار إلا أنه رأى الانسحاب خلال اليوم الأول وعاد في اليوم التالي ليقصف المدينة من على ظهر السفن وأرسل إنذاراً الى حاكمها وقال القائد البريطاني لقد ثبت الآن أن المدينة مكان حصين وسوف تزورها السفن بصورة متكررة حتى تتم الموافقة على شروطنا والسماح لرعايانا بالرحيل وبحسب مصادر تاريخية عدة فإن القصف البريطاني كان عنيفاً وفر الكثير من سكان المدينة بإتجاه المراوعة ،وكتب في الصحافة الأجنبية أن 500 من سكان المدينة ماتوا خلال فرارهم شرقاً قبل أن يصلوا الى مياه الآبار بعد 16 كيلومتراً ومنهم من مات بعد ان وصل الى الآبار فشرب كميات كبيرة من المياه ومات ،وبعد مناقشات حول كيفية إخضاع الحديدة ..كان هناك رأي أن التهديد بمزيد من القصف سيدفع تجار الحديدة على الضغط على السلطات للإفراج عن الأسرى وبعد ذلك الفشل لجأ البريطانيون الى الادريسي من خلال دفعه الى مهاجمة المدينة وجرت

(1) (جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 88)

معارك عنيفة في اللحية بالتزامن مع الهجوم البريطاني على رأس عيسى ،وفي ديسمبر 1918م تقدمت السفن البريطانية لاحتلال الحديدة عقب هزيمة العثمانيين في الحرب وكانت الخطة البريطانية على النحو الآتي : اختيار منطقة شمال المدينة على بعد الفين ياردة شمالي المدينة وكانت عملية الإنزال عند الغروب وساد الظلام وتأجل الهجوم على المدينة ،وفي اليوم التالي غطت سفينة حربية بوابل من قذائف المدفعية عملية الإنزال وإقامة ثلاث محطات إشارة في المدينة ومع القصف المدفعي انسحب الاتراك وسيطر البريطانيون على المدينة [1]

المواجهة :

تعززت قوات الإمام منذ 1923م وبدأ يتوجه نحو التوسع أكثر فدفع بقوات نحو المحميات لإجبار الانجليز على رفع الحصار [2]ودفع بقوات أخرى نحو حضرموت الأمر الذي أثار مخاوف البريطانيين ،وقيل وقتها أن الإمام يحيى دفع بجيشه نحو الجنوب مستخدماً نفس تكتيك الانجليز فقد ضربهم في ناحية هي قريبة منه ليخرجهم من بلاد لا يصل سيفه اليها وكتب النصر للجيش اليمني وانتشر الخبر وسط هتافات الى عدن ووصلت أصداء ذلك الى لندن التي استبدلت ضباطها بعدن أرسلت الهدايا للإمام [3]ومع استمرار الهجمات اليمنية وسط الخشية البريطانية من اتساع دائرة التأييد الشعبي في المحميات للإمام لجأت سلطات الاحتلال الى سلاح الجو ،وقد استمرت الحرب بين الجانبين عدة أسابيع ولم يكن نجاح بريطانيا كبيراً من الناحية العملية فيما حققت قوات الإمام هزيمة ساحقة ضد قوات لحج ،وفي 1927م بعد ان تفاهمت مع إيطاليا على

(1)(جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 133)
(2) (عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 18)
(3)(أمين الريحاني ملوك العرب ص 205)

عـدم تقديـم سـلاح نوعـي للإمـام يحيـى لا سـيما مضـادات الطـيران اعـدت بريطانيـا لشـن حملـة عسـكرية جويـة وتـم توجيـه إنـذار للإمـام بسـحب القـوات مـن مناطـق المحميـات ولهـذا كان الثـأر البريطـاني بالغـارات ،وفي البدايـة كان هنـاك خـوف مـن تلـك الغـارات إلا أن الجنـود وأبنـاء القبائـل ابتكـروا وسـائل تقيهـم مـن الضربـات الجويـة كالاختبـاء في شـقوق الصخـور [1]

1. تعرضـت مناطـق حدوديـة والضالـع لقصـف عنيـف خلـف عـشرات الشـهداء والجرحـى ولم يكـن حينهـا اليمنيـون قـد رأوا الطائـرات مـن قبـل فطلـب الامـام هدنـة للحـد مـن الذعـر الـذي أصـاب الجنـود والسـكان وعـن صمـود الشـعب اليمنـي امـام الهجمـة البريطانيـة الشرسـة يقـول أحـد مـن عـاصروا وشـهدوا حـرب 1928م وهـو دبلومـاسي روسي : إن الشـعب اليمنـي الحقيقـي لم يهتـز حتـى عندمـا بـدأت الغـارات وسـقط عـشرات البـشر قتـلى في المناطـق والقـرى تمزقهـم شـظايا الطائـرات وعـن المقاتـل اليمنـي يتحـدث بالقـول : الاسـتعداد الدائـم للمـوت والقـدرة عـلى إصابـة الهـدف بدقـة مـن مسـافة بعيـدة فالقبيـلي يتقـن اسـتخدام البندقيـة منـذ الطفولـة وعنـده مقـدرة عـلى الاكتفـاء بحفنـه مـن القمـح ورغيـف مـن الـذرة للغـذاء كل هـذا الى جانـب المسـتوى الرفيـع مـن التنظيـم الحـربي والطبيعـة الجبليـة للمنطقـة تجعـل اليمنـي بالـغ الصلابـة في القتـال الدفاعـي [2] دعمـت بريطانيـا تمـرد القبائـل عـلى الإمـام كحاشـد والزرانيـق مـع توتـر آخـر في عسـير ولهـذا كان الكفـاح عـلى ثـلاث جبهـات وهـو مـا اضعـف قـدرة التحشـيد وقـد انتهـت الهدنـة [3] ووسـعت بريطانيـا

(1)(هانزهولفريتز اليمن من الباب الخلفي ص 138)
(2)(ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 174)
(3)(كان البريطانيون يعتمدون على افراد من الزرانيق لتنفيذ مهام حربية منها استطلاعية ضد العثمانيين ثم جرى استخدامهم ضد الامام يحيى .. جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ص 120)

دائـرة مناطـق القصـف لتشـمل تعـز واب وذمـار واسـتمر القصـف المكثـف لـ 20يومـاً وادى الى اضرار بالغـة بالسـكان حينهـا كان البريطانيـون قـد بعثـوا بمنـدوب لهـم الى صنعـاء الا ان ذلـك المنـدوب لم يكـن مرغوبـاً بـه أو هكـذا تحـدث راغـب بـك احـد معـاوني الامـام للـروس الذيـن كانـوا في صنعـاء حينهـا حيـث قـال: إن البريطانيـين طلبـوا إخـلاء المناطـق المتنـازع عليهـا وشـنوا غـارات 1928م بهـدف الضغـط المعنـوي الشـديد لكـن اليمنيـين لم يخرجـوا وانـما نصحـو المبعـوث الإنجليـزي جاكـوب بسرعـة الرحيـل مـن صنعـاء مطـروداً فبـدأ الأسـد الإنجليـزي يغضـب بشـدة فأرسـل لليمنيـين شرطـاً لإخـلاء تلـك المناطـق قبـل أي مباحثـات قادمـة وانتهـت مـدة الإنـذار القانـوني وقتهـا كان الإمـام يسـافر إلى المصيـف الى منطقـة وادي ظهـر [1] ألقـت الطائـرات البريطانيـة مناشـير تعهـدت بهـا بعـدم قصـف المناطـق التـي يرفـض أهاليهـا مـن الشـافعية تأييـد الزيديـة وأن الزيدية وحدهـم المسـؤولون عـن القصـف الـذي لا غـرض لـه سـوى الدفـاع عـن القبائـل الجنوبيـة الخاضعـة للحمايـة البريطانيـة[2] وفي يوليـو 1928م جـرى الانسـحاب اليمنـي مـن المحميـات منهـا الضالـع ولم تقـدم إيطاليـا الدعـم للامـام.

2. في يوليـو 1928م انيطـت مهمـة الدفـاع عـن عـدن لـوزارة الطـيران الأمـر الـذي فـرض عـلى اليمنيـين ضرورة تعزيـز القـوة العسـكرية ولهـذا يقـول ج انكاريـن : قـد تطلـب هـذا الـصراع مـن الإمـام وأعوانـه ليـس الشـجاعة الشـخصية فقـط ،بـل المهـارات القتاليـة والتنظيميـة وهاهـم النـاس الذيـن لم يـروا البحـر قـط والذين أستشـفوا كل ثقافتهـم مـن القـرآن والسـنة بـدأوا عـلى عجـل يسـلحون أنفسـهم

(1)(ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 147)
(2) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 135)

وبإستخدام المخلفات المادية والبشرية للإرث التركي وأكملوا تشكيل الجيش النظامي الذي بدأوه في زمن الحرب وشرعوا في بناء الصناعة وشق الطرقات وإمتلاك الطائرات[1] وحينها لم تكن المواجهة لصالح البريطانيين بنسبة ٪100 بل كان هناك خسائر في صفوفهم [2]

حرب على جبهتين:

في العام 1929م استؤنفت الاتصالات بين صنعاء والبريطانيين الذين اعادوا طرح مسودة اتفاقية للتوقيع عليها من قبل الجانبين وأرسلت المسودة مع احد ممثلي الشركات البريطانية وسمي ذلك بـ «مشروع كراوفورد» الا ان المشروع فشل بسبب إصرار الامام على ان اليمن يشمل المحميات والجزر الخاضعة للاحتلال البريطاني ،وفي 1931م رأى المقيم رايلي الذي عين مجدداً في عدن أن تواجد القوات الجوية من خلال الطيران في عدن هو الضمان الوحيد للنفوذ البريطاني وان توقيع اية اتفاقية مع الامام قد يعمل على تقييد بريطانيا من استخدام القوة [3] ورغم ذلك أرسلت بريطانيا ما سمي بوثيقة النصيحة تضمنت شروط عقد إتفاقية منها الانسحاب من الأراضي المحتلة في مايو 1932م لكن الامام اغلق التجارة [4] وفي 1933م شن اليمنيون أخطر هجوم على البريطانيين جنوباً عبر منطقة الصبيحة وصولاً إلى الساحل الجنوبي [5] فلم يأت العام 1934م إلا واليمن بين فكي

(1) (ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص 151)
(2) (الحملات العسكرية الناجحة لقوات الإمام وإسقاط 3طائرات وهزيمة قوات لحج أدت الى رفع سمعة الإمام وهيبته في الأقطار العربية وانسحبت قوات الامام الى ما بعد خط 1905م ورأت بريطانيا بعد ذلك ضرورة عقد اتفاق مع الإمام للمزيد عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 36)
(3) (عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 147)
(4) (للمزيد ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 203)
(5) (إيل ماكرو – اليمن والغرب – ص 123)

كماشة الإنجليز من الجنوب وابن سعود من الشمال [1]في وقت اعتبر فيه البريطانيون نظام ابن سعود هو أفضل ما يخدم مصالحهم [2]وكان لابد من تجاوز هذا الوضع الذي يشكل خطورة على مركز الدولة اليمنية المستقلة وقتها في ظل إدراك صنعاء أن التحالف مع إيطاليا لم يؤد إلى النتائج المرجوة وقد أدى التوتر مع السعودية والخشية من الاطماع الإيطالية الى التفاوض مع البريطانيين [3]ناهيك عن المؤامرات الداخلية التي يغذيها الانجليز [4]الذين استغلوا خلافات اليمن مع السعودية[5] للخضوع لكافة الشروط المطروحة من قبلهم غير أن الإمام الذي كان يتعرض للضغط السعودي لم يفرط بالأرض اليمنية وقرر تأجيل البت في الحدود والمحميات الى ما بعد أربعين سنة. وكان أحد المسؤولين البريطانيين قد أكد أن الأئمة «كانوا ينظرون إلينا كمتطفلين ولم يتوقفوا عن الكفاح لمد سلطتهم إلى المحميات إلا لفترة قصيرة بعد توقيع معاهدة صنعاء» [6]وبالتالي اعتبر البريطانيون ما حدث بأنه نصر كبير استحق على ضوئه الكولونيل برنارد صفة فارس[7] ورغم التوصل الى إتفاق كان هناك تشجيع بريطاني لابن سعود للتحشيد للحرب وبذلك أصبحت الاتفاقية مع البريطانيين سبباً من أسباب التوتر بين اليمن والسعودية[8] فلم تكن اتفاقية صنعاء إلا بعد أن كان ابن سعود قد استكمل تجهيزاته لشن الحرب [9]وتأكيداً للتآمر البريطاني حتى بعد توقيع الاتفاقية فقد اشعرت

(1) (أحمد بن محمد – سيرة الإمام الشهيد يحيى ج 1 – ص 194)
(2) (جوزيف كوستنر – العربية السعودية من القبلية إلى الملكية – ـ ترجمة شاكر إبراهيم ص 250)
(3) (ولينكسون – حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني – ص 203)
(4) (أحمد بن محمد – سيرة الإمام الشهيد يحيى ج 1 – ص 195)
(5) (جان جاك بيري – جزيرة العرب – ص 138)
(6) (عبدالرحمن الوجيه – عسير في النزاع اليمني السعودي– ص 38)
(7) (جان جاك بيري – جزيرة العرب –ص 138)
(8) ((د. سنان عبدالله الدعيس – المفاوضات الدولية للحدود وتسوية الحدود اليمنية السعودية – ص 332 و د. سيد مصطفى سالم – تكوين اليمن الحديث – ص 395)
(9) (عبدالرحمن الوجيه – عسير في النزاع اليمني السعودي ص 141)

بريطانيا بن سعود بأن معاهدتها مع اليمن لا تعني إضعاف علاقاتها وروابطها بالمملكة[1] وكان ذلك بمثابة ضوء أخضر على شن الحرب على اليمن 1934م.

(1) (د فتحي العفيفي – مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية – ص 276)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل الرابع

04

فصل عسير ونجران

فصل عسير ونجران

لم تكن بريطانيا تهتم كثيراً بمناطق عسير ونجران لكنها رأت أن تصبح تلك المناطق تحت سلطة تابعة لها ولهذا لم تكن أبداً ترغب في وحدة اليمن التاريخي بما يضمن بقاء عسير ونجران ضمن اليمن لما لتلك المناطق من أهمية استراتيجية بالنسبة للحجاز ونجد وقد ركزت السياسة البريطانية أكثر على عسير تهامة بسبب جزر فرسان النفطية ،وقد شعرت بريطانيا بأهمية عسير بالنسبة لليمن فراحت نحو مساومة الإمام يحيى لدفعه الى التنازل عن عدن والمحميات مقابل تمكينه من ضم عسير ونجران ولهذا نجد أن هناك بصمات بريطانية واضحة في الصراع اليمني السعودي ،وهنا نحيل القارئ العزيز على كتاب الحروب اليمنية السعودية والدور البريطاني [1] غير أننا هنا سنتناول بشكل موجز عناوين من التآمر البريطاني على اليمن وهو التآمر الذي أسهم في ضم قلب اليمن الأعلى عسير السراة وتهامة وكذلك نجران الى المملكة السعودية.

لقد قدمت بريطانيا كل الدعم لابن سعود وشاركت في قمع أي انتفاضات او ثورات ضده حيث أنهى بن سعود بمساعدة بريطانيا مشاكله الداخلية والخارجية 1930م [2] بمساعدة بريطانية فقد تمكن من قمع ثورات وحركات تمرد ما بين 1930 – 1933م والتي كان آخرها ثورة عسير فلا توجد دولة ترضى بتوسع ابن سعود أكثر مما هو عليه سوى بريطانيا كما يقول القنصل العراقي بجدة آنذاك

(1)(صدر حديثاً واستند فيه الكاتب على اكثر من 300مرجع ومصدر وفيه يتحدث الكاتب عن تاريخ الصراع اليمني السعودي منذ الدولة السعودية الأولى والدور البريطاني)
(2)(د. مفيد الزيدي « موسوعة تاريخ المملكة « ص 201)

«وهي التي يهمها تجريد العرب من السلاح في الجزيرة العربية مهما كلف ذلك» [1] وكانت هناك أطراف بريطانية متحمسة لفكرة تولية عبدالعزيز كل مناطق الجزيرة العربية بل تحويله الى ملك لكافة العرب وربط هذا المشروع بمشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[2]

مجزرة تنومه وسدوان:

عقب الحرب العالمية الأولى رأى بن سعود أن السيطرة على عسير السراة تمكنه من إمتلاك مفتاحين الأول مفتاح الحجاز والثاني مفتاح اليمن ،ومع إقتراب حكام عسير من آل عائض أثناء الحرب العالمية الأولى من موقف الإمام يحيى في مساندة العثمانيين كانت بريطانيا لا تمانع في التوسع السعودي بإتجاه عسير إن لم يكن ذلك يخدم سياساتها بالفعل للتصادم اليمني النجدي ،وقد تابع اليمن تطورات الموقف وسط وشمال الجزيرة العربية لاسيما بين بن سعود والشريف حسين [3] حيث منعت بريطانيا بن سعود في 1919م من التقدم نحو الحجاز فأستمر في محاولة إخضاع عسير بإرسال الحملات العسكرية الكبيرة اليها ،وفي العام 1920م سيتمكن بن سعود من إخضاع عسير موقتاً لحكمه قبل أن تستعيد قبائل عسير زمام المبادرة وتستأنف المواجهة مجدداً. [4] جنوباً كانت القوات اليمنية تتقدم نحو المحميات في ظل رفض الإمام يحيى العروض البريطانية المتمثلة في التنازل عن عدن

(1)(د. عماد عبدالسلام رؤوف – المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين – ص 89)
(2)(بالإمكان العودة الى عدة مراجع منها على سبيل المثال خمسون عاماً في جزيرة العرب للسفير حافظ وهبة ،وحاييم وايزمن اول رئيس لاسرائيل في كتابه التجربة والخطأ ومراجع أخرى كثيره كمؤلفات فيلبي وفيليب إيرلند في كتابه العراق دراسة في تطويره)
(3)(تكوين اليمن الحديث لـ سيد مصطفى ص 340)
(4)(هناك مراجع تحدثت عن تلك المرحلة منها محمد بن مسلط بن عيسى البشري « تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي المتوفي سنة 1372هـ « تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى البشري المتوفي سنة 1373هـ ط 5 1413هـ)

وعدم المطالبة بها اضافة إلى الاعتراف بالمحميات إلا أنه استمر في الحرب ،وكانت مخاوف البريطانيين لا تتوقف لاسيما بعد أن انضمت قبائل من المحميات الى جيش الإمام يحيى الذي ظل يجاهر بطموحاته التوسعية ضمن مشروعه توحيد اليمن التاريخي ذلك المشروع الذي كانت بريطانيا ترى اليه كخطر حقيقي يتهدد وجودها في عدن والجنوب اليمني ،فكان ردها بشكل مختلف وعن طريق حليفها ابن سعود الذي سمحت له بالتوسع الى الشمال اليمني تمهيداً لتفعيله عسكرياً ضد اليمن حتى يخضع الإمام للشروط البريطانية.

في 1923م أهتز العالم الإسلامي على وقع أكبر مجزرة تعرض لها الحجيج على أيدي فرقة من فرق الإخوان من ضمن التشكيلات العسكرية لجيش ابن سعود[1] وذلك في تنومة وسدوان حيث قضت جماعة الغُطغُط وبلا رحمة على أكثر من ثلاثة آلاف حاج يمني لم ينجو منهم إلا القليل [2]الذين تمكنوا من العودة الى اليمن ناقلين معهم أحداث الجريمة وتفاصيلها [3]وبعد القتل شرع أتباع بن سعود في نهب أموال الحجيج وامتعتهم ،وتلك الرسالة الدموية كانت بداية العلاقة التي أشعلت الشرارة الأولى بين اليمن والسعودية [4]،وقد كتب المؤرخ نزيه العظم عن تلك الجريمة بالقول : كان الحجاج عزل من السلاح الحربي وهم آمنون لا يفكرون في إعتداء أحد عليهم ولا يرغبون في قتال أحد وفي تنومة اعترضهم كمين الإخوان أصحاب بن سعود وأصلوهم ناراً حامية فلم يسلم منهم الا سبعة وسلب الإخوان أمتعتهم وتركوهم ممدين على الثرى وعادوا بغنائمهم فائزين

(1)(يذكر القاضي حسين العرشي في بلوغ المرام ص257 أن المجزرة ارتكبت في العام 1921م يقابلها 1340هـ)
(2)(للمزيد عن مجزرة تنومة كتاب مجزرة الحجيج الكبرى للباحث الأهنومي)
(3)(الجرافي المقتطف من تاريخ اليمن ص226)
(4)(عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 257)

وبإنتصارهم فرحين [1] وأمام ردود الأفعال في العالم الإسلامي شعر بن سعود أن مركزه سيتعرض لهزة كبيرة فسارع الى التنصل عن الجريمة ونسبها لجماعة تابعه له نفذتها دون العودة اليه ثم تعددت الأسباب والمبررات السعودية منها آراء تحمل الحجيج مسؤولية ما أصابهم من قتل وذبح وذلك بدخولهم مناطق تعتبر ساحة قتال[2] وبالتالي فإنهم وفق المبررات السعودية من المحاربين [3] رغم أن الحجيج اليمنيين وقتها لم يكونوا جميعاً يحملون السلاح أو مستعدون للقتال[4] ،وقد أستمر ابن سعود في رفض حل قضية تنومة حلاً عادلاً لاسيما بعد أن حاول اليمن طرح القضية أثناء مفاوضات أبها 1934م [5] وكرر حينها المبررات السابقة منها أن قواته اعتدت على الحجيج ظناً منها أنهم عبارة عن مقاتلون يمنيون متجهون الى مكة لدعم الشريف حسين [6] رأى الكثير أن بريطانيا وابن سعود عملوا على إرهاب الإمام يحيى حتى لا يطمح الى التوسع شمالاً أو يقدم الدعم لخصوم بن سعود كآل عائض في عسير أو الشريف حسين في مكة رغم أن الإمام وقتها اتخذ موقف الحياد مما كان يدور من صراع وكان يركز أكثر على الحرب ضد البريطانيين جنوباً وهذا ما دفع بريطانيا إلى محاولة إشعال فتيل الحرب بين اليمن والسعودية من خلال إستفزاز الإمام يحيى واليمنيين عموماً بتلك المجزرة المروعة ودفعهم الى الرد بحرب تستفيد منها بريطانيا فيتوقف الضغط العسكري اليمني على المحميات ويخضع الإمام يحيى بالإعتراف بالبريطانيين في عدن.

(1)(نزيه مؤيد العظم رحلة في البلاد السعيدة ص -218 220)
(2)(باسل علي دراسة في العلاقات اليمنية السعودية ص 41)
(3)(ام القرى عدد 493 بتاريخ 18مايو 1934)
(4)(عبدالواسع بن يحيى الواسعي تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن ص 246)
(5)(وزارة الخارجية السعودية بيان العلاقات ص 47-48)
(6)(عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 257)

البصمات البريطانية تمكن من كشفها المؤرخ نزيه العظم الذي تتبع آثار الجريمة وتداعياتها فأشار الى يد الأجانب فيها [1]إضافة الى ما قدمه الباحث حمود الأهنومي [2]من معلومات وحقائق جديدة حول تلك المجزرة من الأسباب حتى التفاصيل والتداعيات ،وقد ناقش عدد من المؤرخين اليمنيين الروايات المتناقضة للجانب السعودية منها أن حاكم أبها السعودي أكرم وفادة الحجيج وحذرهم من أي مخاطر قد تتعرض طريقهم الى مكة وأن عليهم المضي في طريق معين إلا أنهم مضوا في الطريق الآخر واخذ منهم تعهد [3]وذلك لم يكن صحيحاً ،بل يؤكد أن المنطقة كانت تحت الاحتلال السعودي[4] وهذا بحسب عبدالرحمن الوجيه يؤكد مسؤولية المحتل على الجريمة بل إن أخذ تعهد من الحجيج يؤكد ان الجريمة مكتملة الأركان من حيث التخطيط والنية المسبقة الى مباشرة القتل وتنفيذه فكيف يكون إكرام الحجيج في أبها من قبل الحاكم السعودي وقتلهم في تنومه بعد ابها من قبل قوات بن سعود! فلم يكن الأمر وشاية أجنبية بل أوامر أجنبية وفي كلا الحالتين لا يمكن نفي المسؤولية عن بن سعود[5]

لم تغب تلك المجزرة عن ذاكرة اليمنيين فقد ظلت حاضرة معهم في كل موسم حج وشكلت في النصف الأول من القرن العشرين طبيعة

(1)(يؤكد عدد من المؤرخين أن الأمر لم يكن الأمر وشاية أجنبية بل أوامر أجنبية وفي كلا الحالتين لا يمكن نفي المسؤولية عن بن سعود للمزيد عبدالرحمن الوجيه عسير في النزاع اليمني السعودي ص 128 ،أما العظم فيشير الى أن يداً أجنبية اوعزت الى بن سعود بأن مراسلات بين الإمام يحيى والشريف حسين وان الإمام وافق على دعم الشريف في حربه ضد بن سعود فارسل اليه المقاتلين متنكرين بقافلة حجيج فأمر بن سعود بإبادتهم للمزيد .. نزيه مؤيد العظم رحلة في بلاد العربية السعيدة ص -218 220)

(2)(مجزرة الحجاج الكبرى مذبحة حجاج اليمن في تنومه وسدوان على يد عصابات ابن سعود 1923م الطبعة الثانية المجلس الزيدي الاسلامي صنعاء 2018م)

(3)(عبدالرحمن الوجيه عسير في النزاع اليمني السعودي ص 123)

(4)(تشير المراجع السعودية أن ابن سعود عين على ابها ابن عفيصان ثم عبدالعزيز ابن إبراهيم للمزيد عبدالواحد محمد راغب البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ص 208)

(5)(عبدالرحمن الوجيه عسير في النزاع اليمني السعودي ص 128)

علاقاتهم مع ابن سعود ودولته [1] قبل أن تدفع المتغيرات بعض اليمنيين لاسيما الحكام الى محاولة اغلاق ملف القضية ومعاقبة كل من يحاول فتح ذلك الملف ،غير أن المجزرة تركت جرحاً غائراً وعميقاً في الذاكرة اليمنية وهو ما لاحظته خلال مرحلة إعداد وإخراج فيلم تنومه دماء منسية [2] حيث كان العمل الأول الذي يوثق لأحداث تلك المجزرة إستناداً الى بحث مجزرة الحجاج الكبرى لـ أ. حمود الاهنومي وأثناء العمل التقيت بأحفاد شهداء المجزرة الذين لا يزالون يحتفظون بالكثير من تفاصيلها نقلاً عن الناجين الذين تمكنوا من الوصول الى اليمن وظلت أخبارها تنتقل من قرية الى أخرى والحزن يعم كافة القرى اليمنية قبل أن تترجم الى أشعار وزوامل محزنة يرددها كبار السن وصغارهم ،وكان من ضمن ردود الفعل اليمنية أن سارعت القبائل الى الإمام طالبة منه الأخذ بالثأر إلا أن الإمام فضل التواصل مع عبدالعزيز الذي بدوره انكر أي دور له بالجريمة قبل أن يعمل على تهدئة الإمام بالحديث عن التعويضات ومع مرور السنين أصبحت الجريمة جزء من الماضي لكنها في الحقيقة لم تغب عن اليمنيين فقد ظلت حاضرة على المستويين الرسمي والشعبي في تلك الفترة قبل أن تتعمد السلطات المتعاقبة محوها من الذاكرة لتعود من جديد مع مشاهد القتل والدمار جراء العدوان بعد ما يقارب المائة سنة من إرتكابها ،وكان من النتائج الفورية لتلك المجزرة تدهور العلاقات بين الجانبين [3] وتوقف اليمنيين عن الحج لعدة سنوات أعقبها إنتقال معظم اليمنيين الى إستخدام الطريق البحري في الوصول الى مكة لأداء

(1) (في موسم حج 1939م كان الزبيري قد أعد قصيدة بالغ فيها في مدح الملك عبدالعزيز إلا أن القاضي الإرياني لم يوافقه في ذلك وذكره بشهداء مجزرة تنومه فتراجع الزبيري عن إلقاء القصيدة مذكرات القاضي الإرياني ج 1 ص 98 غير أن الزبيري عاد بعد ذلك ليكتب قصائد تمدح الملك السعودي وهناك قصيدة نشرها التويجري في لسراة الليل هتف الصباح ص 819)

(2)(وثائقي انتاج عام 2017م حيث بث في معظم القنوات اليمنية وبالإمكان متابعته على شبكة الأنترنت)

(3)(عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 257)

الحج حيث كانت السفن الروسية تتولى عملية النقل لاسيما منذ العام 1928م [1] وأستمرت العلاقات بين اليمن والسعودية في حالة توتر حتى حرب 1934م وما اعقبها من توقيع لإتفاقية الطائف وكذلك محاولة لإغتيال الملك عبدالعزيز في 1935م.

مساومات وحروب:

بعد مجزرة تنومة وسدوان بعامين وعلى إثر تقدم القوات اليمنية الى الحديدة وميدي ومن ثم التقدم نحو صبيا وابي عريش عبرت بريطانيا عن مخاوفها وبدأت في دراسة مستقبل الامارة الادريسية وإمكانية سقوطها وكانت الخطوات البريطانية للتعامل مع ذلك الوضع في 1925م على النحو الآتي :

1. ضمان ابعاد فرنسا وإيطاليا عن ذلك الصراع ولجأت بريطانيا هنا الى حيلة تقوم على اشعار الدولتين بأنها أي بريطانيا اتخذت موقف الحياد في النزاع اليمني الداخلي ودعوتهما الى اتخاذ نفس الموقف وعدم تزويد أي من الطرفين بالسلاح ،بل دعت بريطانيا الى توقيع اتفاقية تقضي بعدم تزويد الطرفين بالسلاح وكان هدفها الحقيقي اضعاف الامام يحيى إضافة الى الحيلولة دون تدخل أي طرف دولي غيرها في ذلك الصراع وكانت تبرر تحركها بالعمل على حقن الدماء.

2. بعد أن قرر الامام الضغط جنوباً في المحميات كان هناك رد عسكري بريطاني 1925م [2] إلا أن وزارة الخارجية بعد ذلك أوصت بعدم شن عمليات حربية ضد الإمام حتى لا يصبح أكثر

(1)(ج انكارين مذكرات دبلوماسي روسي ص 63)
(2)(د. وحيد العفيفي – مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة – ص 259)

علاقة مع الايطاليين [1] وجرت اتصالات بين صنعاء والبريطانيين وقتها وكان البعض يرى الى ان الامام أراد مشاغلة البريطانيين حتى يتمكن من ضم امارة الادريسي بشكل كامل وبالفعل وصل كلايتون الى صنعاء

3. بدأت بريطانيا في مساومة الإمام بشأن جنوب عسير (الامارة الادريسية) [2] فإذا وافق الإمام على توقيع إتفاقية مع بريطانيا تقضي باعترافه بوجود بريطانيا في عدن والمحميات ففي هذه الحالة قد تتخلى بريطانيا عن تلك الإمارة للإمام يحيى وتترك له حرية التصرف بعسير.. وأضافت بريطانيا شروطاً أخرى تفضي الى قطع الامام اية علاقات مع إيطاليا وان لا يطلب السلاح إلا من بريطانيا.

4. التقدم اليمني نحو صبيا وابي عريش دفع البريطانيين على عقد اجتماع عاجل في 16 يوليو 1926م في وزارة المستعمرات وتوصل الاجتماع الى ضرورة رفع الحظر عن ارسال السلاح للادريسي والامام وتزويد الادريسي بالسلاح فوراً [3] وكانت بريطانيا وقتها لا تريد أن يصبح جنوب عسير ضمن الدولة اليمنية نظراً لأهمية جزر فرسان النفطية وحينها رفض الإمام الشروط البريطانية فعاد كلايتون الى عدن بخفي حنين ،وحينها قررت بريطانيا دفع ابن سعود الى تصدر المواجهة مع اليمن من خلال اخضاع الامارة الادريسية للحماية السعودية ،وبعد معاهدة مكة 1926م عرضت بريطانيا على الامام مناطق عسير اذا تخلى عن عدن [4]

(1)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 101)
(2)(عبدالرحمن الوجيه – عسير في النزاع اليمني السعودي – ص 35)
(3)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 117)
(4)(وقد وصل جمال التركي الى الإمام عارضاً عليه السيطرة على عسير لقد كان ذلك مغرياً للإمام الذي لم يبق أمامه سوى قول نعم لكنه لم يقلها حتى لا يحقق حسابات الإنجليز في فتح الصراع مع بن سعود ولهذا مكث جمال عدة أيام بصنعاء دون جدوى وقد اظهر اليمنيون

دفع ابن سعود لحرب اليمن:

منذ أواخر العشرينات والبريطانيين يعملون على اشعال الحرب اليمنية السعودية[1] لدرجة أن بعض البريطانيين عرضوا على الجانبين تزويدهم بالسلاح وذلك في 1926م وكان من ضمن العرض البريطاني لليمن ترك له حرية التصرف بالنسبة لـ عسير اذا تخلى عن أراضي محمية عدن [2]ولم يأت 1930م إلا والبريطانيون يؤكدون أن الخطر من جهة اليمن [3]وقد بدأ الخلاف اليمني السعودي منذ توجه بن سعود في 1919م الى شن حملات عسكرية لاحتلال عسير السراة وبعد مقاومة شرسة أبداها الأهالي هناك تمكن من اخضاعها في 1922م وحينها اصبح لابن سعود حدود مع اليمن[4] وبعد احتلاله للحجاز تعهد مجدداً لبريطانيا بعدم التعدي على المحميات البريطانية على سواحل الخليج وكذلك جنوب شبة الجزيرة العربية [5]ما يعني ان اليمن المستقل هو المنطقة الوحيدة في الجزيرة العربية التي يمكن لبن سعود الاعتداء عليه وضمه كونه الدولة الوحيدة التي لم تكن خاضعة للبريطانيين ،ولهذا عملت على تهيئة مختلف الظروف لابن سعود حتى يتفرغ تماماً لمواجهة اليمن كحل خلافاته الحدودية 1926م لاسيما مع شرق الأردن التي كانت بريطانيا قد قررت إنشاء دولة فيها 1922م [6]لحماية المشروع اليهودي في فلسطين والعراق

مستوى رفيعا من الوعي السياسي بسلوكهم في هذه الحالة فشوشوا بذلك على مآرب العدو .. ج إنكارين مذكرات دبلوماسي في اليمن ترجمة د. محمد قائد ص178)

(1)(عدة مؤلفين سوفيت تاريخ اليمن المعاصر ص 45)

(2)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 147)

(3)(جوزيف كوستنز العربية السعودية من القبلية الى الملكية ترجمة شاكر إبراهيم ص 244)

(4)(صلاح المختار تاريخ المملكة في ماضيها وحاضرها – ص 393وعبدالواحد محمد راغب – البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران – ص 209)

(5)(د. مديحة درويش – تاريخ الدولة السعودية – ص 81)

(6)(ديفيد فرومكين « نهاية الدولة العثمانية « ـ تعريف د. منذر الحايك ص 380)

ودفعت الإدريسي مجدداً لطلب الحماية منه [1] من جهته حرص الامام يحيى على العلاقات الجيدة مع ابن سعود [2] ولم يتجه الى استغلال الاضطرابات التي شهدتها إمارة بن سعود خلال عقد العشرينات فقد كان يبتعد عن كل ما قد يثير الخلاف في وقت كانت فيه قواته تخوض حروباً مع البريطانيين جنوباً [3] وكان من ضمن ما واجهه بن سعود ثورة الاخوان انفسهم الذين أثاروا له المشاكل ولبريطانيا كذلك [4] لاسيما بعد أن اكتشفوا حقيقة قائدهم ابن سعود واتهموه بالانحراف عن الدين قبل أن يحاول امتصاص غضبهم مؤكداً لهم ان علاقته مع الكفار او النصارى في سبيل مصلحة المسلمين وبأن «جهاد الكفار لا يجوز مطلقاً ،بل يجب أن يكون ضمن حدود الطاقة والمقدرة لدى المسلمين وإلا حلت بهم الكارثة» [5] وكان ابن سعود قد غزا بجيشه الإخوان مختلف المناطق وهم من ارتكبوا المذابح والمجازر منها مذبحة الطائف التي راح ضحيتها الكثير من الأبرياء [6] وتنومة وغيرها من المذابح الرهيبة ،وقد سارعت بريطانيا الى إنقاذ حليفها بالمنطقة بالتدخل العسكري لقمع ثورة الاخوان بل وقامت بتسليم قائد الثورة فيصل الدويش بعد ان كان قد لجأ الى العراق ومقابل ذلك تعهد بن سعود لبريطانيا بشن الحرب على اليمن [7] وهو ما اعترف به ابن سعود في 1930م في حفل غداء أقيم في جدة حضره عدد كبير من الأعيان ،مؤكداً أن بريطانيا ساومته تسليم الدويش مقابل الحرب على اليمن [8] وقبل ذلك بسنوات كان

(1)(د. سنان عبدالله الدعيس « المفاوضات الدولية للحدود وتسوية الحدود اليمنية السعودية» ص 325)
(2)(أحمد بن محمد – تاريخ الإمام الشهيد يحيى ج 2 – ص 176)
(3)(فاسيلييف تاريخ العربية السعودية ص 373)
(4)(تاريخ نجد عبدالله فيلبي ترجمة عمر الديراوي ص 359 بيروت)
(5)(د. علي الوردي – قصة الأشراف وبن سعود – ص 337)
(6)(حافظ وهبة – خمسون عاماً في جزيرة العرب – مصدر سابق ص 57)
(7)(أحمد بن محمد – تاريخ الإمام الشهيد يحيى ج 2 – ص 195)
(8)(الوثائق البريطانية المجلد السابع ص 475 نقلها أحمد بن محمد – تاريخ الإمام الشهيد يحيى ج 2 – ص

البريطانيون متذمرين من تقاعس بن سعود عن شن الحرب على اليمن حيث قال القنصل البريطاني في جدة -إن آخر شيء يفكر فيه بن سعود هو القيام بحملة كبيرة ضد اليمن لأنه كان مشغولاً بإعادة تنظيم شؤون الحجاز[1] وعلى ما يبدو أن بن سعود تعهد لبريطانيا بحرب اليمن حيث نُقل الدويش على متن طائرة بريطانية وبمعية عدد من الضباط البريطانيين الذين شكرهم ابن سعود على ما بذلوه للوصول إلى رأس الانقلاب الذي كان قد سبق وأن عفا عنه ويضيف : إن بريطانيا تقدم له كل يوم برهاناً جديداً على مودتها الوطيدة ،وفي الأثناء قال فيصل الدويش لابن سعود :» لقد فررنا من وجهك إلى الكفار فحملونا إليك في طيارة من طياراتهم» [2] وقررت بريطانيا المضي في دعم ابن سعود إذ كان يُنظر الى حكمه بأنه «حكومة تخضع للاوامر بصورة أو بأخرى» وتسيطر على معظم شبه الجزيرة وتحول دون التوسع السوفيتي [3]وفي 1931م استفادت بريطانيا من الازمة اليمنية السعودية للضغط على الامام يحيى واجباره على التنازل على المحميات وعدن [4]وفي 1933م واجه ابن سعود ثورة عارمة في عسير وكانت أكثر خطورة على حكمه من حركة بن رفادة والسبب تذمر أبناء عسير من الحكام السعوديين الذين كانوا يتصرفون في عسير كالفاتحين وفي نوفمبر استولى الثوار على مدن كبيرة وطوقوا وأبادوا القوات السعودية ،وأعد بن سعود حملتين عسكريتين ،وقدرت الخسائر السعودية بألفي قتيل[5] ويقول عزيز خودا إن المخبرين البريطانيين لعبوا دوراً كبيراً في تأجيج النزاع اليمني السعودي ووقتها

(195

(1)(د. وحيد العفيفي – مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة – ص 263)

(2)(د. علي الوردي قصة الأشراف وبن سعود ص 341)

(3)(جوزيف كوستنر العربية السعودية من القبلية الى الملكية ترجمة شاكر إبراهيم ص 250)

(4)(عزيز خودابيرديف بريطانيا وتقسيم اليمن ص 151)

(5)(للمزيد عبدالله بن عامر الحروب اليمنية السعودية الجزء الأول)

حذرت الحكومة البريطانية أن ما قدمته للإمام هو آخر مشروع من قبلها بشأن حل النزاع بين الجانبين وعليه أن يقبل بإسقاط البند المتعلق بالجزر ،وقد استغل البريطانيون التوتر اليمني السعودي الذي ساهموا فيه وذلك في جعل الإمام أمام خيارين إما استخدام القوة ضده من خلال الطيران الحربي أو إجباره على توقيع الاتفاقية معهم ووفق شروطهم ،وقد اعترف البريطانيون أن الإمام يحيى يعد محارباً جيداً لكنه وجد نفسه في موقف استراتيجي صعب تمثل في أنه اصبح محاصر من قبل البريطانيين من الجنوب وابن سعود من الشمال وقد نفذ صبر الطرفين عليه [1]وفي نوفمبر 1933م اتسع التصادم العسكري اليمني السعودي مع تحرير نجران وبعد أن ضمن الامام عدم تحرك البريطانيين جنوباً عمل على استعادة عسير شمالاً لكن كان بن سعود يتلقى الدعم منها مبالغ مالية كبيرة لقاء استغلال النفط.

(1)(عدن السير توم هيكنبوثام ترجمة د. منال سالم ص 83)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل الخامس

05

تقسيم الجنوب

سياسة التقسيم

منذ الاحتلال الفرنسي لمصر بدأ الاهتمام البريطاني باليمن [1] ومع رفض الإمام بصنعاء (المنصور بالله علي) العروض البريطانية للحصول على تسهيلات تجارية وعسكرية اتجه البريطانيون الى سلطان لحج الذي وقع معهم معاهدة 1802م والتي كانت مقدمة لاحتلالهم عدن في 1839م وتوسع البريطانيون نحو المناطق المحيطة بعدن تحت مبررات تأمين تواجدهم في عدن [2] من خلال العمل على ايجاد منطقة تعزل عدن عن باقي اليمن ولذلك عقد هينز اتفاقيات معاهدة مع حكام العقربي والفضلي والحوشبي والصبيحي ويافع السفلى [3] ثم امتد نفوذه ليشمل الجنوب اليمني وكذلك المناطق الشرقية وكان الهدف كسب ولاء كافة المشيخات والامارات وبدأت بريطانيا في العقود الأخيرة للقرن التاسع عشر في عقد اتفاقيات التي جعلت تلك المناطق أو الإمارات مجرد محميات بريطانية حيث كانت بريطانيا تدفع للمشايخ والأمراء والسلاطين رواتب شهرية مقابل ولائهم وعملت بريطانيا كذلك وفق سياسة فرق تسد على اثارة النزاعات بين القبائل وإدارة تلك الصراعات بما يحقق المصلحة البريطانية وقد جاء في رسالة من إدارة شركة الهند الى الكابتن هينس : حرض القبيلة الموالية على المعادية فلا تحتاج الى قوات بريطانية [4] وبهذه الوسيلة

(1)(في العام 1792م ونتيجة خشية بريطانيا من نجاح فرنسا في مصر دفعها الى احتلال ميون .. أحمد بن فضل العبدلي هدية الزمن ص 133)

(2)(وفي 1882م توسع البريطانيون الى الشيخ عثمان وفي 1888م والى الساحل بين عدن والبريقة .. الصراع في عدن شاكر الجوهري ص 21)

(3)(ايل ماكرو اليمن والغرب ص 110)

(4)(د. جاد طه سياسة بريطانيا في اليمن الجنوبي ص 352 نقلًا عن امين الريحاني ملوك العرب ص 339)

تمكن البريطانيون من السيطرة على عدن دون الحاجة الى اعداد غفيرة من الجنود [1] حيث كانت عدن الميناء البريطاني الوحيد المحصن بين مالطا وبومبي ،يؤمن السيطرة البريطانية على المحيط الهندي[2].

في 1918م استقل شمال اليمن وحينها بدأ الإمام يتوجه نحو توحيد اليمن رافضاً بذلك الاحتلال البريطاني للجنوب الأمر الذي دفع السكان في تلك المناطق الى تأييد الإمام وبدعم من القبائل الجنوبية بدأ الجيش اليمني منذ 1919م بتنفيذ عمليات ضد البريطانيين والتوسع نحو المحميات [3] ويقول الصراف عن دعم أبناء الجنوب للتحرك ضد البريطانيين : وكانت العمليات العسكرية للجيش اليمني بمشاركة قبائل اليمن الجنوبي حتى 1926م واعلن الكثير من المشايخ وقوفهم ضد الانجليز وتم تحرير عدة مناطق ورداً على ذلك شكلت بريطانيا وحدات عسكرية سميت قوات محمية عدن لمواجهة قوات الامام وتولت القوات الجوية القصف العنيف وحينها كان هناك حرب مفتوحة بين بريطانيا واليمن 1928م[4] واستمر الصراع اليمني البريطاني حتى معاهدة فبراير 1934م التي قضت بتثبيت الوضع الراهن بين المحميات وشمال اليمن لمدة أربعين سنة وحينها بدأت بريطانيا تتجه نحو ترسيخ وجودها في كل المحميات من خلال مشاريع التقسيم وتعزيز النفوذ والسيطرة فكانت الإجراءات التالية:

(1)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار على الوحدة ص 33)
(2)(د. وحيد عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 258)
(3)(علي الصراف اليمن الجنوبي من الاستقلال الى الوحدة ص 38)
(4)(لقد كان ينظر لنا أئمة اليمن عادة نظرة فوقية ويعتبروننا دخلاء على جنوب غرب شبة الجزيرة العربية عدن السير توم هيكنبوثام ترجمة د. منال سالم ص 83)

أولاً : التهيئة لإلحاق عدن ضمن مجموعة الكومنولث لقطع الطريق أمام مطالبة الإمام بها [1]

ثانياً : صدر قرار تحويل المحميات الى محميات شرقية ومحميات غربية في 1937م وكانت المحميات الغربية خمس مناطق

1. منطقة شمالية شرقية وتضم امارة بيحان سلطنة العوالق العليا مشيخات العوالق العليا

2. المنطقة الجنوبية الشرقية سلطنة العوذلي سلطنة العوالق السفلى اتحاد دثينة او جمهورية دثينة

3. المنطقة الوسطى وتضم سلطنة الفضلي ،سلطنة يافع السفلى سلطنة يافع العليا

4. المنطقة الجنوبية الغربية سلطنة لحج مشيخة العلوي مشيخة العقربي مشيخة الحوشبي

5. المنطقة الشمالية الغربية امارة الضالع مشيخة الشعيب مشيخة المفلحي مشيخة ردفان

أما المحميات الشرقية فتضم سلطنة القعيطي في الشحر والمكلا والكثيري في سيؤون ،وسلطنة الواحدي في بلحاف ، وسلطنة المهرة في قشن وسوقطره

ثالثاً : انشاء مجلسين تنفيذي وتشريعي وان يكون الحاكم ومعاونيه

(1)(كانت محمية عدن محمية استعمارية تابعة لوزارة المستعمرات اما الخليج فهي تابعة للخارجية للمزيد جان جاك بيري جزيرة العرب ص 232)

لهم كل الصلاحيات والمجلس التشريعي يتكون من 16 منهم أربعة بريطانيين من دائرة المستعمرات وثمانية يختارهم الحاكم من فئات الشعب بمن فيهم البريطانيون والهنود واليهود ثم في 1955م تم الموافقة على دخول أربعة أعضاء جدد عن طريق الانتخاب

رابعاً : فرض معاهدات جديدة سميت معاهدات المستشارين وكان على كل حاكم تعيين مستشار بريطاني [1]أما في النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين وتحديداً بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر وبروز القوة الأمريكية فقد اتخذت بريطانيا استراتيجية دفاعية تقوم على، تعزيز الحضور العسكري البريطاني في عدن ومناطق أخرى ونقل المقر العام لقيادة الشرق الأوسط من قبرص الى عدن وصدر الكتاب الأبيض الثاني في 1962م : سنتابع دعم السلاطين والحكام الاخرين في اليمن الجنوبي والخليج وان قاعدة عدن ستكون المقر العام الدائم لهذه العملية كما ان عدن بالإضافة الى المملكة المتحدة نفسها وسنغافوره ستكون احدى المراكز الثلاثة الأساسية في الاستراتيجية العسكرية العالمية لبريطانيا [2] إعادة النظر في التقسيمات الإدارية للمحميات وتحسين طرق المواصلات والبدء في اكتشاف النفط في المحميات الذي ترافق مع تأميم مؤسسة البترول البريطانية في ايران ... وهذا دفع بريطانيا لاختيار عدن مكاناً لانشاء مصنع لتكرير النفط [3]

(1)(سيطرت بريطانيا بهذا النظام بشكل اكبر على المحميات للمزيد علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار على الوحدة ص 44 وقد أشار قحطان الشعبي اول رئيس بعد الاستقلال : وكان كلما يصدر عن المستشار موضع التنفيذ)
(2)(الفرد هوليداي ص 120)
(3)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار على الوحدة ص 46)

اتحاد امارات الجنوب العربي :

تعود فكرة اتحاد الجنوب العربي الى المقيم البريطاني رايلي 1925م وتتمثل في تكوين اتحاد فيدرالي لدول جنوب الجزيرة العربية يكون تابعاً لبريطانيا وجرت محاولة أخرى في 1930م وفشلت [1] واستدعيت الفكرة مرة أخرى في الخمسينيات من قبل مستشار المحمية الغربية ويدعى السير هنري تريفاسكس وبعد مناقشة المشروع في عدن نقل الى لندن وكان المشروع إقامة اتحادين منفصلين الأول للمحميات الشرقية والثاني للغربية وعلى رأس الاتحادين المستشار الأعلى وهو حاكم عدن وان تتكون حكومتا الاتحادين من مجلس اعلى ومجلسين تشريعي وتنفيذي [2] وكانت مسؤولية الاتحاد تقتصر على الجوانب الداخلية ،وفي 1954م أعاد السير توم هيكنبوتام [3] طرح المشروع من جديد ،مؤكداً على ضرورة تغيير الأوضاع القائمة كون الثقافة المتزايدة في المنطقة تحمل معها الاخطار الجسيمة فالوضع السياسي الحالي قد اصبح قديماً وجاء طرح المشروع بالتزامن مع قرار بريطاني عمل على تعزيز السيطرة على عدن التي أصبحت المقر العام للقيادة العامة للقوات البريطانية في الجزيرة العربية وذلك في 1957م [4] وكانت بريطانيا تراقب الوضع عن كثب وتدرس تطورات المجتمعات اليمنية وهنا يتحدث الصراف بتحديد أسباب توجه بريطانيا نحو اعتماد أفكار جديدة فيما يخص التقسيم وإعادة تشكيل جنوب اليمن سياسياً ومن ضمن تلك الأسباب انتهاء العزلة على القبائل والعشائر بحكم الهجرة وعودة المهاجرين بأفكار جديدة إضافة الى صعود تيار القومية والتأثر بمصر وحضور القضية الفلسطينية والمخاوف من

(1)(فيتالي ناؤومكين سقطرى جزيرة الأساطير ترجمة خير الضامن ص 14)
(2)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ص 49)
(3)(السير توم هيكنبوثام عدن ترجمة د. منال سالم حلبوب طبعة أولى 2015م)
(4)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 184)

الفوضى والاضطرابات نتيجة سوء المعيشة والتدهور الكبير لاسيما لدى المزارعين وكان من ضمن الأسباب كذلك الخلافات مع اليمن الشمالي حيث توجه الامام احمد الى طرح قضية المناطق الجنوبية والشرقية لليمن في الجامعة العربية وفي منظمات دولية وكان الحدث الأبرز الذي سارع في طرح المشروع هو اتفاقية الدفاع الثلاثي بين المملكة المتوكلية اليمنية والسعودية ومصر في 1956م فقد دعا حاكم عدن هيكنبوتام السلاطين للاجتماع واطلاعهم على مشروع الاتحاد [1]ثم تأجل المشروع بسبب نتائج العدوان الثلاثي واقر بشكل نهائي في 11 فبراير 1959م. [2]ومن خلال الاطلاع على المشروع نجد أنه عمل على تكريس الهيمنة البريطانية فلا يحق للاتحاد عقد أية إتفاقية مع أي دولة خارجية قبل العودة لبريطانيا ويكون الحاكم الأعلى للإتحاد هو المقيم السياسي في عدن [3]ومن ضمن نصوص المشروع ان الاتحاد يقبل ويعمل على تنفيذ أية توصية تتعلق بسياساته تقدم من قبل المملكة المتحدة ،وينشأ جيش وحرس وطني للاتحاد تحت اشراف بريطاني ويحق لبريطانيا التدخل للدفاع عن الامن الداخلي للاتحاد وقسم من الحرس ومن الجيش تحت تصرف بريطانيا حتى للخدمة خارج الاتحاد والسماح لقوات بريطانيا احتلال أراضي الاتحاد ،وقد انضمت معظم المحميات الى الاتحاد عام 1962م بما في ذلك عدن [4]

(1)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ص 53)
(2)(الصراع في عدن شاكر الجوهري ص 26)
(3)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ص 55)
(4)(د. محمد عمر الحبشي اليمن الجنوبي سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً ص 58)

النضال وافشال المشروع:

منذ اليوم الأول الذي قرر فيه الكابتن هينس احتلال عدن كان هناك مقاومة [1] من قبل أبناء لحج والمناطق المحيطة بعدن وجرت معارك عدة حتى تمكنت السفن البريطانية من احتلال المدينة 1839م وبعد ذلك بعام جرت محاولات لطرد الاحتلال من المدينة وخلال القرن العشرين لم يكن أبناء المناطق الجنوبية خاضعين ،بل عملوا على مقاومة المحتل بشتى الوسائل والطرق وفي مختلف المناطق من المهرة إلى حضرموت وحتى عدن ولحج والضالع وشبوة وابين وليس صحيحاً أن المقاومة بدأت في 1963م بثورة أكتوبر [2] بل كانت هذه الثورة امتداد لتضحيات جسيمة قدمها اليمنيون بما في ذلك بعض السلاطين الذين كانوا يقفون امام الاطماع البريطانية [3] إضافة الى الحروب والصراعات بين المتوكلية اليمنية والبريطانيين من ضمنها محطات تصادم عنيف لاسيما في العقد الثالث من القرن العشرين [4] وتجدد الصراع في الخمسينيات وكانت كل تلك المحطات المهمة

(1) (قصة احتلال مدينة عدن يمكن الاطلاع على سلطان القاسمي الاحتلال البريطاني لـ عدن – بن عامر تاريخ اليمن مقبرة الغزاة الجزء الثاني – فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 79)
(2) (حقائق جديدة عن الانطلاقة الأولى لثورة أكتوبر محمد عباس الضالعي)
(3) (استمرت المقاومة من 1936م حتى 1962م إلا انها كانت متفرقة وفي فترات متقطعة كالإنتفاضات التي قامت في العواق السفلى في الأعوام 1936 حتى 1946م والإنتفاضات في ردفان من 1938 حتى 1957م والإنتفاضات في الصبيحة من عام 1942 حتى 1957م وإنتفاضات حضرموت والمهرة من 1944م حتى 1961م وإنتفاضة القبائل في بيحان من 1942م حتى 1957 وفي الشعيب وحالمين والضالع 1947م حتى 1957م وانتفاضات المواطنين والقبائل في يافع والتي شارك فيها المشائخ من عام 1958م وحتى 1962م وفي منطقة الواحدي ومنطقة الفضلي عام 1941م حتى 1957م وفي منطقة العواذل ومنطقة دثينه 1946م حتى 1962م وفي الحواشب الراحة عام 1950م للمزيد عدن الاعتقالات ووحشية التعذيب في سجون الإستعمار البريطاني راشد محمد ثابت ص 39–40)
(4)(يذكر ايل ماكرو ان رجال الإمام كانوا قد وصلوا الى نقطة لا تبعد عن عدن الا بمقدار أربعين ميلاً وبعدها قررت بريطانيا نقل مهمة الدفاع عن عدن من وزارة الدفاع الى وزارة الطيران وخصصت 100الف جنيه إسترليني في اطار خطة لاحتلال الضالع للمزيد إيل ماكرو اليمن والغرب ص 118)

تحظى بتفاعل من قبل أبناء المناطق الجنوبية ،وقد أسهمت تلك الأحداث و الاحتجاجات والانتفاضات في تشكيل وعي عام تأجج غضباً في ستينيات القرن الماضي بالنضال المسلح الذي انطلق من ردفان وكان بداية حقيقية لإفشال مشروع التقسيم البريطاني للشطر الجنوبي من الوطن واتجهت مختلف المكونات الى النضال والكفاح المسلح وصولاً الى الاستقلال في 30نوفمبر 1967م وبذلك افشل الشعب اليمني مخططات الاحتلال البريطاني واندفع بقوة نحو توحيد كافة المحميات تحت إطار جمهورية اليمن الجنوبية التي اصبح اسمها لاحقاً جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وجاء في بيان الاستقلال اعلان عدة قرارات ابرزها إن المنطقة التي كانت تعرف في السابق باسم عدن ومحمياتها الشرقية والغربية وكل الجزر التابعة لها تعد منطقة واحده وتسمى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية[1] ،وكانت آخر محاولات للاحتلال البريطاني الاحتفاظ بعدن ضمن تفاهمات أو مشاريع إتفاقيات مع السلاطين والمشايخ ،بل وجرى محاولة استمالة قوى ثورية للإبقاء على قاعدة عسكرية بريطانية في الجنوب [2]الا ان كل تلك المحاولات فشلت [3]

(1) (محمد سعيد عبدالله صفحات من تاريخ الثورة اليمنية عدن كفاح شعب وهزيمة امبراطورية دراسة ووثائق تاريخية دار ابن خلدون بيروت لبنان – دار الامل اليمن طبعة أولى 1988م ص 243)

(2) (في 1964م دعت بريطانيا السلاطين الى لقاء بلندن لبحث إمكانية تحقيق الاستقلال مع الإبقاء على القاعدة العسكرية في عدن على أساس الاستئجار وذلك لهدف افشال الثورة والثاني احتواء قرارات الأمم المتحدة وفشل المؤتمر بالخلافات بين السلاطين وكان هناك محاولة أخرى تقوم على تأجير عدن للبريطانيين مقابل الاستقلال للمزيد علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستقلال الى الوحدة ص 63)

(3) (لم يترك البريطانيون إلا بعض المظاهر الشكلية لليمنيين كما يقول البردوني من الشوارع الى بعض المباني وفي الحقيقة أنهم تركوا اقتصاداً متخلفاً للغاية وقبل مغادرتهم عملوا على تضخيم رواتب الموظفين ولم تدفع بريطانيا ما تعهدت به فقد خصمت من اجمالي المبلغ الديون ولم تصل الى عدن سوى مليونين و700الف من اجمالي 12مليون الصراع في عدن شاكر الجوهري ص 208)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل السادس

06

فصل المناطق الشرقية

حضرموت - المهرة - سقطرى - ظفار

ضم حضرموت للسعودية:

رأى الملك عبدالعزيز أن وصوله الى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية لا بد أن يكون عن طريق منطقة حضرموت اليمنية وذلك بضمها الى مملكته الواسعة مستفيداً من الإجراءات البريطانية القاضية بمحاربة الإمام يحيى وحصر مناطقه في شمال اليمن وكانت تلك الإجراءات تضمن عدم بلوغ الإمام يحيى بن حميد الدين الى شبوة او حضرموت وتحقيق ذلك كان من خلال دعم السلطنات والمشيخات الجنوبية لتكون حائط صد أمام تقدم أية قوات من الشمال اليمني نحو البحر العربي.

وفي العام 1915م كان العثمانيون قد اعتبروا حضرموت جزءاً من أراضيهم [1] لاسيما بعد اندلاع الحرب بين البريطانيين والعثمانيين ،وأحتوت وثائق البريطانيين وتقاريرهم من عدن 1916م على توصيات مفادها عدم السماح للإمام بالوصول الى البحر العربي خاصة بعد أن كانت المعلومات لديهم تفيد بتجهيز 4آلاف مقاتل من القبائل وبدعم تركي للتقدم من مارب الى شبوة وحضرموت. [2] قبل ذلك كان العثمانيون قد وقعوا إتفاقية ترسيم الحدود بينهم والبريطانيين في اليمن 1914م والتي جعلت حضرموت جزءاً من المناطق البريطانية إلا ان اندلاع الحرب العالمية الأولى أدى الى التصادم العسكري بين الجانبين في اليمن ،وكان الإصرار البريطاني على اعتبار حضرموت جزءاً من المحميات التابعة لها الشكوك لدى القيادة البريطانية بأن حضرموت

(1)(يعود بداية الاستكشاف البريطاني لحضرموت الى 1850م ويؤكد ديفيد جورج أن حضرموت من أهم الأودية في الجزيرة العربية وأطولها للمزيد ديفيد جورج اختراق الجزيرة العربية ص 244)
(2)(عبداللطيف بن محمد البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني ص 465)

منطقة نفطية [1] إضافة إلى شبوة وكان ذلك معروفاً لدى الإمام يحيى لا سيما بعد أن حاولت شركات بريطانية التنقيب عن النفط هناك [2]

كانت بريطانيا تراقب حركة الزعماء المحليين الذين تعهدوا بالتحرك ضد العثمانيين وتقيم عملياتهم وعلى ضوء ذلك تحدد نوعية ومستوى الدعم الذي سيقدم لهم في المرة القادمة ،وقد سجلت أول محاولة للأتراك للوصول الى البحر العربي في 1850م ،وفي العام 1933م درست القيادة البريطانية مقترحاً يقضي بضم حضرموت الى عمان والاعتراف بما يسمى إقليم ظفار وعمان [3] بعد ضم حضرموت اليه إلا ان هذا المقترح لم ينفذ نظراً لعدم واقعيته فاتجهت بريطانيا نحو الإبقاء على وضع حضرموت على ما هو عليه ضمن المحميات مع ضمان عدم وصول اليمن المستقل حينها الى هذه المنطقة النفطية الواعدة ،وقد تطلع ابن سعود المدعوم من بريطانيا الى مد نفوذه الى حضرموت وبالتالي الى البحر العربي وسارع الى تنفيذ ذلك فور توقف الحرب اليمنية السعودية وتوقيع اتفاقية الطائف 1934م حيث اعتبر عبدالعزيز ابن سعود ان الإمام يحيى لا يمكن ان يقف ضد أية محاولة سعودية توسعية نحو شبوة وحضرموت ،أما البريطانيون فبالتأكيد لن يبخلوا عليه بإضافة هذا الجزء المهم من الجزيرة العربية الى مملكته الواسعة والتي توسعت وتمددت في كل اتجاه برعاية بريطانية ،ويؤكد فيلبي أن الملك عبدالعزيز استدعاه بعد إتفاقية الطائف وقال سوف تذهب الى نجران وهناك الحدود الجديدة التي سوف يتم ترسيمها بالخرائط[4]

(1)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 129)
(2)(ايل ماكرو اليمن والغرب ص 150)
(3)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 47)
(4)(هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 26)

وراح الملك عبدالعزيز يتطلع أكثر إلى تغيير معالم الحدود المرسومة وفق الخطين الأزرق والبنفسجي حتى يمنح لنفسه أراضي إضافية على حساب اليمن وعمان وابوظبي وقطر [1] وكانت أفكار ضم حضرموت تعود إلى فيلبي البريطاني الجنسية الذي عمل مستشاراً للملك عبدالعزيز منذ الحرب العالمية الأولى ووصل الى الرياض خلفاً للمستشار السابق شكسبير بتكليف من الاستخبارات البريطانية وعلى ما يبدو أن بريطانيا وقتها رأت أن تقرأ تداعيات نتائج زيارة فيلبي لحضرموت وقياس رأي الأهالي عما إذا كانوا بالفعل راغبين في الانضمام للسعودية أم لا وعلى ضوء ذلك يمكن ان تقرر الإدارة البريطانية التي كانت تخشى أولاً من رفض الأهالي وكذلك رفض الإمام يحيى وهو ما قد يؤدي الى ثورة ضد الوجود البريطاني جنوب اليمن بشكل عام.

التحركات:

حصل فيلبي على تصريح من الملك في استشكاف الربع الخالي وصولاً الى حضرموت وقال : إن أي ارض تكتشفها هناك هي تابعة للملك [2] ولهذا سارع الى تنفيذ مخططه لصالح الملك السعودي فوصل الى حضرموت في 1936م [3] معززاً بحراسة سعودية.

ساعد فيلبي في مهمته في المناطق الشرقية لليمن أن إتفاقية الطائف لم تشمل تلك المناطق وظل الحد الشرقي غير محدد بين الجانبين نظراً

(1) (كانت الخارجية البريطانية قد قررت استخدام الخطين الأزرق والبنفسجي إذا أقتضت الضرورة كحدود للمملكة السعودية 1932م وفي 1934م ثبتت هذا الخط وأثناء الخلافات حول البترول أنكر عبدالعزيز الخط الأزرق .. ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 208)

(2) (ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 207)

(3) (حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 39)

لوجود الاستعمار البريطاني في عدن والمحميات [1] وقد اتخذ فيلبي انشاء طرق تربط حضرموت بمكة ذريعة من أجل كسب أبناء تلك المناطق [2] ودغدغة مشاعرهم الدينية ورغبتهم الجامحة في تسهيل الحج والوصول الى مكة [3] وتحدث فيلبي عن علاقات سعودية قديمة بحضرموت تعود الى زمن الملك فيصل بن تركي وذكر أسماء قادة وهابيين أمثال ناصي وعلي باقملا وتأييدهما للدولة السعودية الأولى وكان هؤلاء من المؤيدين للدعوة الوهابية في عهد الدولة السعودية الأولى [4] وتشير التقارير البريطانية ان فيلبي مارس الدعاية السياسية لصالح الحكومة السعودية وان الكثير من رجال القبائل شمال حضرموت اصبحوا مرتبطين بالسعودية حيث كان فيلبي يدعو صراحة أبناء تلك المناطق للإنضمام للسعودية ورفع العلم السعودي في مناطقهم [5]. وبدأ بالفعل في استقطاب المشايخ وتوجيه الدعوات لهم لزيارة الرياض منهم شيخ الصيعر علي قنيبر [6] كانت الخطة لضم حضرموت تتطلب دفع المشايخ في حضرموت الى التقدم برسائل للملك عبدالعزيز يطلبون فيها حمايته وارسال قوات من طرفه لبسط الامن والاستقرار في مناطقهم وبهذا تكون حضرموت قد دخلت طواعية ضمن الحكم السعودي غير أن أبناء حضرموت لم يتفاعلوا مع تلك الدعوات ،وتشير برقية بريطانية من الحديدة أن فيلبي زار

(1)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 204)
(2)(حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 59)
(3)(ادعا فيلبي أن طريقاً قديمة سبق وان شقها الملك فيصل بن تركي الذي وصل الى حضرموت منتصف القرن التاسع عشر .. هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 87)
(4)(أنظر باحنان جواهر تاريخ الاحقاف ج 2 ص -221 222 و البكري من جنوب شبه الجزيرة العربية ص -140 141 والشاطري أدوار التاريخ الحضرمي ص 257 والبار سقطرى الجزيرة السحرية ص -98 99)
(5)(حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 63 و 64)
(6) (هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 61)

حضرموت بمعية شخص يدعى عبدالله السليمان وهو وزير المالية السعودي والذي وصل الى تلك المنطقة محملاً بالاموال والهدايا لتوزيعها على رؤساء القبائل الحضرمية ،وفي لقاءات فيلبي كان يحث الناس على ضرورة الارتباط ببن سعود وارسال مندوبين عنهم الى الرياض [1]كما فعل ذلك اثناء لقاءاته في سيئون وتريم [2]حيث كانت حضرموت وقتها تنقسم الى سلطنة الكثيري في سيئون وتريم ،وسلطنة القعيطي في المكلا والشحر ،وعن أهمية حضرموت في تلك الفترة باعتبارها منطقة مرشحة لأن تكون ضمن المناطق النفطية على مستوى العالم يقول فيلبي في كشفه تفاصيل المباحثات السعودية مع كلاً من أمريكا وبريطانيا بشأن امتيازات النفط ،ان ايران والعراق وقطر والبحرين والسعودية والكويت ومصر هي الوحدات المنتجه للنفط فيما ستكون الدول التي سترسم ضمن محور النفط هي السودان والحبشة والصومال وحضرموت وعمان وفي جميعها وجدت مؤشرات النفط [3]

احتجاج صنعاء ورفض الأهالي :

الى جانب رفض الأهالي كان هناك عائق أكبر بالنسبة للبريطانيين والسعوديين على حد سواء وهو موقف الإمام يحيى الذي سارع الى الإعتراض فور وصول المعلومات اليه التي تتحدث عن زيارة فيلبي الى حضرموت ونجران ومارب وشبوة وأكد في 21اكتوبر 1936م ان تلك الزيارة سببت عدم ارتياح في سائر اليمن وأشار الى ان فيلبي زعم أنه ممثل الحكومة البريطانية وحاول نشر دعاية تؤكد ان مارب

(1) (هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 120)
(2) (هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 221)
(3) (حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 105)

والجوف تحت حماية الملك السعودي[1] ولم يكتف الإمام بذلك ،بل سارع الى بعث الرسائل الى الملكة البريطانية والى الملك السعودي وفيها تفاصيل كاملة عن اهداف وأسباب رحلة فيلبي من ضمنها معلومات وصلت الى الامام تفيد بأن فيلبي كان يحرض الناس على ان يكونوا تابعين للسعودية وقد رافقه في تلك الرحلة 25 سعودياً وسرعان ما رد الملك عبدالعزيز على الامام يحيى مؤكداً ان فيلبي ومرافقيه ليسوا الا مسافرين [2]الامر الذي دفع الإمام الى التهدئة بعد أن كان يحمل البريطانيين وبن سعود المسؤولية عما يجري [3]بعد رحلة فيلبي بعامين فقط تقدمت القوات اليمنية الى شبوة وحررتها الامر الذي دفع بريطانيا الى إنذار الإمام يحيى إلا انه لم يستجب فنشبت المواجهات العسكرية بين الجانبين حتى انسحبت القوات اليمنية في نوفمبر 1938م غير أن الامام لم يقبل بالأمر الواقع فقد احتج على الاحتلال البريطاني لشبوة ما دفع الجانب البريطاني الى وعد الإمام يحيى بالتوصل الى تسوية [4]ولعل اكتشاف النفط بكميات كبيرة في ثمود بيحان وراء تفاقم الخلاف حول شبوة غير أن منطقة شبوة ظلت محل صراع فقد كانت بريطانيا تدعم اتباعها بالسلاح وبدورهم كانوا يدعمون قبائل في مارب للوقوف ضد الإمام أحمد الذي سبق وان ارسل حملة عسكرية تمكنت من الاستيلاء على السلاح المقدم من البريطانيين [5]

(1)(في البداية حاول فيلبي القول أن مناطق الجوف ومارب مستقلة ذاتياً وعلاقتها واهية مع صنعاء هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 463)

(2)(حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 65)

(3)(هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 492)

(4)(إيل ماكرو اليمن والغرب ص 128)

(5)(سنان ابوحوم اليمن حقائق ووثائق عشتها ج1 ص 101)

الموقف البريطاني:

لم يكن ليتحرك المستشار فيلبي وهو ضابط في الاستخبارات البريطانية ومعروف لدى القيادة البريطانية دون أن يكون ذلك التحرك بضوء أخضر من بريطانيا غير أن تعدد الجهات المتخصصة في شؤون المنطقة لدى البريطانيين دفع القيادة في عدن إلى الإشارة الى عدم رغبتها في تسليم أي منطقة لأي حكومة أجنبية[1] وما عزز هذا الموقف هو رفض الأهالي الاستجابة لفيلبي وإضافة الى ذلك فإن أحد أسباب تغير الموقف البريطاني من الصمت وانتظار النتائج الى التحفظ ومن ثم الاعتراض هو موقف الإمام يحيى الذي اتهم بريطانيا والسعودية بالتفاهم حول تقرير مصير مستقبل حضرموت ،وعلى ما يبدو ان المقيم السياسي البريطاني شعر بأن تحركات فيلبي لا تخدم السياسة البريطانية فطلب منه مغادرة حضرموت وسحب مجموعته المسلحة السعودية[2]

وهناك من يؤكد أن السياسة البريطانية تغيرت بعد ذلك خاصة بعد أن أصبحت السعودية ضمن النفوذ الأمريكي أرادت أن تبقي على جنوب اليمن كإمارات صغيرة تحت السيطرة البريطانية[3] ولعل السبب الرئيسي في إفشال مشروع ضم حضرموت الى السعودية موقف الإمام يحيى فقد ظن البعض أنه قد يتغاضى عن تلك التحركات نظراً لتوقف حرب 1934م مع الأجانب السعودي وتوقيع اتفاقية الطائف ولعل الخطورة لدى القيادة البريطانية تكمن في إتحاد الموقف بين أهالي حضرموت وبين الإمام يحيى مما قد يهيئ الظروف لإشعال

(1)(حسن ساتي قصة عبدالله فيلبي من وثائق المخابرات ص 66)
(2)(هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 290)
(3)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 217)

ثورة قد تكون نتائجها انضمام حضرموت الى صنعاء او اليمن المستقل بتلك الفترة.

موقف أبناء حضرموت :

تحدث فيلبي عن رحلته الى حضرموت وأكد انه كان يضرب مثلاً بالأمن الذي حققه ابن سعود في نجران بعد ضمها اليه وان اليمن يعيش حالة من الفوضى [1] ويضيف : اليمنيون ليست لديهم رغبة في ان يتسلط عليهم الأجانب فالاختراق الأجنبي بالنسبة لهم مرادف للاستغلال والاجنبي يأتي ليتجسس على ارضهم لصالح من بالخارج ولضمها ان كانت جديرة باهتمامه وكنت انا في نظرهم سوى رسول من بن سعود ليعرض عليهم الامن والسلام ولا يوجد غيره يستطيع ان يحققه لهم

حديث فيلبي عن الشخصية اليمنية ورفضها للأجنبي يؤكده ما أشار اليه من تفاصيل بشأن لقائه بمشايخ ورؤساء مدينة المكلا منهم قاضي المدينة محمد باجنيد الذي ابدى انزعاجه من دعوة فيلبي لضم حضرموت الى السعودية وأكد أن حضرموت جزء من اليمن [2] وعلى ما يبدو ان فيلبي كان متوقعاً أن يسمع بمثل هذا الكلام ولهذا كان مستعداً للرد بالقول ان حضرموت ليست جزء من اليمن واذا قبلنا بذلك فذلك يعني ان فلسطين يهودية واسبانيا عربية وكان من خلال هذا الكلام يحاول الإشارة الى ان اليمن دولة وحضرموت دولة أخرى فيعمل على اثارة نزعة الاستقلال من خلال التركيز

(1)(هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 303)
(2)(هاري سانت جون فيلبي ترجمة د. يوسف مختار الأمين بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية ص 322)

عـلى وجـود هويـة حضرميـة ،وحـاول فيلبـي في رحلتـه توظيـف أيـة قضيـة لصالـح التدخـل السـعودي في تلـك المناطـق فلـم ينـس الإشـارة الى انـه لاحـظ وجـود اسـم عبدالعزيـز لـدى عائلـة مـن الاشراف في مـارب ولاحـظ كذلـك انتشـار إسـم فيصـل وكأن ذلـك دليـل عـلى العلاقـة بـين أبنـاء تلـك المناطـق والـدول السـعودية الأولى والثانيـة والثالثـة [1]،وبشـأن حضرمـوت اتجهـت بريطانيـا نحـو الاهتـمام بهـا أكثـر وشـهدت الأعـوام السـابقة والتاليـة لرحلـة فيلبـي تحـركات بريطانيـة بهـدف اخضـاع القبائـل الحضرميـة وإعـادة تقسـيمها إضافـة الى النشـاط المتعلـق بدراسـة المجتمـع الحضرمـي بـما في ذلـك المهاجريـن في السـعودية والـذي كان قـد بلـغ عددهـم وقتهـا خمسـة آلاف معظمهـم كانـوا يعملـون في التجـارة[2] وكان لذلـك النشـاط أهميـة كبـيرة في بنـاء الاقتصـاد السـعودي

العبر :

كان فيلبـي قـد مـر عـلى منطقـة العـبر وعـرف أهميتهـا الاسـتراتيجية وحينهـا تفجـر الموقـف بـين اليمـن بقيـادة الإمـام يحيـى والبريطانيـين في عـدن والسـعوديين كذلـك حـول تبعيـة تلـك المنطقـة فالبريطانيـون كانـوا اكثـر إصراراً عـلى عـدم التخـلي عـن العـبر لاسـباب عـلى رأسـها انهـا منطقـة بتروليـة [3]إضافـة الى ان لهـا ميـزة اسـتراتيجية كمدخـل لحضرمـوت فمنهـا يمكـن للإمـام يحيـى الوصـول بقواتـه بسـهولة الى حضرمـوت اذا كان يسـيطر عـلى العـبر وذلـك دفـع البريطانيـين الى اسـتحداث مـا عـرف بخـط الفوليـت [4]وعـن موقـف الإمـام يحيـى فـإن ولينكسـون وثـق

(1)(هـاري سـانت جـون فيلبـي ترجمـة د. يوسـف مختـار الأمـين بنـات سـبأ رحلـة في جنـوب الجزيرة العربية ص 472)

(2)(انجرامز حضرموت تقرير الحالة ص 181)

(3)(ثبـت ذلـك بعـد عـدة سـنوات ان تلـك المنطقـة بالفعـل جـزء ممـا يسـمى بحـيرة النفـط حسـب عـدة تقاريـر منهـا تقاريـر أمريكيـة كشـفتها قنـاة روسـيا اليـوم الناطقـة بالإنجليزيـة)

(4)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 258)

ذلك بالقول أن الإمام في 1935 – 1936م وهي مرحلة النزاع على العبر لم يكن خائفاً من ان يواجه القوة بالقوة فقد سبق وان قاوم محاولات احتلال العبر وشبوة من قبل البريطانيين وكان يرفض بشدة الاعتراف بأي حدود وأصر على الحقوق التاريخية والطبيعية لليمن[1] وفي خمسينيات القرن الماضي بدأ الجانب السعودي يتطلع في الزحف الهادئ نحو مناطق الشرورة والوديعة وصولاً الى العبر وكانت القبائل اليمنية ترصد بعض تلك التحركات منها ما تحدث به الشيخ سنان ابولحوم مؤكداً أن بعض البدو بحثوا عن إبل ضاله لهم وتفاجأوا بوجود خيام في منطقة الرملة والشرورة الامر الذي دفع قبائل الجدعان وآل هضبان الى ابلاغ ولي العهد في تلك الفترة البدر بن الامام احمد[2] وعلى ما يبدو ان تلك الخيام كانت تابعة لشركة أرامكو التي أصبحت بتلك الفترة عملاقاً نفطياً عالمياً وكان لها قوات أمنية خاصة وكان التوسع السعودي بتلك المرحلة يجري عبرها.

إحتلال حضرموت والمهرة:

في 1886م وضعت المهرة وسقطرى تحت الحماية البريطانية [3]أما حضرموت فقد خضعت للحماية قبل ذلك وكانت بريطانيا تستخدم سياسة فرق تسد من أجل تحقيق أهدافها ففي 1881م دعمت بريطانيا امارة القعيطي ضد خصومها الكسادي ونزح الكسادي الى عدن لقاء مبلغ مالي وتولى السلطان الجديد توقيع معاهدة مع البريطانيين والتدخل لحسم الخلافات حول الحدود [4]بين المحميتين ،وبعد تحقيق الاستقلال شهدت حضرموت تحولات

(1)(ولينكسون حدود الجزيرة العربية الدور البريطاني ص 277)
(2)(سنان ابولحوم جزء اول ص 80)
(3)(محمد عمر الحبشي اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً ص 17)
(4)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستقلال الى الوحدة ص 35)

عـدة حيـث كانـت تتأثـر بالـصراع في عـدن لاسـيما خـلال السـنوات الأولى للجمهوريـة وكانـت حضرمـوت محسـوبة عـلى التيـار الاشـتراكي المتشـدد لدرجـة أنهـا في احـداث الـصراع بـين تيـارات السـلطة في عهـد الرئيـس قحطـان أعلنـت قطـع العلاقـات مـع عـدن «بسـبب ان عـدن أصبحـت تابعـة للإمبرياليـة الامريكيـة» [1] ومـما يقـال أن حضرمـوت حـاولات الانفصـال بقيـادة فيصـل النعـيري اثنـاء ازمـة 1968م [2] ويبـدو ان ذلـك كان بتدخـل سـعودي ودعـم بريطـاني حيـث بـدأت السـعودية تعمـل عـلى التدخـل في الشـطر الجنـوبي إلا أنهـا كانـت تفشـل فلجـأت الى مـن قـررت اسـتيعابهم مـن السـلاطين والمشـايخ وشـكلت لهـم قـوات وقامـت بتسـليحها إضافـة الى محاولاتهـا اثـارة الـصراع في الداخـل وذلـك في مايـو 1968م [3] وفي مـارس 1969م شـن السـلاطين هجـمات مـن السـعودية عـلى الشـطر الجنـوبي وفي 1972م اشـعلت السـعودية الحـرب بـين الشـطرين الشـمالي والجنـوبي وكان ذلـك ضمـن مخطـط اشـغال الشـطرين بالحـرب مقابـل التقـدم واحتـلال حضرمـوت والمهـرة وفصـل المحافظتـين عـن اليمـن وهـذا مـا كان قـد أشـار اليـه اليمـن الجنـوبي ففـي 15 ديسـمبر 1972م أعلـن اليمـن الجنـوبي رسـمياً عـن وجـود مؤامـرة أمريكيـة سـعودية إيرانيـة عُمانيـة وأن مـن وضـع خطتهـا وكالـة المخابـرات الامريكيـة وجـاء في تصريـح عـلى لسـان رئيـس الـوزراء وزيـر الدفـاع عـلي نـاصر محمـد أن هـذه المؤامـرة تقـوم عـلى إحتـلال حضرمـوت والمهـرة لتحقيـق عـدة أهـداف منهـا : قطـع خطـوط الإمـداد عـلى ثـوار ظفـار وتأمـين منافـذ بحريـة مبـاشرة للسـعودية عـلى بحـر العـرب ومـن ثـم الوجـود الأمريكـي إضافـة الى الاحتـمالات العاليـة لوجـود النفـط في هاتـين المحافظتـين. [4] وقـد ظلـت حضرمـوت تحافـظ عـلى هويتهـا ضمن الهويـة اليمنيـة الجامعـة رافضـة الانسـلاخ عـن الجسـد اليمنـي الواحـد

(1)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ص 226)
(2)(فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 183)
(3)(علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ص 227)
(4)(عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 293)

وقدمت للبلاد أبرز كوادرها في السياسة والاقتصاد والإدارة والثقافة والعلم ورغم المحاولات منذ عقود في دفع أبناء حضرموت الى اتخاذ مواقف إنفصالية عن اليمن الا ان تلك المحاولات تبوء بالفشل ومما يجدر الإشارة اليه هنا موقف الرئيس علي سالم البيض من الوحدة وأسباب اندفاعه الى خيار الوحدة الاندماجية وليس الفيدرالية حيث تتمثل تلك الأسباب في حضرموت نفسها ولهذا يقول أن أسباب الوحدة ثلاثة إنهيار الإتحاد السوفياتي - إقتطاع السعودية أجزاء كبيرة من أراضي جنوب اليمن - إكتشاف أن حضرموت تقوم على بحيرة نفط وكان المسؤول الوحيد الذي يعرف بهذه المعلومة من جهات أجنبية ولو ان المكتب السياسي للإشتراكي عرف بهذه المعلومة لوقف ضد الوحدة[1] واذا تحدثنا عن المهرة فقد بدأت المحاولات السعودية بالتزامن مع محاولات ضم حضرموت كون احتلال حضرموت سيؤدي حتماً الى احتلال المهرة التي كان لها حضور في الاجندة البريطانية والسعودية ويمكن ان نشير هنا الى مرحلة ما بعد 1990م حيث انتهجت السعودية سياسة تجنيس أبناء المهرة باعداد كبيرة وتقديم امتيازات لهم ودفعهم الى اتخاذ مواقف ضد بلدهم إلا انهم ابلغوا صنعاء وقتها ،بل كانوا يلومون السلطة في صنعاء على تقاعسها في الحفاظ على المهرة ومواجهة المخطط السعودي [2]بل إن وطنية أبناء المهرة جعلتهم يناشدون السلطة بصنعاء الى ارسال طواقم تلفزيونية لتصوير المحافظة وتوثيق تراثها حتى يتأكد الجميع انها يمنية في وقت كانت عروض السعوديين لهم مغرية ،وهاهم اليوم يجددون مواقفهم الوطنية التاريخية.

(1)(فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 202)
(2)(وثائق عبارة عن تقارير للسلطات الأمنية والمدنية في المهرة -1990 1991م)

السيطرة على سقطرى:

لجزيرة سقطرى أهمية استراتيجية نظراً لموقعها الحيوي المرتبط بخليج عدن وباب المندب وكذلك بمضيق هرمز والبحر العربي وخليج عمان إضافة الى المحيط الهندي وارتباطها كذلك بقارتي اسيا وافريقيا ولهذا فهي مفتاح مهم من مفتاتيح السيطرة على خطوط التجارة البحرية ولها أهمية تتعلق بثرواتها من تنوع بيئي وكذلك ثروات بحرية وبرية مختلفة وقيل خلال العقود الماضية أن سقطرى تساوي ثقلها ذهباً [1] ويعود الاهتمام البريطاني بالجزيرة الى النصف الأول من القرن التاسع عشر حينما ارسل هينز أحد ضباطه الى سلطان المهرة بموجب تكليف من حكومة بومباي البريطانية[2] وذلك لاقناع السلطان بضرورة الارتباط بالبريطانيين من خلال معاهدة تجارية قبل أن تقرر بريطانيا وقتها ضرورة احتلال الجزيرة وذلك بعد فشل المفاوضات مع سلطان المهرة [3] وفي 1834م عادت المحاولات البريطانية مع سلطان المهرة عامر الطوعري الذي قال أنه لن يتخلى عن الجزيرة طالما بقيت السماء فوقه وبذل الوفد البريطاني جهداً كبيراً لإقناع الحاكم بالتنازل عن الجزيرة مقابل المال إلا أنه رفض بشدة[4] كل تلك المحاولات وأكد أن جزيرة سقطرى هبة من الله لقبيلة المهرة وانه لن يتخلى عن أي شبر منها، وقال رداً على عروض شراء الجزيرة لن تأخذوا ولا شبراً طالما امكن لواحد من المهرة ان يقذف رمحاً وإذا ارسلتم جنوداً فيمكننا عمل نفس الشي ،ويقول المؤرخ القاسمي وهو إماراتي الجنسية ان السلطان عامر لم يكن رافضاً ومتشدداً فقط وإنما كان حازماً مع كل من تسول له نفسه الإتصال بالبريطانيين من

(1)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 192)
(2)(د. القاسمي الاحتلال البريطاني لعدن ص 116)
(3)(إيل ماكرو اليمن والغرب ص 71)
(4)(سقطرى جزيرة الاساطير ص 167)

أبناء المهرة ،وكان ذلك الموقف بعد ان علم بمحاولات البريطانيين إيجاد شرخ وانقسام داخل القبيلة وكذلك تحريض احد أقارب السلطان على الانقلاب عليه فوقتها كانت بريطانيا تبحث عن شرعية لوجودها في الجزيرة بعد ان كانت قد دفعت باسطولها البحري لاحتلالها واذا وافق السلطان على بيع الجزيرة فمن يدري ان سقطرى كانت ستبقى تحت سيطرة البريطانيين حتى يومنا هذا فلا تزال جزر في مناطق مختلفة حول العالم تابعة لبريطانيا حتى اليوم بعد أن قامت بشرائها من سكانها في القرن التاسع عشر ،وقد شهدت تلك الفترة محاولات بريطانية تمثلت أولاً في عرض شراء الجزيرة ثم محاولة احتلالها ثم العرض على سلطان المهرة باستئجارها وقد استعد أبناء المهرة للجهاد ضد البريطانيين الذين اضطروا الى الانسحاب من الجزيرة لعدة أسباب منها تفشي الامراض بين جنودهم ولم تتمكن القيادة البريطانية من وضع حد لتلك الامراض التي فتكت بالجنود فجاء قرار الانسحاب في 1835م ،وبعد دخول المشايخ والسلاطين في المناطق الجنوبية لليمن في معاهدات حماية مع البريطانيين لم يجد سلطان المهرة بتلك الفترة أي مفر سوى الدخول تحت الحماية البريطانية وذلك في 1867م واحتفظ الاحتلال البريطاني بالجزيرة بصفة مركز استراتيجي احتياطي [1] وخلال الحرب العالمية الثانية أنشأت بريطانيا قاعدة جوية في الجزيرة ثم غادرت بعد الحرب وسحبت كل شيء حتى المولد الوحيد بالجزيرة وفي 1957م عمل البريطانيون على انشاء قاعدة جوية في سقطرى تحسباً لتطور الموقف في النزاع اليمني البريطاني [2]

(1)(سقطرى جزيرة الاساطير ص 177)
(2)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 193)

فصل ظفار

لسنا هنا بصدد إثارة الجدل حول منطقة ظفار التي أصبحت ضمن سلطنة عمان إلا أن هذا البحث لا يكتمل دون التطرق اليها بإعتبارها جزء من اليمن التاريخي مثلها مثل عسير ونجران وجيزان وهذا الأمر متفق عليه لدى معظم إن لم نقل جميع المؤرخين الأكثر شهرة ودراية بالتاريخ العربي وتاريخ اليمن والجزيرة العربية على وجه التحديد، ولعل من أسباب التوجه البريطاني نحو تقسيم اليمن التاريخي هو الطبيعة الجغرافية المميزة التي دفعت الى القول بأنه مع توافر الإمكانيات المادية والعسكرية والسياسية يمكن لليمن أن يتزعم كامل المنطقة الجنوبية من الجزيرة ،ومن ثم يفهم دأب القوى الإستعمارية البريطانية في خلق المحميات منعاً من قيام هذه الكتلة المحلية التي تستطيع السيطرة فعلاً على كل الساحل العربي الجنوبي على البحر العربي والمحيط الهندي [1]كان لبريطانيا بصمات فيما يتعلق بتحديد الحدود بين اليمن وسلطنة عمان وبما أدى الى فصل إقليم ظفار عن اليمن وإلحاقه بسلطنة عمان وفي البداية نؤكد أن قضية ظفار غير حاضرة في الذهنية اليمنية تماماً كقضية أقاليم عسير ونجران وجيزان نتيجة العلاقات الجيدة بين عُمان واليمن والتعامل الأخوي بين الشعبين الأمر الذي أدى الى تناسي الكثير من ملفات الخلاف إضافة الى أن دور سلطنة عمان في اليمن ليس كالدور السعودي الذي يحاول اخضاع اليمن وتفتيته واضعافه وتدميره بشتى الوسائل ومختلف الطرق.

خلال فترة الاحتلال البريطاني لعدن وما عرف بالمحميات الجنوبية والشرقية اتجهت سلطات الاحتلال الى ترسيم الحدود بين المهرة

(1) (د. فتحي عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 241)

وظفار وهو ما كان يعني ترسيم الحدود بين اليمن الجنوبي وسلطنة عمان وذلك في العام 1965م لأسباب تتعلق الحفاظ على المصالح البريطانية في المحميات الشرقية ويذكر أن خط الحدود الذي تضمنته الاتفاقية في 1965م لم يكن سوى تطوير وتعديل لخط سابق معروف بخط هيكم بوثم ورد في نصوص اتفاقيات بين سلطان المهرة وسلطان عمان -1954 1960م [1] ورغم تعامل سلطات جمهورية اليمن الجنوبية بعد الاستقلال بالحدود الموروثة من عهد الاحتلال إلا أن الخطاب الإعلامي ظل يتحدث عن ظفار كحق من حقوق اليمن التاريخية قبل أن تتجه السلطة في عدن الى دعم حركة ظفار التي كانت تطالب بالاستقلال واسقاط نظام السلطان قابوس بن سعيد لاسيما في الفترة ما بين 1970 - 1976م وقد أدت المواجهات العسكرية بين جبهة تحرير ظفار وقوات السلطان قابوس الى تدخلات خارجية فالدول الخليجية وكذلك ايران ودول غربية مثل بريطانيا قدمت الدعم للسلطان قابوس فيما المنظومة الاشتراكية كالاتحاد السوفيتي والصين إضافة الى جمهورية اليمن الديمقراطية قدمت الدعم لجبهة تحرير ظفار ونتج عن تلك المواجهات إقامة حواجز عسكرية وبروز واقع حدودي جديد ليس كما هو عليه في خط إتفاقية 1965م.

وبتحركات عربية منها للرئيس إبراهيم الحمدي توصلت مسقط وعدن الى تفاهمات في 1976م منها الاعتراف المتبادل بين الدولتين فيما ظلت ظفار عصية على قوات السلطان قابوس ومن يقف معها في المعركة من قوات إيرانية وبريطانية إلا ان السلطان تمكن من خلال سياسة الاحتواء والحوار من بسط نفوذ السلطنة على ظفار ،ومن ثم

(1)(محمد رضوان منازعات الحدود في الوطن العربي مقاربة سوسيوتاريخية وقانونية لمسألة الحدود العربية - محمد رضوان - افريقيا الشرق بيروت - لبنان 1999 م ص -155 157)

تعززت العلاقة مع الشطر الجنوبي وصولاً الى مفاوضات 1982م [1] وحينها لم تعترف اليمن بإتفاقية 1965م حتى تم تحديد خط مستقيم للحدود في الفاتح من أكتوبر 1992م بصنعاء ،وكان الخلاف في مباحثات 1982م على أساس الحدود عشية الاستقلال 1967م إلا أن وجود أكثر من خريطة وأكثر من خط أدى الى التفاوض بشأن تحديد خط جديد للحدود يبدأ بنقطة رأس ضربة علي على ساحل البحر الأحمر ثم جرى الخلاف حول تحديد موقعها وبشأن وادي حبروت فقط طلب السلطان قابوس ضمها لعمان ووافق الجانب اليمني على ذلك وتنازل اليمن كذلك على كوريا موريا إلى جانب قلعة ووادي حبروت وبشأن نهاية الحدود في صحراء الربع الخالي فقد حسمها الاتفاق العماني السعودي ما اثر ذلك على طبيعة خط الحدود اليمني مع السعودية حيث كان من المفترض ان يتجه الخط العماني اليمني شمالاً [2] وبحسب الدكتور الوشلي فإن الكثير من أبناء اليمن اعتبروا اتفاقيات الحدود قد قلمت مساحة اليمن كثيراً واقتطعت أجزاء كبيرة من أراضي اليمن التاريخية كظفار الذي تبلغ مساحته 90الف كم مربع بل تم ضم أراضي أخرى الى عمان ما جعل أبناء المهرة يرفضون اتفاقية ترسيم الحدود مع عمان وقالوا ان تلك الاتفاقية ضمت أراضي إضافية الى عمان قدرت بـ 18الف كم وان هذه الاتفاقية لم تأخذ بالاعتبار اتفاقيات 1954م و1960م بين سلطان المهرة وسلطنة مسقط تحت اشراف المستشارين البريطانيين وكان من ضمن ما أكدوه أن بداية خط الحدود من مصب وادي صرفيت على بحر العرب وليس رأس ضربة علي ،استحداث مثلث حبروت وهذا لم يكن موجودا ،أراضي يمنية احتلت بعد الاستقلال

(1)(الظفاريون انطلقوا من عدن ثم تمركزوا في حوف المهرة ولم تنتهي الثورة الظفارية إلا بالمصالحة بين قابوس وعلى ناصر محمد عام 1982... فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 133)
(2) (خط الحدود يمتد على استقامة واحده من ساحل البحر العربي الى نقطة النسق الجغرافي 19درجة شمالاً و52درجة شرقاً للمزيد د.يحيى احمد الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 454)

بدعم من القوات الإيرانية ،واتهم أبناء المهرة القيادة اليمنية بعدم معرفة طبيعة الأراضي واهميتها وثرواتها [1]

(1)(د.يحيى احمد الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 456)

تقسيم اليمن
بصمات بريطانية

الفصل السابع

07

عودة مشاريع التقسيم

يمن ملكي ويمن جمهوري

لم تعد بريطانيا القوة المهيمنة على المنطقة ،فالولايات المتحدة الأمريكية شقت طريقها الى المنطقة حتى أتسع دورها اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية « وبينما كان الدور الأمريكي يتعاظم في المنطقة كان الدور البريطاني يتآكل لا سيما بعد التخلي عن الهند 1947م» [1]وقبلها لجوء بريطانيا الى التفاهم مع الولايات المتحدة حول تقاسم النفوذ في الشرق الأوسط [2]بعد أن أصبح النفط قضية من قضايا الأمن القومي الأمريكي الأمر الذي ضاعف من الاهتمام بمنطقة الجزيرة العربية مع الخشية من تمدد النفوذ السوفياتي اليها [3]ولهذا نجد أن توجه الامام أحمد عن طريق نجله البدر الى عقد صفقات أسلحة مع المعسكر الشرقي في 1955م و 1956م دفع واشنطن الى عرض مساعدات مالية للإمام أحمد من أجل ابعاده عن السوفيت ،وكانت أهمية اليمن وقتها تعود الى موقعه الاستراتيجي من حيث قربة من منابع النفط الخليجي وكذلك إطلالته البحرية على أهم طرق المواصلات العالمية ومنذ تلك الفترة كان الملف اليمني محل تشاور وتنسيق بين لندن وواشنطن لاسيما مسألة حفظ المصالح الاستراتيجية لكلا القوتين في منطقة الجزيرة وضرورة محاربة النفوذ السوفياتي ونستطيع القول أنه منذ ستينيات القرن الماضي كان الجانب الأمريكي يعمل على تعزيز نفوذه في اليمن فيما حاولت بريطانيا الاحتفاظ بوجودها بعدن مع تقديم الاستشارات للجانب الأمريكي

(1) (د.يونان لبيب موقف بريطانيا من الوحدة العربية ص 9)
(2) (تشرتشل ورزفلت عتاب نتج عنه تأكيد امريكي باحترام مصالح بريطانيا في ايران والعراق وتاكيد بريطاني باحترام مصالح أمريكا في السعودية 1944م للمزيد محمد النيرب أصول العلاقات السعودية الأمريكية ص 174)
(3) (د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 183)

حول كيفية التعامل مع متغيرات المشهد اليمني وتقديم المساعدات اللوجيستية للمجهود السعودي.

في 26 سبتمبر 1962م أعلن في صنعاء الإطاحة بالنظام الإمامي وإعلان الجمهورية وعلى الفور قررت السعودية الإطاحة بالثورة من خلال دعم الملكيين وعدم الاعتراف بالوضع الجديد في شمال اليمن وسارعت بريطانيا الى مساندتها فيما رأت واشنطن ضرورة احتواء الثوار فاتجهت ضمن تبادل الأدوار مع البريطانيين تحديداً الى الاعتراف بالجمهورية[1] وكانت مصر قد قررت مساندة الجمهورية عسكرياً معتقدة أن المعركة سوف تحسم خلال أربعين يوماً [2]الا أن الجيش المصري وجد نفسه أمام حرب عصابات تكبد فيها خسائر كبيرة[3] ،وكان هناك تحالف لدعم الملكيين يضم بريطانيا ودول عربية وإسلامية الى جانب السعودية التي القت بثقلها في المعركة ليشهد اليمن سنوات من الحرب الأهلية راح ضحيتها عشرات الآلاف من اليمنيين وفشلت فيها كل جهود الوساطة والتقارب بين القاهرة والرياض منها لقاءات وتفاهمات في الفترة 1963 – 1965م

ونظراً لعدم تمكن أي من الطرفين في حسم المعركة لصالحه ومخاوف أمريكية [4]من أن يكون الصراع في اليمن بداية للتمدد الى مناطق النفط في الخليج [5]كان هناك مشروع لتقسيم شمال اليمن الى دولتين

(1) (جاء الاعتراف الأمريكي مقابل تعهد مصر بسحب قواتها وكذلك ان يتعهد اليمن باحترام جيرانه وتحديداً البريطانيين في الجنوب والسعودية في الشمال وانشاء منطقة حدودية منزوعة السلاح للمزيد أمين السعيد تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبدالعزيز ص 277)
(2) (مذكرات الإرياني ج2 ص 61 وسنان ابولحوم اليمن حقائق ووثائق عشتها ج 2ص 36)
(3) (قبل نهاية 1962م كان عدد القوات المصرية في اليمن قد تجاوز الـ 20الف مقاتل للمزيد خديجة الهيصمي العلاقات اليمنية السعودية –1962 1980م ص 126)
(4) (تغلغل النفوذ الأمريكي في صنعاء مطلع الستينيات لجر اليمن الى المعسكر الغربي للمزيد د. محمد علي الشهاري نظرة في بعض قضايا الثورة اليمنية مكتبة مدبولي طبعة أولى 1990م ص 71)
(5) (جولوفكايا .ايلينا.ك التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ترجمة محمد حجر ص 27)

دولة زيدية تحت حكم الملكيين موالية للسعودية في مناطق شمال الشمال ودولة شافعية تكون تحت حكم جمهوري موالي للجمهورية العربية المتحدة في مناطق جنوب الشمال وبهذا تكون السعودية قد أنشأت دولة عازلة وأسست لمرحلة صراع لا يتوقف في اليمن.

وأدى التحرك الغربي بتلك الفترة الى الحصول على موافقة مصرية لتنفيذ المخطط حيث بدأت القوات المصرية بالإنسحاب من مناطق شمال الشمال كصعدة وحجة والجوف الأمر الذي ضاعف من مخاوف الطرف الجمهوري فجرت اللقاءات مع القيادة المصرية لثنيها عن تنفيذ هذا المخطط وحينها كانت القيادة المصرية ترى الى أن تلك المناطق من الصعوبة السيطرة عليها واخضاعها لإستمرار المقاومة فيها وفي هذا يقول السادات أن أبناء تلك القبائل اتعبونا وهذه القبائل لا تشبع وما لم تعط اليوم فلا أهمية لما أعطيت بالأمس وعلينا أن نترك هذه القبائل للسعودية تصرف عليها وينشفوا دمها [1] وعلى ما يبدو أن القيادة المصرية رأت في مخطط التقسيم حلاً لتفادي المزيد من الخسائر في صفوف قواتها وكذلك وقف إستنزاف الاحتياطي النقدي لمصر الذي خصص لتغطية نفقات الحرب في اليمن [2].

وكان مخطط التقسيم البريطاني للشمال اليمني آنذاك مصدره مخطط يعود الى مرحلة الحرب العالمية الأولى وما بعدها لاسيما مشروع تأسيس الإمارة الشافعية لمحاصرة الزيدية إلا أن هذه المشروع خلال مرحلة الحرب الملكية الجمهورية جرى التعديل عليه بما يؤدي الى تأسيس دولتين دولة زيدية ملكية تفصل بين السعودية وبين اليمن الجمهوري وهو ما يعني ان الجوف حتى صعدة وحجة مع مناطق

(1) (محسن العيني خمسون عاماً في الرمال المتحركة ص -107 108)
(2)تحدث الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن بداية انهيار الاقتصاد المصري يعود إلى حرب اليمن اكتوبر ٢٠٢٠م

عمران وصنعاء ستصبح تابعة لتلك الدولة فيما إب وتعز وأجزاء من ذمار والبيضاء وكل مناطق جنوب الشمال اليمني المرتبطة بحدود مع المحميات البريطانية ستشكل دولة وبشأن المنافذ البحرية فكان هناك من يطرح أن تصبح الحديدة تابعة للدولة الملكيه فيما المخا يكون المنفذ البحري للدولة الجمهورية ،وفي الحقيقة أن هذا المشروع أعترف به المشير عبدالحكيم عامر خلال زيارته الى صنعاء في 15 فبراير 1966م قائلاً بحضور السادات : المشكلة لم تعد المحافظة على النظام الجمهوري او عدم المحافظة عليه بل إن الامر يتعلق بكيان اليمن واستقلاله ووحدته فالسعودية تريد ان تقسم بلادكم وتبسط يدها على القسم الشمالي أو ما يسمى بالقسم الزيدي وهذا مخطط وراءه أمريكا ودول الغرب [1] ولعل ما يقصده عامر هنا بريطانيا على وجه التحديد كونها مشاركة في العمليات العسكرية الى جانب السعودية وكانت تتولى الملف اليمني ضمن المعسكر الغربي عموماً إضافة الى أن حالة التعاون الأمريكي البريطاني بشأن اليمن يعود الى فترات سابقة وهو ما تؤكده الوثائق الأمريكية [2] ويذكر الارياني أن هناك حديث يقال أنه لأحد القادة العرب الكبار يتضمن الإشارة الى وجود توجه الى تقسيم اليمن والتخلي عن الشمال والانسحاب الى الجنوب لتشكيل حكومة جمهورية من الجنوب المستقل والجنوب المحتل كحل للمشكلة ،وقد أدى ذلك الى صدور موقف من مجلس الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة اليمنية رفضت فيه تجزئة البلاد وسيطرة السعودية على أي شبر منها، وفي رسالة الى عبدالناصر أشار عدد من رموز التيار الجمهوري أن القوات المصرية انسحبت من نصف مساحة اليمن بتلك الفترة ليتسنى للملكيين إقامة حكومة لها عاصمتها ولها أراضيها ولها شعبها ،وكان هناك موقف للمشايخ والاعيان

(1) (مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن الارياني ج 2 ص 479)
(2) (د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 226)

رفضاً لمشروع التقسيم الذي أكد الارياني أن المعلومات مؤكدة بشأن وجود تفاهم مصري سعودي حول ذلك التقسيم واستمر الضغط اليمني على المصريين من أجل عدم تنفيذ تلك التفاهمات حتى اعلن عبدالناصر في 22 مارس 1966م استمرار دعمه للنظام الجمهوري وهو ما اعتبرته السعودية مخالفاً لاتفاقية جدة[1].

وكانت البصمات البريطانية واضحة في هذا المشروع من خلال صيغته أولاً وكذلك من خلال اشراك بريطانيا المحتلة للجنوب في ذلك المشروع حيث كان من المفترض أن يتم ضم جنوب الشمال الى الجنوب المحتل وتحديداً المحميات وبالتالي يصبح جنوب الشمال ضمن مناطق النفوذ البريطاني هذا إذا قرر الجانب المصري الانسحاب بشكل نهائي من اليمن أما إذا لم يقرر فإن جنوب الشمال سيصبح منطقة نزاع بين مصر وبريطانيا أو بالأصح فإن السعودية لن تترك للجيش المصري أن يسيطر على هذه المنطقة لأنها ستدفع باتباعها الى محاربته تماماً كما فعلت في شمال الشمال.

ومن أسباب فشل المشروع تراجع الجانب المصري عن المضي قدماً في تنفيذه ولعل الموقف المصري وقتها كان نتيجة التشاور مع الاتحاد السوفياتي فقد اعلن عبدالناصر استمراره في دعم الثورة باليمن اثناء زيارة رئيس الوزراء السوفيتي كوسجين الى القاهرة.

(1) (مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن الارياني ج 2 ص ص 486)

الدور البريطاني بعد الاستقلال:

هناك إرتباط تاريخي وثيق بين بريطانيا وتقسيم البلدان[1] لاسيما البلدان التي سبق وأن تعرضت للاحتلال البريطاني حيث خضعت تلك البلدان لعملية متكاملة من الدراسة والقراءة لكافة التفاصيل التاريخية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والجغرافية قبل أن تصبح تلك البلدان جاهزة للتشريح والتقسيم القائم على ضرورة تحقيق المصلحة البريطانية لضمان الهيمنة حتى بعد الخروج العسكري منها ومنحها الاستقلال ،وعلى ضوء ذلك هناك اجماع بأن بريطانيا أكثر الدول خبرة ودراية باليمن[2] على اعتبار أن اليمن ظل منطقة نفوذ بريطانية حتى بعد الاستقلال الوطني في 30 نوفمبر 1967م ونستطيع أن نوجز مرحلة ما بعد الاستقلال فيما يتعلق بالتدخل البريطاني او الدور البريطاني في اليمن من خلال هذه النقاط :

1. تمكنت المملكة المتحدة من إستقطاب سياسيين وقادة ومسؤولين يمنيين وعملت على دعمهم بطرق غير مباشرة حتى يصلوا الى المناصب أو المواقع المطلوبة وكان من ضمن الطرق البريطانية لتحقيق ذلك الاعتماد على علاقاتها السابقة مع السلاطين والتشكيلات العسكرية التي أنشأتها قبل الإستقلال إضافة الى اهتمامها الكبير بالجنود والضباط الذين تلقوا دورات تعليمية لديها ،إضافة الى الناشطين الثوريين والسياسيين الذين تصدروا مشهد النضال ضد الاحتلال فمنهم من خضع للاغراءات البريطانية وأصبح مُجنداً لخدمة الاجندة البريطانية حتى بعد الاستقلال.

2. أسست بريطانيا لصراعات يمنيه – يمنيه تحت عناوين متعددة

(1) (بلال الحكيم اليمن من ربيع الثورة الى خريف العدوان ص 112)
(2) (رياض نجيب الريس رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية –1990 1997م ص 210)

منهـا شـمالية – جنوبيـة وكذلـك جنوبيـة – جنوبيـة إضافـة الى الصراعـات والخلافـات بـين المكونـات ذاتهـا بـما في ذلـك المكونـات الوطنيـة الثوريـة.

3. لم يغـب الـدور البريطـاني في اليمـن خـلال مرحلـة التشـطير وكان هناك نشـاط اسـتخباراتي مكثـف في الشـطرين بالتعـاون أو بالتنسـيق مـع الدوريـن الأمريكـي السـعودي لاسـيما بعـد أن «أصبحـت السـعودية الوسـيط الرئيسـي الـذي اخضـع الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة سياسـياً واقتصاديـاً للغـرب[1]

4. في مرحلـة حـرب صيـف 1994م عـادت بريطانيـا لدعـم التوجـه القائـم عـلى إعـادة وضـع البـلاد الى مـا قبـل الوحـدة 1990م غـير أن هـذا التوجـه لم يسـتمر عقـب الموقـف الأمريكـي المؤيـد للوحـدة مقابـل تنفيـذ سـلطة صالـح التعهـدات المتعلقـة بالتطبيـع مـع إسرائيـل والاسـتجابة للمطالـب الامريكيـة الأخـرى وكان ذلـك ضمـن تفاهمـات سريـة أمريكيـة يمنيـة لحسـم المعركـة في 1994م لصالـح تحالـف صنعـاء.

5. كان هنـاك مـا يشـبه التقاسـم أو تكامـل الأدوار بـين البريطانيـين والامريكيـين فالبريطانيـين تولـوا مهـام الملـف الأمنـي لاسـيما في المرحلـة مـا بـين 1998– 2010م الى جانـب الأمريكيـين الذيـن وضعـوا ثقتهـم في حلفائهـم البريطانيـين لتـولي هـذا الملـف.

6. ظـل الجانـب البريطـاني يعمـل عـلى تقديـم نفسـه للأمريكيـين بـل وللسـعوديين عـلى انـه الطـرف الأكثـر قـدرة عـلى فهـم تناقضـات المجتمـع اليمنـي وبالتـالي الأكثـر كفـاءة في تقديـم رؤى وتصـورات

(1) (خديجة الهيصمي العلاقات اليمنية السعودية –1962 1980م ص 266)

تضمن تحقيق الأهداف المتفق عليها[1] ومن واقع ذلك نستطيع التأكيد ان الدور البريطاني فيما يتعلق بالهيمنة الغربية على اليمن تولى جانب تقديم الاستشارات سواء للجانب الأمريكي أو السعودي وساهم في صياغة الأفكار الكفيلة بتحقيق مصالح تلك القوى في اليمن[2]

مشروع تفكيك جمهورية اليمن الديمقراطية:

اتجه النظام في الشطر الجنوبي من الوطن نحو المعسكر الشرقي لاسيما بعد وصول القيادة الجماعية (سالمين وفتاح وعلي ناصر) الى سدة السلطة بحركة 22يونيو 1969م التصحيحية [3]وهناك جرت متغيرات عدة على الصعيدين الإقليمي والدولي فيما يتعلق بالموقف من اليمن عموماً والشطر الجنوبي على وجه التحديد:

1. منذ تأسيس جمهورية اليمن الجنوبية في 30نوفمبر 1967م حاولت بريطانيا الاحتفاظ بوجود عسكري لها يضمن سيطرتها على بعض الجزر وتحديداً جزيرة ميون استجابة لضغوط إسرائيلية إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل من ضمنها محاولة دفع الأهالي في بعض الجزر الى التصويت لصالح البقاء تحت السيطرة البريطانية وتحديداً أبناء جزر كوريا وموريا [4]وجزيرة ميون ،ويذكر هنا أن

(1) (اذا عدنا الى الوثائق الأمريكية بشأن العلاقة مع اليمن في عهد الامام يحيى نجد أن الجانب البريطاني كان ينصح الجانب الأمريكي بأن عليه أن يتعلم من التجربة البريطانية في اليمن للمزيد د. محمود الجبارات العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى ص 186)

(2) (من الأدلة على ذلك الدور البريطاني في مرحلة ما بعد 2011م والحضور الملفت في مراحل التفاوض في كلاً من جنيف والكويت وسلطنة عُمان وكان هناك دور سلبي للجانب البريطاني لاسيما في مفاوضات الكويت وكنا شهود عيان على ذلك)

(3) (الصراع في عدن شاكر الجوهري ص 97)

(4) (بعد اعتراض اليمن الجنوبي على تسليم تلك الجزر لسلطان مسقط سارعت بريطانيا بريطانيا الى اجراء استفتاء على مواطني الجزر وعددهم 75 نسمة فقط وقالت انهم اختاروا الانضمام الى سلطنة عمان للمزيد الصراع في عدن شاكر الجوهري ص 194)

بريطانيا بعد انسحابها تركت جزيرة كمران تابعة لـ عدن رغم أن موقعها أمام شواطئ الحديدة وكذلك قامت بتسليم بعض الجزر لأثيوبيا.

2. اتجهت السعودية نحو الاعتراف بالنظام الجمهوري في شمال الوطن حتى يصبح أداة حقيقية ضد الشطر الجنوبي والعمل على التهيئة لصراع يمني يمني من خلال أدوات وعملاء السعودية الذين رفعوا شعارات محاربة الشيوعية[1]

3. تبنى الجانب الأمريكي أفكاراً يُعتقد أن بريطانيا تقف خلفها وتتمثل تلك الأفكار في تفكيك دولة اليمن الجنوبي أو ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لدرجة إلغائها من خلال التخطيط لضم حضرموت والمهرة الى السعودية والبدء في تشكيل قوات عسكرية لتنفيذ ذلك إضافة الى دفع الجمهورية العربية اليمنية او ما عرف بالشطر الشمالي الى إشعال فتيل المواجهات العسكرية وضم مناطق لحج والضالع وابين أما عدن فتصبح منطقة بريطانية او تابعة للكومنولث ولها حكم ذاتي أو ما يشبه الحكم المستقل وبالتالي يتم إسقاط نظام الشطر الجنوبي وتوزيع أراضي جمهورية اليمن على اليمن الشمالي وعلى السعودية وبريطانيا.

4. بدأت محاولات تنفيذ ذلك المشروع في 1969م لاسيما بعد ان كانت السعودية قد أستكملت تهيئة الشمال للحرب على الجنوب من خلال القضاء على التيار اليساري في صنعاء بأحداث أغسطس

(1) (للإطلاع على تفاصيل تلك المرحلة يمكن العودة الى كتاب التدخل السعودي في اليمن لـ عبدالله بن عامر)

1968م [1] ومن ثم ترويض النظام الجمهوري لدرجة الاستسلام الكامل للسعودية ثم الاعتراف به في 1970م [2] بشروط سعودية وضمن تفاهمات سرية كان من بينها محاربة اليسار أو القوى التقدمية المرتبطة بعدن ولهذا نجد أن صعود التيار الإسلامي المتشدد المسلح كان في تلك الفترة.

5. نجحت السعودية بصفقة مع بريطانيا لإنهاء قضية الخلاف حول واحة البريمي [3] النفطية تتضمن منح الضوء الاخضر للسعودية في التقدم العسكري الى منطقة الشرورة، وفي 1969م نفذت السعودية من خلال مرتزقتها اليمنيين هجوماً على الوديعة وتمت السيطرة عليها [4] وحينها كان هناك مخطط يقوم على دفع اليمن الشمالي الى مهاجمة اليمن الجنوبي مستفيداً من الألوية العسكرية الجنوبية التي فرت الى الشمال بقيادة عشال [5] وفي نفس الوقت يتقدم ما يسمى بجيش الإنقاذ او جيش حضرموت والمهرة للسيطرة على المحافظتين.

وفي 15 ديسمبر 1972م أعلن اليمن الجنوبي رسمياً عن وجود مؤامرة أمريكية سعودية إيرانية عُمانية وأن من وضع خطتها وكالة المخابرات الامريكية وجاء في تصريح على لسان رئيس الوزراء وزير الدفاع علي ناصر محمد أن هذه المؤامرة تقوم على إحتلال حضرموت والمهرة

(1) (للمزيد جولوفكايا .ايلينا.ك التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ترجمة محمد حجر ص 121 ود. محمد الشهاري معالم سياسة العدوان السعودي ص 65 وكذلك مذكرات عدد من الشخصيات اليمنية التي عاصرت تلك الأحداث)
(2) (للمزيد مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قضايا ومواقف ص 190 ومحسن العيني خمسون عاماً في الرمال المتحركة ص 155)
(3) (لمعرفة المزيد عن تلك القضية لاسيما من وجهة النظر السعودية يمكن الاطلاع على أمين السعيد تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبدالعزيز ص 108)
(4) (د.يحيى احمد الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 449)
(5) (سنان ابولحوم اليمن حقائق ووثائق عشتها ج 2ص 409)

لتحقيق عدة أهداف منها قطع خطوط الإمداد على ثوار ظفار وتأمين منافذ بحرية مباشرة للسعودية على بحر العرب ومن ثم الوجود الأمريكي إضافة الى الاحتمالات العالية لوجود النفط في هاتين المحافظتين [1]،وعلى ما يبدو أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح لاسيما بعد كشفه عبر الإعلام وكذلك فشل مخطط حرب ١٩٧٢م بين الشطرين الأمر الذي دفع القيادة السعودية الى نفي محاولتها فصل حضرموت وجاء النفي على لسان الملك فيصل مؤكداً انها إشاعة لا تستقيم مع منطق الواقع والتاريخ والعقيدة الإسلامية التي تفرض العمل على توحيد المسلمين لا تمزيق صفوفهم وتجزئة أوطانهم. [2]

اغتيال الحمدي أو التقسيم

في 1970م كانت المصالحة الملكية الجمهورية وتمكنت السعودية من فرض وصايتها على الجمهورية العربية اليمنية واتجهت نحو تحويل الشمال إلى جبهة متقدمة ضد الشطر الجنوبي ودفعت بالأوضاع نحو أول حرب شطرية في 1972م بعد تأسيس الجبهة الإسلامية كمليشيا مسلحة لمواجهة الجبهة الوطنية المدعومة من الشطر الجنوبي ،وما إن هدأت الجبهات بعد تلك الحرب حتى سعت السعودية الى إشعال حرب أخرى وقررت الإطاحة بالرئيس الإرياني، في 13يونيو 1974م وصل الى السلطة إبراهيم الحمدي الذي تمكن بدهاء سياسي من إيقاف التوتر مع الشطر الجنوبي والانتقال الى مرحلة من التفاهم والتنسيق وصولاً الى العمل من أجل تحقيق الوحدة في ظل ظروف دولية وإقليمية معقدة.

(1) (د. وحيد عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 293)
(2)(لطفي فؤاد نعمان – يلتقيان فيصل والإرياني العلاقات السعودية اليمنية –1970 1974م منتدى النعمان الثقافي للشباب مطابع وكالة الانباء اليمنية سبأ الطبعة الأولى 2010م ص 256)

ومع توجه الحمدي نحو الوحدة وتأكيد إستقلال البلاد شعرت القوى الإقليمية وعلى رأسها السعودية بالخطر فكان التجمع الاستخباراتي العربي الغربي [1]لليمن بالمرصاد لاسيما بعد تواتر الحديث عن خطوات متقدمة لتوحيد اليمن وتبادل الزيارات بين المسؤولين من الشطرين وكانت هناك مخاوف تتعلق بشعبية الحمدي ليس في الشمال فحسب وإنما في الجنوب كذلك والتفاهم بين الحمدي وسالمين على توحيد رئاسة الشطرين وسيكون الحمدي أول رئيس لليمن الموحد لفترة معينه قبل أن تنتقل الرئاسة الى سالم ربيع علي وهكذا.

أعادت المخاوف بشأن تأسيس دولة يمنية قوية في الجزيرة العربية الحديث عن ضرورة تقسيم اليمن فقد رأت السعودية الى ان الحمدي يسعى «الى بناء امبراطورية يمنية فالسعودية تنظر الى ضعف اليمن كعامل قوة للمملكة وقوته كعامل ضعف لها وذلك كمعادلة تأسست عليها الاستراتيجية السعودية تجاه اليمن»[2] وهنا برزت الأفكار البريطانية المتعلقة بالتقسيم وكان هناك تداول ضمن دوائر معينة لهذه الأفكار لاسيما لدى كلاً من الأمريكيين والسعوديين إضافة الى البريطانيين والفرنسيين، وعلى ما يبدو أن تلك القوى قبل أن تقرر التخلص من الحمدي من خلال أدواتها في الداخل كانت تتشاور حول مشروع التقسيم قبل أن تجد نفسها أمام كيان يمني جديد في ظل قيادة تمتلك رؤية وتحظى بشعبية واسعة ولهذا حضرت المشاريع البريطانية مع بعض التعديلات التي فرضتها متغيرات

(1) (في عهد الحمدي كان هناك نشاط مكثف لما عرف بالتجمع الاستخباراتي الذي يمكن ان نعتبره حالة من حالات التنسيق المتقدم بين عدة أجهزة استخباراتية مرتبطة بمكتب الاتصالات الخارجية بالقيادة السعودية وبحسب رئيس الاستخبارات السعودية تركي بن الفيصل فإن هذا المكتب كان على تواصل وتعاون مع الامريكان والبريطانيين والفرنسيين للمزيد الصندوق الأسود تركي بن الفيصل الحلقة 6 بث في 3 يوليو 2020م قناة الرأي القبس – على منصة اليوتيوب)
(2) (محمد صالح الحاضري حركة 13يونيو 1974م ص 133)

الواقع في تلك المرحلة فلم يمضي على رحيل بريطانيا من الشطر الجنوبي العقد الزمني حتى بدأت تحن الى ذلك الماضي على الأقل في استعادة السيطرة على عدن ولهذا كان المشروع التقسيمي بتلك الفترة يقوم على تقسيم الشمال وتقسيم الجنوب مع الاستجابة لمصالح السعودية وبريطانيا والولايات المتحدة فالشمال سيتعرض للتقسيم على أساس مذهبي من خلال فصل اليمن الشافعي عن اليمن الزيدي وبالتالي يصبح هناك دولتان في الشمال والأمر ذاته بالنسبة للجنوب فحضرموت والمهرة وشبوة تسمى دولة حضرموت وتكون هذه الدولة مرتبطة بالسعودية أما عدن ولحج وابين فتسمى دولة عدن[1].

تقسيم اليمن الى أربع دول كان هو الحل الأمثل بالنسبة للسعودية والقوى الغربية على وجه التحديد لتحقيق عدة أهداف ابرزها افشال مشروع الحمدي – سالمين وكذلك التخلص من النفوذ السوفيتي في الجنوب من خلال استخدام الموالين للسعودية في إدارة دولة حضرموت وكذلك الموالين لبريطانيا في إدارة دولة عدن وهنا استمرت السعودية في دعم المكونات الجنوبية التابعة لها منها جيش الإنقاذ إضافة الى السلاطين والأمراء وعدد من السياسيين والقادة العسكريين الذين فروا من الجنوب، ويحقق هذا المشروع كذلك هدف استراتيجي يتمثل في اضعاف اليمن حتى لا يتمكن من استعادة أراضيه الخاضعة للحكم السعودي أو حتى مجرد المطالبة بها [2]وقد أثيرت هذه القضية خلال العام 1977م إلا ان الحمدي رفض التنازل عن تلك الحقوق وكان هناك تنسيق مع الشطر الجنوبي بضرورة توحيد الموقف بشأن

(1) (تطرق لهذا التقسيم د. محمد الشهاري وأكد أن شعبية الحمدي كانت تحول دون تنفيذ المخططات التقسيمية د. محمد الشهاري رسائل الى شهيد اليمن إبراهيم الحمدي ص 84)

(2) (الموافقة السعودية على إعادة تحقيق الوحدة في 1990م جاءت بعد الموافقة الامريكية وكذلك تعهد علي عبدالله صالح بحل مشكلة الحدود فيصل جلول ورياض الريس)

قضية الحدود والحقوق التاريخية حتى لا تستفرد السعودية بكل شطر على حدة بل إن الحمدي حدد مسار استعادة تلك المناطق من خلال العمل على تعزيز قوة اليمن في كل المجالات ومنها القوة العسكرية[1] خاصة بعد أن حاولت السعودية الحصول على ضوء أخضر منه لشق طريق نجران الشرورة ضمن مشروع تنفيذ عدة طرقات منها الحديدة جيزان وصعدة ظهران إلا ان الحمدي أدرك اهداف السعودية المتمثلة في تثبيت وضع قائم بفصل مناطق الجوف عن نجران من خلال الخط الاسفلتي الذي سيعمل على تحديد الحدود فما خلفه من جهة السعودية سيكون للسعودية وهذا يعد تفريط بالحق اليمني [2]وقد تضاعفت المخاوف السعودية بعد تبني قوى يمنية اعتبار جيزان ونجران وعسير جزء من اليمن[3] إضافة الى الرفض الشعبي الكبير لموقف الارياني والحجري بشأن الحدود في 1973م وكل ذلك الى جانب موقف الحمدي الرافض اعتبار اتفاقية الطائف نهائية.

وكانت بدايات تنفيذ ذلك المشروع من خلال دعم التمرد القبلي على سلطة الحمدي لاسيما في صعدة وعمران وأجزاء من حجة ووصول ذلك التمرد الى الجوف وأجزاء من مارب ،وحينها دفعت السعودية بأحد رموز الملكيين الى الظهور مجدداً ومولت تحركات له في تلك المناطق إلا أن بعض القبائل رفضت عودة الملكيين.

ونجد أن هذا المشروع ظل رهين نقاشات الغرف المغلقة بسبب

(1) (وثيقة تقرير للرئيس سالمين عن لقاء وزير الداخلية صالح مصلح مندوب سالمين الى صنعاء بالرئيس الحمدي 2يونيو 1977م – 6 صفحات – وزارة الداخلية – مكتب الوزير)
(2) (بعد اغتيال الحمدي وبداية عهد علي عبدالله صالح نفذت السعودية الطرقات المذكورة جولوفكايا .ايلينا.ك التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ترجمة محمد حجر ص 319)
(3) (في المؤتمر الإستثنائي الثاني للحزب الثوري الديمقراطي أكد ان اليمن يقتسم الى ثلاثة أشطار الشمال والجنوب والجزء المحتل من قبل السعودية للمزيد جولوفكايا .ايلينا.ك التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ترجمة محمد حجر ص 205)

التطورات التي شهدتها المنطقة واليمن تحديداً وكذلك قرار اغتيال الحمدي والنجاح في تنفيذ ذلك القرار في 11اكتوبر 1977م وما تلاه من احداث ابرزها تأكيد النفوذ السوفيتي على الشطر الجنوبي ومن ثم التخلص من سالم ربيع علي في 24يونيو 1978م وبمجرد استشهاد الحمدي عادت الخلافات مع الشطر الجنوبي وتطورت في مطلع 1979م الى حرب هي الثانية خلال عقد السبعينات إضافة الى حروب المناطق الوسطى واستخدام السعودية للجبهة الإسلامية في إفشال أي تقارب شمالي جنوبي وهنا تحقق للسعودية أهدافها.

الوحدة ومشروع الدول الثلاث:

رغم خروج بريطانيا من اليمن في 1967م وكذلك خروجها من المنطقة في 1972م إلا أنها ظلت تعمل على اقتناص الفرص للعودة بأشكال أخرى كالنفوذ السياسي والهيمنة الاقتصادية الى جانب النفوذ الأمريكي وبما يجعل الحضور البريطاني متماهياً مع الدور الأمريكي وكما أشرنا سابقاً فإن العقلية البريطانية حاضرة دوماً ليس مع الدور الأمريكي فحسب بل وفي الأجندة السعودية لاسيما ما يتعلق باليمن فالمخاوف السعودية من اليمن ليست مجرد اجتهادات ابتدعها العقل السياسي السعودي بل كانت متأثره الى حد كبير بالنظرة البريطانية الى اليمن إضافة الى الأسباب السعودية الخاصة التي تعود جذورها الأولى الى أول لقاء بين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب عند تأسيس الدولة السعودية الأولى في 1745م ثم تصبح تلك الاسباب أكثر وضوحاً في عهد مؤسس الدولة الثالثة الملك عبدالعزيز الذي لم يفارق الحياة قبل أن يحذر أبنائه من اليمن في وصية لم يعد هناك أية مجال للتشكيك في صحتها ،ولعل الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل كان أكثر وضوحاً حين كشف مضامينها نقلاً عن أحد أبناء عبدالعزيز بالقول : قال لي احد اخوة الملك فهد ان وقوف السعودية

ضد وحدة اليمن تنفيذ لوصية المؤسس عبدالعزيز ،وكانت وصيته وهو على فراش الموت لكل أبنائه بأن عليهم ان يحاذروا من يمن موحد فهذا خطر عليهم وعلى المملكة التي سوف يرثوها بعده وأن عليهم ان يذكروا دواما أن ضمان رخائهم مرهون ببؤس اليمن [1]وفي رواية أخرى : إن أي شر لنا أو خير لنا مصدره اليمن [2]

وفي الحقيقة أن القيادة السعودية لم تبقى وحدها تعمل على تجزئة وتقسيم اليمن الى جانب البريطانيين فقد أنضمت اليها قيادات خليجية أخرى لأسباب مختلفة لعل من أبرزها الشعور بأن وجود يمن قوي لن يكون مؤثراً على السعودية فحسب بل وعلى بقية المكونات الخليجية وهذا الشعور لم يكن حاضراً بقوة إلا بعد حرب الخليج الثانية 1990م وكان يعبر عن تغيير في أهداف بعض قيادات الخليج التي ظلت خلال مرحلة السبعينات تنظر الى اليمن كعامل قوة يمكن أن يسهم في تخفيف وطأة الضغط السعودي عليها اذا ما تمكن اليمن من الانعتاق من الوصاية السعودية ولهذا شهدنا مراحل دعم خليجي كبير لليمن بشطريه لاسيما من الكويت والإمارات إلا أن ذلك لم يستمر لأسباب على رأسها أن القيادة اليمنية لم تكن تمتلك مشروع دولة بل مشروع سلطة ارتبط منذ البداية بالملحق العسكري السعودي صالح الهديان وباللجنة الخاصة وبالأمير سلطان بن عبدالعزيز.

لقد استدعت القيادات السعودية الأفكار البريطانية المتعلقة بتقسيم اليمن بعد أن ساهمت تدخلاتها في إضعاف اليمن وجعله رهين المساعدات والمكرمات الملكية والتبرعات الأميرية ولهذا لم يكن مشروع

(1) (محمد حسنين هيكل المقالات اليابانية – حدث ويحدث باليمن ص –119 125)
(2)(د. فتحي عفيفي مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة ص 240)

الوحدة اليمنية إلا مجرد تحصيل حاصل كنتيجة من نتائج المتغيرات الدولية وهو ما سبق وأن أعترف به الدكتور عبدالكريم الإرياني عندما أكد أن انهيار الاتحاد السوفياتي والضوء الأخضر الأمريكي يقفان وراء اعلان الوحدة في 1990م [1] إضافة الى ان السعودية لم توافق على الوحدة الا بعد التعهد بحل مشكلة الحدود[2] وفي ظل غياب المشروع الوطني الجامع واستراتيجيات بناء الدولة والنهضة كانت الصراعات السياسية حاضرة بقوة خلال سنوات الوحدة الأولى الأمر الذي هيأ الفرص المناسبة للقوى الأجنبية للعمل من أجل اجهاض ما تحقق على إعتبار أن «الدولة الموحدة تستند الى كتلة ديمغرافية تصل الى 14مليون نسمة متجانسة هي الأهم في الجزيرة العربية وتتمتع بموارد أولية على تواضعها كفيلة بتوفير الأسلحة وتمويل جيش قوي في منطقة إستراتيجية من الدرجة الأولى وتمثل قطباً مهماً في المستقبل بمواجهة القرن الأفريقي وتحتل موقعاً إستراتيجيا على البحر الأحمر وتتحكم بالملاحة البحرية في باب المندب[3] ،فحضرت بقوة خلال 1993- 1994م الأفكار البريطانية للتقسيم وهنا نعود الى ما تحدث به هيكل : إن هناك شواهد تدل على أن اليمن الموحد الذي تعرض شهرين لنيران حرب أهلية لم يكن يراد له أن يعود فقط ليصبح يمنين ،وإنما تقول الشواهد إنه كانت هناك رغبة في فكه الى ثلاث دول : «شمال جنوب وسط»، في حضرموت التي تحوي معظم احتياطات البترول التي تطل على المحيط الهندي [4]ولعل ما يؤكد أن اليمن سيظل يصارع محيطه المعادي له وكذلك الأطماع الإقليمية

(1) (محاضرة للدكتور عبدالكريم الارياني امام عدد من ضباط القوات المسلحة 1990م صنعاء – أرشيف التوجيه المعنوي)
(2)(د.يحيى احمد الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة ص 433)
(3) (فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 200)
(4)(محمد حسنين هيكل المقالات اليابانية – حدث ويحدث باليمن ص –119 125)

والدولية ومحاولات التقسيم هو استمرار القوى الأجنبية في التعامل مع اليمن من منظور المخاوف السعودية بحكم المصالح الكبيرة لتلك القوى في بلدان الخليج بالتزامن مع شن حرب شرسة على اليمن كلما حاول الخروج من حالة الخضوع والارتهان ،فالسعودية كما يقول هيكل تعرف أن يمناً موحداً وقوياً قابلاً للنمو الاجتماعي والنمو السياسي يمكن أن يكون خطراً على المملكة ،ثم أن هذا اليمن كتم طويلاً مطالب تاريخيه له في ولايات ضمتها السعودية إليها في الحرب في الثلاثينات ،وأهمها ولايتا نجران وجيزان وقد يغريه النصر بإعادة طرح الملفات حسب هيكل وحتى لا يصل اليمن الى تلك المرحلة بل ولا يتمكن كذلك من العودة الى ما قبل 1990م كان هناك مشروع الثلاث دول الذي تداولته بالنقاش القيادات السعودية وكذلك قيادات خليجية إماراتية قبل وأثناء وبعد حرب 1994م إضافة الى وصول ذلك المشروع الى قيادات عربية حتى يحظى بدعمها لاسيما الجانب المصري وكان ذلك المشروع مصدره الجانب البريطاني وكان يقوم على تأسيس واقع يمني يعمل على الغاء الحالة التشطيرية التي سبقت اعلان الوحدة بما يكرس ما هو أسوأ من تلك الحالة من خلال الثلاث الدول ،وفي ذات الوقت يكون هذا الواقع قابلاً لحالات متصاعدة تتجه بالوضع في كل مكون الى مزيد من الانقسام وبهذا يعيش اليمن مرحلة صراعات تستطيع السعودية التحكم بها وادارتها في ظل غياب المشروع الوطني الجامع.

مشروع الأقاليم:

عاد مشروع التقسيم البريطاني لليمن للحضور بصيغ مختلفة وبأساليب وطرق متعددة وبعناوين متنوعة من خلال مؤتمر الحوار الوطني الذي عقد بصنعاء 2013- 2014م والملفت أن الجهد الدبلوماسي الأوروبي عموماً والبريطاني تحديداً ركز على مسألة إعادة تقسيم

اليمن الى أقاليم وثار الجدل إثر ذلك ،خاصة ما يتعلق بأبعاد ذلك المشروع وأسباب طرحه ومحاولة فرضة على مختلف القوى للموافقة عليه ،ونحن هنا لا نريد ان نتجنى على أحد بقدر ما نتحدث عن مرحلة مهمة ساد فيها الحديث عن إعادة تقسيم اليمن وإن كان ذلك الحديث او ذلك التقسيم تحت مظلة الجمهورية اليمنية لكنه كان يحمل في طياته خطوات التهيئة للتقسيم الفعلي من خلال الاستفادة من التباينات والخلافات اليمنية اليمنية [1] وتشكيل واقع يكون مقدمة للوصول الى مرحلة التشظي والانقسام وبما يهدد الكيان اليمني أو على الأقل يجعل القوى الأجنبية أكثر نفوذاً في هذا البلد ليس من خلال الارتباط بالحكومة السيادية بالعاصمة ،بل بالحكومات الإقليمية ومثل هذا الوضع وفي ظل غياب المشروع الوطني الجامع بالتأكيد كانت الأمور ستتجه الى مآلات خطيرة فما كان يروج عن المستقبل لم يكن صحيحاً لأن مؤشرات الواقع حينها لم تكن توحي إلا أننا نتجه جميعاً نحو الأسوأ في ظل التدخل الأجنبي الذي يعمل على تأجيج الخلافات البينية وإدارة تلك الخلافات بما يهيئ للظروف المناسبة لتنفيذ الخطوة الأولى لذلك المشروع والمتمثلة في إقرار التقسيم كمبدأ تحت عنوان الجمهورية اليمنية أو مظلة حكومة سيادية وقيادة واحدة لكن كان سيتبع ذلك صراعات حول تنفيذ ذلك المخطط على الأرض وقد يستمر الأمر عدة سنوات ثم تتهيأ الظروف أكثر الى تحقيق هذا المشروع كحل لذلك الصراع وحينها سيكون لليد الأجنبية اليد الطولى في تقرير ما بعد تلك المرحلة ،وبإلقاء نظرة عامة على أقلمة اليمن سنجد أن هناك أكثر من رؤية كمشروع الاقليمين شمال وجنوب أو مشروع الثلاثة الأقاليم او مشروع الستة الأقاليم ونحن هنا نعتقد أن مشروع الاقليمين كان أقل ضرراً بالنسبة

(1) (يقول فيصل جلول أن السياسة البريطانية تقوم على التفريق بين المتحدات الاجتماعية والدينية تسهيلاً للسيطرة عليها للمزيد .. فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 81)

للكيان الوطني مستقبلاً ثم يليه مشروع الثلاثة الأقاليم لأننا نتحدث عن كيانين أو ثلاثة كيانات وليس الأمر على ذلك النحو اذا تحدثنا عن ستة كيانات[1] ،وفي الحقيقة أن التحول الى الفيدرالية او ما يشبه هذا النظام ليس أمراً خطيراً بحد ذاته لكن الخطير كان في التوقيت لأننا نعتقد أن هذا النظام يمكن ان يجد الأرضية المناسبة له اذا كان اليمن يعيش مرحلة من قوة الدولة ومن وحدة النسيج المجتمعي لكن جاء طرح هذا المشروع في ظل الخلافات والصراعات وهو ما يشجع الجميع على اتخاذ المشروع وسيلة لإبراز أهدافه البعيدة تماماً عن الهدف الوطني وهذا ما قد يجعل مسألة انشاء حكومة مركزية وسلطة واحدة لكل الأقاليم أمراً مؤقتاً إذ سرعان ما سيتجه كل إقليم الى تطبيق ما يراه ليس على صعيد القضايا الداخلية فحسب بل واتخاذ خطوات وقرارات تتعلق بمهام السيادة الوطنية ،وهذا ليس مستبعداً لأن ثقافة الحفاظ على كياننا السياسي لم تعد متجذرة في الوعي الوطني بسبب سياسات السلطات السابقة التي ذهبت من خلال ممارساتها نحو استدعاء الماضي الشطري وما قبل الشطري للحضور مجدداً كونها لم تكن تمتلك مشروع دولة بل مشروع سلطة.

ونقول هنا أن مشروع التقسيم أو التحول إلى نظام اتحادي كان في عقلية القوى الأجنبية مجرد مرحلة من مراحل تحويل اليمن إلى عدة كيانات وهذا ليس مجرد حديث إعلامي ،بل واقع والكثير من السياسيين خلال العقود الماضية استمعوا الى ما يشبه هذه المخططات أو الأهداف فتارة كان هناك حديث على ضرورة فصل الساحل عن الجبل أو الجزر

(1) (يقول بلال الحكيم ما معناه : بدأت المشكلة في فكرة تقسيم اليمن ثم الإصرار على صيغة الستة الأقاليم للمزيد بلال الحكيم اليمن من ربيع الثورة الى خريف العدوان ص –109 110 ،وينقل هنا عن أمين عام الحزب الإشتراكي القول : ستة أقاليم أكثر مدعاة لتقسيم اليمن وتفتيته وأشار ياسين سعيد نعمان أن ذلك استدعاء للمشاريع الاستعمارية القديمة وله مخاطر حقيقية فاليمن لم يتوحد الا بتوحد الجنوب أولاً .. حوار مع الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني د. ياسين سعيد نعمان برنامج تحت الضوء قناة السعيدة 25فبراير 2013م)

عـن اليمـن وإخضاعهـا لإدارة دوليـة ،وتـارة يجـري الحديـث عـن شـمال وجنـوب ،وتـارة نسـتمع الى فصـل حضرمـوت أو المهـرة أو سـقطرى أو حتـى عـدن بضمهـا الى الكومنولـث، ولا ننسـى هنـا عنـد الحديـث عـن تلـك المشـاريع ومسـتوى طرحهـا ،بـل في فرضهـا عـلى مختلـف القـوى السياسـية اليمنيـة ،أن نؤكـد أن معظـم قيـادات تلـك القـوى تـدرك مغـزى وأهـداف هـذه المشـاريع لكـن تلـك القيـادات للأسـف الشـديد تتماهـى مـع ذلـك طمعـاً في السـلطة وتعتـبر أن دورهـا الجديـد يـأتي اسـتمراراً لـدور الارتبـاط بالسـفارة التابعـة لتلـك الدولـة أو بالدولـة الفلانيـة وهكـذا يغيـب الوطـن لتحـضر المصالـح الشـخصية.

من ثلاث الى ست دول:

قـد يتسـاءل البعـض عـن أسـباب عـدم اعتـماد رؤيـة تقـوم عـلى تقسـيم اليمـن الى دولتـين أو مـا كان يعـرف بالشـطرين ولمـاذا لم تعتمـد رؤيـة الحـزب الاشـتراكي بإقامـة فيدراليـة او دولـة اتحاديـة مـن اقليمـين شـمالي وجنـوبي وتـم الدفـع نحـو فـرض واقـع تقسـيمي يقـوم عـلى تأسـيس 6 كيانـات ضمـن الخارطـة اليمنيـة وهنـا لابـد مـن العـودة الى مرحلـة الحوار الوطنـي 2012– 2014م فخـلال الجلسـات العامـة الأولى لمؤتمـر الحـوار اسـتضاف فريـق بنـاء الدولـة 17 خبـيراً وسـفيراً وخـلال تلـك الجلسـات تفاجـئ الجميـع بطـرح مـشروع[1] التقسـيم ثـم أتضـح أن بريطانيـا كانـت تقـف خلـف ذلـك المـشروع قبـل أن يصبـح ذلـك المـشروع هـو القضيـة الأبـرز لمؤتمـر الحـوار بشـكل عـام وحينهـا بـدأت ضغوطـات كبـيرة عـلى قـادة الأحـزاب والمكونـات للموافقـة وقـد أعقـب تلـك الخطـوات محـاولات التفافيـة لتمريـر المـشروع وكانـت القـوى الأجنبيـة تعمـل عـلى إقـرار مـشروع التقسـيم في شـهر سـبتمبر 2013م إلا أن الجـدل اسـتمر

(1)المصدر أعضاء شاركوا في مؤتمر الحوار

حتى مطلع يناير 2014م ما بين تشكيل لجان منها لجنة 8+ 8 وهي اللجنة المصغرة للحلول والضمانات بفريق القضية الجنوبية ثم محاولة تشكيل لجنة تتولى تحديد الأقاليم وكان ذلك محل خلاف بين المكونات إضافة الى ان الإجراءات المتعلقة بتمرير هذا المشروع غير صحيحة من الناحية الشكلية ومع استمرار الخلافات تفاجئ الجميع بصدور قرار نهاية يناير 2014م قضى بتشكيل لجنة تحديد الأقاليم من 21 عضوا وحينها حاول عبدربه منصور هادي فرض الرؤية المطروحة للتقسيم من خلال 6 أقاليم في أول اجتماع لتلك اللجنة وحتى تضمن بريطانيا ومن معها من القوى الأجنبية تنفيذ المشروع كما ورد اتجهت الرئاسة وقتها الى الحيلولة دون مناقشة اللجنة المشكلة لتحديد الأقاليم اية أفكار او اطروحات او مشاريع أخرى سوى ما طرح من قبل البريطانيين، وخلال مدة أسبوعين فقط عقدت اللجنة أربعة اجتماعات بهدف التسريع بإقرار التقسيم وهو المشروع المتعثر طوال فترة الحوار ورغم مواقف بعض القوى وما كانت تطرحه من مخاوف حقيقية وما تضعه من بدائل منطقية حفاظاً على كيان الدولة ووحدة النسيج المجتمعي والتراب الوطني اتجه هادي ومن معه في السلطة الى اعلان التقسيم وذلك في العاشر من فبراير 2014م، وكانت الأقاليم على النحو الآتي : إقليم حضرموت ويضم حضرموت والمهرة وسقطرى وشبوة وإقليم سبأ ويضم محافظات الجوف ومارب والبيضاء وإقليم عدن ويضم محافظات عدن وابين ولحج والضالع وإقليم الجند ويشمل محافظتي اب وتعز وإقليم تهامة ويضم ريمة والحديدة والمحويت وحجة وإقليم آزال ويضم صنعاء وصعدة وعمران وذمار.

هذه الصيغة دفعت بعض المكونات اليمنية الى رفضها وبدأ بالفعل حراك شعبي يطالب باسقاط المشروع فيما اتجهت السلطة الى تجاهل ذلك الحراك فقررت تشكيل لجنة صياغة الدستور في مارس 2014م

،وهـو الدسـتور الـذي كان سـيقر عمليـة التقسـيم بشـكل نهائـي ضمـن مـا عـرف وقتهـا بالدولـة الاتحاديـة.

لماذا عددكم كبير؟

في مفاوضـات الكويـت الأولى والثانيـة 2016م كان هنـاك حضـور لسـفراء بريطانيـا والولايـات المتحـدة ،ولعـل مـن الملفـت أن نجـد أن الجانـب البريطـاني كان يطـرح قضايـا ومواقـف تؤكـد أن هنـاك اسـتراتيجية محـددة تحـاول بريطانيـا فرضهـا وهـذه الاسـتراتيجية تقـوم عـلى مخـاوف هـي بالأسـاس تتفـق مـع المخـاوف السـعودية والخليجيـة بـل وحتـى الأمريكيـة وبـدلاً مـن الحديـث عـن قضايـا التفـاوض ووقـف إطـلاق النـار ومـا إلى ذلـك مـن عناويـن مرحليـة تشـغل بـال اليمنيـين كان الجانـب البريطـاني يثـير قضايـا مثـل لمـاذا هنـاك كثافـة سـكانية في اليمـن؟ ولمـاذا عـدد السـكان يرتفـع؟ ولمـاذا هنـاك خصوبـة مرتفعـة؟ ثـم كانـت تطـرح مثـل هـذه القضيـة بمعـرض التأكيـد أن المجتمـع الـدولي لـن يـترك اليمـن يتجـه نحـو تحقيـق مشروعـه الخـاص وهـو بـكل هـذا العـدد الكبير مـن البـشر وأن القـوى الدوليـة لـن تـدع اليمـن وشـأنه وهـو بجـوار أهـم منطقـة اسـتراتيجية بالنسـبة للقـوى العظمـى وهـي المناطـق الغنيـة بالنفـط ،وبالتـالي ليـس أمـام اليمنيـين إلا التسـليم والخضـوع لمـا يُمـلى عليهـم.

حديـث الجانـب البريطـاني أعـاد الى الذهـن مـا سـبق وأن أشـار اليـه محمـد حسـنين هيـكل بشـأن عدد سـكان اليمـن وأن هـذه المشـكلة تـؤرق الجانب السـعودي منـذ مـا قبـل اعـلان النظـام الجمهـوري في شـمال اليمـن او دحر البريطانيـين مـن الجنـوب، في الحقيقـة أن العامـل الديمغـرافي والسـكاني تحديـداً مهـم جـداً في قائمـة عوامـل قـوة الدولـة لكـن لطالمـا ارتبـط هـذا العامـل بوجـود دولـة ومـشروع نهضـة ولهـذا نجـد أن القـوى الأجنبيـة تعمـل عـلى إجهـاض كل محاولـة يمنيـة للتغيـير ولا غرابـة أن نجـد التدخل

السعودي أكثر وضوحاً ومن خلفه بالطبع البريطاني والأمريكي عند كل مرحلة يشهد فيها اليمن مرحلة تحول أو خروج شعبي للتغيير منذ 26سبتمبر 1962م وحتى محاولات الرئيس إبراهيم الحمدي ووصولاً الى 2011و 2014م وكيف أن تلك القوى تعمل على إجهاض كل تحرك شعبي يرفع شعار الاستقلال والحرية بغض النظر عن الجهة الحاملة لذلك المشروع ،فاليمن يمتلك عوامل القوة ومن الطبيعي أن يتمكن خلال سنوات من تحقيق قفزات هائلة على كافة الأصعدة اذا توافرت لديه مقدمات النهضة من وجود مشروع الى استقرار أمني وكل ذلك لن يتحقق إلا بإيقاف التدخلات الأجنبية ولهذا نجد ان تلك القوى تدرك ذلك جيداً فتعمل على الحيلولة دون أن يصل اليمن الى تلك المرحلة.

مناطق خط أحمر

في منتصف العام 2014م شعرت القوى الأجنبية أن هناك تذمر شعبي واسع من سياسات السلطة خاصة الشق المتعلق بالتدخل الأجنبي والوصاية والهيمنة وما نتج عن ذلك من طرح مشروع التقسيم الذي لم يحظى بأي تأييد سوى من بعض القوى المرتبطة بالأجندة الخارجية ناهيك عن الانفلات الأمني والتدهور الاقتصادي والتنكر لتضحيات الشعب وتطلعاته نحو التغيير وهنا حاولت تلك القوى الإسراع في تنفيذ الإجراءات المتعلقة بعملية فرض التقسيم كواقع إلا أنها اصطدمت بالتحرك الشعبي لبعض المكونات لاسيما أنصار الله ،وقبل أن يصل تحركهم الى مرحلة الذروة كان هناك رسالة مصدرها الجانب البريطاني مفادها أن المناطق الشرقية خط أحمر ثم أصبحت المناطق الشرقية لا تعني جغرافياً حضرموت والمهرة فحسب بل بحسب المفهوم البريطاني فإنها تشمل الجوف ومارب بل ونهم ايضاً.

كانت تلك الرسالة ملفتة وتستحق المزيد من القراءة لتفكيك محتواها وفهم مغزاها وادراك حقيقتها ،فعلى أي أساس اعتمد الجانب البريطاني وكان حينها يتحدث باسم الجانب الأمريكي ايضاً على ذلك التحديد ،ولماذا لن يسمح لأي قوة يمنية لا ترضى عنها القوى الأجنبية لأن تصل الى تلك المناطق ،وهل لهذه الرسالة علاقة بمشروع التقسيم بصيغته الأخيرة كما طرح في مؤتمر الحوار؟، وحتى نتمكن من تفكيك الرسالة يجب أن نتوقف عند بعض الحقائق:

1. أن المناطق التي أشير اليها في الرسالة الشفوية هي مناطق عملت بريطانيا على أن تكون ضمن إقليم سبأ وكذلك إقليم حضرموت وهذه هي مناطق الثروة ليس البترولية والغازية فقط بل والمعادن الأخرى إضافة الى المخزون المائي والأرض الصالحة للزراعة ،وكل تلك المناطق سكانها من حيث العدد أقل بكثير من سكان الهضبة الجبلية الغربية لليمن وبالتالي فإن السيطرة عليها وإخضاعها يمكن أن يحدث من خلال جماعات محلية أو قوة سياسية تابعة وبما يحقق أهداف أخرى منها محاصرة المناطق الجبلية الغربية ذات الكثافة السكانية العالية.

2. المناطق المذكورة تمثل النسبة الأعلى من حيث مساحة اليمن ولكل منطقة من تلك المناطق أهمية خاصة تميزها عن غيرها فالجوف لها أهمية بالنسبة للسعودية وهناك أطماع سبق وأن عبرت عنها السعودية بأشكال مختلفة وذلك لضم أجزاء من الجوف اليها أو على الأقل أن تضمن خضوع المحافظة بشكل كامل لها وعلى أن تبقى شكلياً ضمن اليمن.

3. تعتقد العقلية البريطانية أن الدولة اليمنية لا يمكن أن تقوم لها قائمة مالم تتمكن من بسط نفوذها وسيطرتها على تلك المناطق

ومن ثم إستغلال ثرواتها الهائلة بما يضمن إستقلال القرار اليمني وطي صفحة التبعية من خلال الاستقلال والسيادة وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

4. تتعزز عملية التكامل بين عوامل القوة اليمنية من خلال إعادة توزيع السكان والاستفادة منهم في المشاريع الاقتصادية بتلك المناطق ،وهو ما سيعمل كذلك على سد الثغرات الدفاعية والأمنية وفي نفس الوقت يعزز عامل الوحدة الداخلية ،وحتى لا يتحقق ذلك تعمل القوى الأجنبية على تعزيز الانقسام بين اليمنيين من خلال تشجيع الهويات المناطقية والمذهبية من أجل تحقيق هدف إبقاء اليمن رهين الصراعات والخلافات وان تظل مناطق الثروة بعيدة عن الاستغلال الوطني الصحيح ويتم الاحتفاظ بها حتى تقرر تلك القوى استغلالها لصالحها باعتبارها احتياطي بديل اذا ما تعرضت الاحتياطات الاستراتيجية في السعودية ودول الخليج لأي طارئ [1] ومن هذا المنطلق نجد أن الجانب اليمني نفسه لا يعرف المعلومات الحقيقية عن الثروة النفطية او الغازية او المعادن النادرة في كل اليمن ،وما تم الكشف عنه أو وصل الى بعض دوائر صناعة القرار اليمني بطرق رسمية أو غير رسمية لم يكن يقدم صورة متكاملة عن طبيعة الثروة وحجمها ونوعها وهنا لا تسمح تلك القوى بوصول اليمن الى مرحلة يتمكن فيها من معرفة حقيقة ثرواته ولهذا نجد أن عملية افشال الجهود المتعلقة بالاستكشاف تعود الى مرحلة الامام يحيى بن حميد الدين وساهم

(1) (سمح لليمن بإستخراج النفط من مارب في 1984م نتيجة المخاطر المحتملة على المنشآت النفطية في الخليج جراء توسع الحرب العراقية الإيرانية ،ولهذا رأت واشنطن أن يُسمح لليمن باستخراج كميات محدودة من نفطة ونعتقد هنا أن واشنطن كانت ستسمح لليمن بزيادة الإنتاج فيما لو تعرضت حقول النفط في الخليج لأي اعتداء اثناء تلك الحرب فاليمن بالنسبة للولايات المتحدة وكذلك للسعودية عبارة عن مخزون احتياطي سيتم الالتفات اليه حال اقتراب نضوب آبار النفط في السعودية والكويت)

في إخفاء المعلومات والحقائق عن الجانب اليمني ليس الشركات الغربية فحسب بل وحتى الروسية.

5. فصل تلك المناطق عن مناطق الهضبة الجبلية تقف خلفه اسباباً تاريخية واجتماعية وثقافية إضافة الى الأسباب الاقتصادية والسياسية ولعل القارئ لمرحل الاحتلال البريطاني لليمن سيجد تلك الأسباب من خلال نظرة الحاكم البريطاني لأبناء كل منطقة على حدة وكيف تشكلت لدى ذلك الحاكم صورة خاصة عن أبناء المناطق الجبلية لاسيما الزيدية ونزعتهم نحو الاستقلال وارتباطهم بمشروع يقوم على ضرورة توحيد اليمن التاريخي.

6. أن أبناء المناطق الشرقية المشار اليها ليسوا ببعيدين عن بقية إخوانهم اليمنيين ولهذا فمواقفهم تؤكد واحدية المصير لكافة أبناء اليمن ولم يسبق أن خاضوا تجارب إنفصالية بل كانت مواقفهم في كل المراحل على أنهم جزء من التحرك الوطني العام وهذه الحقيقة تعمل القوى الأجنبية على اخفائها مقابل بروز دعوات التشظي والانقسام حتى لا تتهيأ الظروف لمرحلة تتمكن فيها الدولة من بسط كل نفوذها على كل البلاد لأنها عندما تمضي في ذلك ستجد كل التعاون من كل أبناء المناطق وستكون مهمة القوى الأجنبية حينها أصعب مما هي عليه في حالة وجود مشروع التقسيم وبروز الصراعات والخلافات.

المشكلة اليمنية:

مشكلة اليمن لم تكن يوماً في خارطته الجغرافية أو تركيبته الاجتماعية ،بل في إدارة الدولة وتوجهاتها وسياساتها وفي ممارسات قوى النفوذ والتسلط الامر الذي أبرز لنا صورة معقدة وسيئة للغاية عن مفهوم الدولة ونظرتنا الى السلطة ولهذا نؤكد أن مشكلة اليمن مشكلة إدارية وتنظيمية لها علاقة بمدى معرفة السلطة لواجباتها وتعاملها مع المواطنين بمختلف المناطق إضافة إلى أن المؤثرات الخارجية لها دور سلبي عمل على إعاقة محاولات التقدم والنهوض وما لهذا الدور من نتائج عكسية فيما يتعلق بمراكز النفوذ التي كانت تُستخدم ضد السلطة نفسها ولهذا وجدنا انفسنا أمام سلطة ومعارضة مرتبطة بالخارج وأمام سلطة ومراكز نفوذ لها اجندة خاصة تتعارض مع المصلحة الوطنية ،وفي نفس الوقت تتماهى مع الاجندة الأجنبية ،وبالمختصر اليمن بحاجة الى مشروع دولة يقوم على جمع اليمنيين حول أهداف مشتركة تحقق المصلحة العامة لكافة اليمنيين وتتحد حول المشروع الجامع وتدفع بالجميع نحو الانخراط الحقيقي في عملية البناء والتنمية بعد أن يتم تحديد المشكلة وتسخير الجهاز الثقافي والإعلامي نحو التهيئة الحقيقية لعملية الانطلاقة بالاستفادة من تاريخنا وحضارتنا ومميزات شعبنا وأرضنا ودون ذلك سنظل في دوامة لا تنتهي ننتقل من صراع إلى آخر ومن خلاف إلى خلافات ومن مشكلة إلى مشكلات وهكذا يظل اليمن خارج تاريخ القرن الحادي والعشرين.

مصالحنا المشتركة وما يجمعنا نحن كيمنيين يجب أن نعمل عليه ونتحد حوله ونسعى إليه وأن تكون مصلحتنا العامة كدولة وشعب هي الحاكم لعلاقاتنا الخارجية مع تجريم العمالة والخيانة وقطع كل ارتباط بأية قوة أجنبية خارج أطر المتعارف عليه والمسموح به دستورياً وقانونياً واخلاقياً وبما لا يضر بالمصلحة الوطنية ،وضبط

علاقاتنا بالخارج بكل بما يتفق مع هويتنا وتراثنا ويستجيب لتطلعاتنا المستقبلية من واقع المصلحة التي لا تتناقض مع المبادئ والقيم.

ومن خلال ما سبق نجد :

1. وقوف بريطانيا خلف التحركات لفرض مشروع التقسيم أمر يثير الكثير من الشك والريبة حول أهداف وأبعاد ذلك المشروع وما تتوخاه القوى الأجنبية التي كانت تهيمن على اليمن من وراء طرحه وتطبيقه لاسيما وهناك تجارب يمنية مع البريطانيين معظمها يقوم على سياسة التقسيم والتفكيك.
2. وجود معلومات ووثائق تؤكد أن البريطانيين هم من تولوا طرح ذلك المشروع من خلال قوى يمنية أو السلطة اليمنية وقتها وجرت محاولات عدة لدفع كافة القوى الى القبول بالمشروع (بريطانيا من خلال سفارتها بصنعاء تبنت خيار الفيدرالية باعتبارها الحل المقترح والسفيرة «جين ماريوت» أظهرت اهتماماً ملحوظاً في لعب دور الوسيط لإقناع الأطراف بخيار الانتهاء من مركزية الدولة ووحدة قرارها السياسي ومن تصريحاتها المنشورة : بأن تغير شكل الدولة في اليمن بشكل آخر لا مركزي من شأنه الحد من ظاهرة الإرهاب!) [1]
3. خارطة التقسيم القديمة تحضر مجدداً في مشاريع التقسيم الحديثة سواء تلك التي سبق وأن طرحت للموافقة عليها أو تلك التي يجري تنفيذها على أرض الواقع ،وهو ما يجعلنا أكثر إصراراً على اعتبار طرح مثل هذه المشاريع حالياً ليس إلا امتداداً للمؤامرات الأجنبية ضد اليمن.

(1)(بلال الحكيم اليمن من ربيع الثورة الى خريف العدوان ص 111)

4. كان هناك حرص بريطاني على تقديم المشروع تحت لافتات معينة وإبرازه كحل للمشكلة اليمنية التي لم تكن أسبابها الجغرافيا او التركيبة الاجتماعية ،بل تقف خلفها أسباب سياسية وإدارية بحته نتيجة منظومة فساد وسوء استغلال السلطة فعندما يكون هناك فاسد هل الحل بإقالته وعزلة ومحاكمته أم الحل بتقسيم البلد؟ والامر ذاته بالنسبة لمنظومة الفساد فبالإمكان اقتلاعها وتقديم نموذج أفضل وليس تكرار نفس السياسات والممارسات ،وبالتالي كنا بحاجة إلى توصيف دقيق للمشكلة حتى نضع الحلول المناسبة لها.

5. دفعت بريطانيا القوى الموالية لها أو التي انجرت إلى مشروع التقسيم وتبنته في السر والعلن الى الهجوم على بقية القوى الرافضة له واتخذ الامر شكلاً خطيراً من خلال استدعاء الخلافات المذهبية والطائفية والمناطقية وللأسف أن الكثيرين من المثقفين انجروا إلى إثارة مثل تلك القضايا.

6. كان الشعور الجمعي اليمني وقت محاولة إقرار تلك المشاريع التقسيمية وبالعناوين الجذابة يتجه نحو اعتبار تلك المشاريع ليست إلا تقسيم واضح للبلاد وتأسيس كيانات مستقلة أو بالاصح شبه مستقلة كمرحلة أولى وبالتالي نستطيع القول إن الجو العام لم يكن مناسباً لطرح مثل هذه المشاريع إذا كنا بالفعل نرى اليها كحل او نعتقد انها لا تشكل أية خطورة على الكيان اليمني لأنه لوكان ذلك فعلاً هو هدف تلك القوى لاتجهت قبل أن تعلن عن تلك المشاريع الى إجراءات وخطوات تعمل على تشكيل صورة عامة بأننا قادمون على مشروع لن يعمل على تفكيكنا بقدر ما سيعمل على توزيع قرار السلطة على مختلف المناطق والاقاليم لتدير نفسها مع الحفاظ على الكيان الوطني لكن لم يحدث أي شيء من ذلك.

7. كانت بعض القوى قد اتجهت الى محاولة فرض نفوذها على أقاليم بعينها وبدأ التنافس والخلاف حتى في إطار القوى التي كان يعول عليها أن تتبنى تلك المشاريع وتساعد البريطانيين في تنفيذها.

8. علينا أن نثق كل الثقة ومن خلال قراءة عميقة لتاريخ التدخل الأجنبي في بلادنا لاسيما البريطاني والامريكي أن هذا التدخل لم يكن يوماً لمصلحة البلاد بل كان يعمل على تحقيق مصالح تلك الدول وآخر ما تفكر به القوى الأجنبية هو مصلحة الشعب اليمني ومصلحة الشعب اليمني لن تكون يوماً مع التقسيم والتشظي والتمزق أو تسليم جزء من البلاد لقوة اجنبية أو التفريط بالسيادة أو نهب الثروة وكل من يقف في وجه المصالح الأجنبية في البلد سيتعرض لحملات التشويه والتشكيك بل وقد تشن الحروب عليه حتى يتماهى مع الموجه ويسير بنفس اتجاه التيار ولهذا لا غرابة ان يتحدث دبلوماسي أمريكي أن الحرب لن تتوقف إلا مع وجود حكومة صديقة للولايات المتحدة في صنعاء[1]

9. مما يؤكد أن تلك المشاريع لم تكن إلا مقدمة من مقدمات التقسيم الكامل والنهائي للبلاد هو ما حدث بعد ذلك فمنذ 2015م هناك عمل ليس على تنفيذ مشروع الأقاليم بتلك الصيغة التي سبق وان طرحت بل على ما هو أسوأ من ذلك والواقع يتحدث عن نفسه.

(1)(حديث لجيرالد فاير ستاين يونيو – يوليو نشر في عدة وسائل إعلامية 2020م)

المشاريع الجاري تنفيذها:

ما يحدث اليوم في بلادنا يستحق أن نقف جميعاً أمامه بكل وعي ومسؤولية فبعد أن أطلعنا على حقيقة المخططات التآمرية على بلدنا منذ مطلع القرن العشرين وقبل ذلك بكثير نجد أن هناك من يقوم باستنساخ ما دونه ضباط الاستخبارات البريطانية ولن نطيل كثيراً بل يكفي هنا أن نتطرق الى بعض النقاط :

1. مشروع فصل حضرموت والمهرة عن الجسد اليمني ،وما يحدث اليوم لاسيما في منطقة المهرة من محاولات حثيثة لتحقيق ذلك خير دليل على تكرار المشاريع القديمة ومحاولة تنفيذها اليوم.

2. التوسع العسكري السعودي من خلال ضم أراضي يمنية جديدة وبما يخالف ما يسمى باتفاقية جدة والهدف من هذا التوسع ضم ما تبقى من مناطق الثروة لتصبح أغلب تلك المناطق تحت السيطرة السعودية.

3. تسليم مناطق الساحل الغربي لقوة عسكرية موالية للأجنبي نظراً لأهمية المنطقة بالنسبة لباب المندب والبحر الأحمر وذلك كجزء من مشروع محمية عدن الحديدة ،وفي الحقيقة ان هناك اهتماماً اسرائيلياً كبيراً بهذه المنطقة وهذا الاهتمام يعود الى مرحلة السبعينات وهناك توقعات بفصل هذه المنطقة عن اليمن إما بتحويلها الى كيان يتمتع بحكم ذاتي أو على الأقل محافظة ضمن إقليم معين بحيث تخضع للسيطرة المباشرة او الغير مباشرة للأجنبي بالنظر الى أهميتها من حيث سيطرتها على مضيق باب المندب إضافة الى إمكانية تحويلها الى منطقة اقتصادية.

4. تعطيل الموانئ اليمنية لأهداف عدة أبرزها استهداف الاقتصاد

الوطني والتحكم بالتجارة الداخلية ومجمل النشاط الإنتاجي اليمني وذلك ليس إلا تكراراً لما حدث في الصراع اليمني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث ومواقف وتعطيل الموانئ يستجيب للمصالح الإماراتية الاقتصادية على وجه التحديد إضافة الى استجابته لمصلحة أمريكية تتعلق باعاقة مشروع الحرير الصيني.

5. عزل اليمن الجبلي أو الداخلي عن البحر والواقع اليوم يؤكد ذلك إضافة الى عزل اليمن ككل عن جزره في البحرين الأحمر والعربي وفي خليج عدن وباب المندب ومحاولة تحويل اليمن الى دولة حبيسه ولعل المؤامرة على سقطرى وميون وحنيش وزقر إلا خير دليل على ذلك فهناك تواجد عسكري أجنبي في كل تلك الجزر مع بناء منشآت عسكرية ترتقي الى مرتبة القواعد العسكرية.

6. العمل على إبراز العناوين المذهبية والمناطقية في تفسير أسباب الخلاف بين اليمنيين والعمل على إدامة الصراع والخلاف من خلال تلك العناوين.

7. العمل على محاصرة العمق اليمني أو منطقة الثقل السكاني والتاريخي بمشاريع تتبنى المخططات التقسيمية للبلاد وتسخر إمكانياتها من أجل محاصرة مناطق الداخل والتحكم بها لصالح الأجنبي.

بريطانيا مهددة بالتقسيم

في كل الأحوال فإن خير ما نختتم به هذا الجزء التأكيد على أن مصير المشاريع البريطانية الفشل حتى لو تمكنت تلك المشاريع من الحضور لفترة تاريخية معنيه وهنا نقتبس مما تحدث به فيصل جلول : على الرغم من بقائها 128 سنة في الجنوب لم تتمكن بريطانيا من ترسيخ أسس صلبة لانفصال الجنوب عن الشمال عبر إنتاج وصياغة ثقافة انفصالية أو تكوين نخبة تدعو لطي صفحة التاريخ الوحدوي اليمني وكانت الفئات القليلة التي انخرطت في المشروع البريطاني التقسيمي عاجزة عن مد نفوذها الى كافة مناطق الجنوب فأنحصر تأثيرها في بعض عدن [1] وفي الوقت الذي يواجه فيه الشعب اليمني المخططات التآمرية والتحركات العدوانية ها هي الدولة التي عملت على تقسيم الدول والمناطق والأقاليم مطلع القرن الماضي ومنها اليمن هي نفسها باتت اليوم مهددة بالتقسيم ،فهاجس تعرضها للتقسيم تضاعف خلال العقد الثاني من القرن الحالي ،ففي سبتمبر 2014م كانت اسكوتلندا على وشك الخروج من التاج البريطاني او ما يعرف بالمملكة المتحدة لولا أن 55٪ من السكان في تلك المنطقة صوتوا برفض التقسيم وفي هذا كتب الراشد أن هذه بريطانيا المتهمة دوماً أنها تتآمر لتقسيم العالم العربي ،هي نفسها تعرضت لخطر التقسيم مضيفاً أن نزعة الانفصال عن إنجلترا موجودة في كل «دول» المملكة المتحدة ايرلندا الشمالية ،اسكوتلندا وويلز «إلا أن الأغلبية لا تزال تعرف أن رابطة التاج البريطاني تبقى قوة إيجابية، [2] ولعل ذلك الإستنتاج لن يستمر طويلاً فمقال واحد في جريدة الفايننشال تايمز بعنوان بريكست هو اسرع طريق لتقسيم بريطانيا أثار جدلاً واسعاً

(1) (فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة ص 193)
(2) (صحيفة الشرق الأوسط السبت 26ذو القعدة 1435هـ الموافق 20سبتمبر 2014م عدد رقم 13080)

لكنه حظي بمتابعة وتداول غير مسبوق من قبل كافة البريطانيين [1]الأمر الذي جدد الانطباع بأن بريطانيا باتت مهددة بالتقسيم ففي 15 سبتمبر 2020م حذر رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون أوروبا من السعي لتقسيم بريطانيا [2] وبما أننا نعتقد أن المصلحة الجامعة للبريطانيين لن تدفع بهم الى تقسيم بلادهم فإننا أكثر إعتقاداً بأن المصلحة الجامعة والمشتركة لكل اليمنيين بل ووحدة التاريخ والمصير والهوية لن تدفعنا إلا للمزيد من التوحد لكن بعد أن نكون جميعاً قد أستوعبنا حقيقة المخططات الأجنبية وأهدافها وأبعادها وترسخت لدينا القناعة أن مستقبلنا الحقيقي يكون بالتفافنا حول أنفسنا واتحادنا حول أهدافنا المشتركة وتوحدنا خلف مشروعنا الجامع.

وختاماً:

إذا قام اليمن من كبوته تمكن بفضل ثرواته الطبيعية وشعبه النشيط ومركزه الاستراتيجي في ظرف سنوات أن يحول (يغير) تركيب القوى في الشرق الأوسط وعن طريق ذلك يمكن ان تتغير بعض المعطيات الدائمة في السياسة الدولية [3]بهذه الكلمات تحدث جان جاك بيري في جزيرة العرب وهو كاتب ورحالة فرنسي كان يراهن على اليمن ويؤكد أن اليمن يمتلك كل عوامل النهوض فعن حيوية ونشاط وذكاء الشعب اليمني يقول : التجارب التي أجرتها السيده فيان يعتبر ذكاء اليمنيين الفطري مشابهاً وموازياً لذكاء أكثر الشعوب تطوراً وهم في بعض الأحيان مزودون برقة وليونه في التفكير لا تُجارى.

(1) (بي بي سي – 11 يناير كانون الثاني 2019م)
(2)(صحيفة اليوم السابع المصرية وعدة وكالات ووسائل إعلامية بتاريخ 15 سبتمبر 2020م)
(3)(جان جاك بيري جزيرة العرب ص 166)

وكان الكاتب قد وثق مرحلة مهمة من تاريخ شعبنا في مواجهة البريطانيين لاسيما خلال العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي ولم يكن يخفي اعجابه باليمنيين وشجاعتهم مؤكداً : أضطر اليمنيون الشجعان ان يدافعوا عن بلدهم صعب المسالك ضد الكثيرين من الغزاة والطامعين مجندين بقيادة امرائهم الى معارك عنيفة دامية خلال القرون الطوال الامر الذي جعلهم شديدي الحذر من كل اجنبي ويضيف : في مجتمع لم يرى من الأجنبي سوى الجشع والطمع والرغبة في الاحتلال والسيطرة لا يستبعد اذا اصبح الحذر غريزياً في النفس واذا تذكرنا ان هذا البلد مؤلف من جبال شاهقة محاطة بسواحل شبه صحراوية صعبة المسالك ادركنا لماذا تحولت الانعزالية طريقة حياة [1] وفي النهاية يؤكد التاريخ اليمني أن حسابات بريطانيا الرئيسية والمتمثلة في قهر اليمن وتركيعه قد منيت بالفشل وهو ما أكده الدبلوماسي ج انكارين الذي شهد مرحلة من مراحل الصراع المرير والطويل بين اليمنيين والاحتلال البريطاني.

(1) (جان جاك بيري جزيرة العرب ص 164)

تقسيم اليمن في عقلية الغزاة

تعرض اليمن لحملات الغزو والاحتلال منذ ما قبل الميلاد لأسباب مختلفة أبرزها موقعه الاستراتيجي المطل على بحرين وخليج ومضيق وفي منطقة تعتبر هي همزة الوصل بين المشرق والمغرب إضافة الى أسباب أخرى تتعلق بالثروة اليمنية من الزراعة واللبان والبخور قبل الميلاد الى عائدات الموانئ والتجارة وكذلك الزراعة في عهد ما بعد الإسلام، وخلال كل مرحلة غزو نجد أن الغزاة يعملون على بسط سيطرتهم على كل اليمن إلا أنهم يفشلون في تحقيق ذلك نتيجة مقاومة اليمنيين ولهذا نجد أن الصراع لا يتوقف فالغازي لا يستقر في اليمن مهما طالت مراحل محاولاته اخضاع اليمن ومع إستمرار المقاومة نجد أن الغازي يحاول تثبيت سيطرته على ما تمكن من الوصول اليه من أراضي ومناطق محاولاً فصل تلك المناطق عن بقية الجسد اليمني بعد أن عجز عن ضم واحتلال ما تبقى.

بعد أن أخفق الرومان في احتلال اليمن والسيطرة عليه بحملتهم العسكرية في 24- 25 ق. م حاولوا مجدداً احتلال عدن بحملة عسكرية في القرن الأول الميلادي ثم الوصول الى سقطرى ومن ثم تأسس تحالف روماني أكسومي كان من ضمن أهدافه انهاء الاحتكار اليمني للتجارة عبر الطرق البحرية والبرية فأتجهت أكسوم الى ارسال جيوشها نحو الساحل الغربي لليمن وبفعل الخلافات بين اليمنيين بتلك الفترة[1] تمكنت الجيوش الحبشية من السيطرة على الساحل الغربي والتمدد من باب المندب حتى جيزان ومن ثم الوصول الى الساحل الجنوبي

(1) (يشير بعض المؤرخين أن خلافات اليمنيين شجعت الاحباش على محاولة احتلال اليمن للمزيدجواد علي المفصل في تاريخ العرب ج 4 ص 70)

بعد فشل محاولات التوغل الى المناطق الداخلية نتيجة المقاومة الشرسة ومع ذلك ظل الاحباش يحاولون الوصول الى المناطق الداخلية [1] وبالفعل وصل الاحتلال في بعض المراحل الى نجران [2] وفي فترات لاحقة حاول التمدد نحو المناطق الداخلية فلم يأتِ القرن الثاني الميلاد إلا وكانت قوات أكسوم قد أنشأت لها معسكرات وتجمعات تصل إلى ينبع شمالاً [3] وقد حاولت أكسوم ومن خلفها الإمبراطورية البيزنطية أن تثبت سيطرتها على الساحل الغربي مدعية أن تلك المناطق تابعة لها ولهذا بدأ جنودها في الاستقرار مع التواجد في بعض الجزر واستمر الاحتلال الاكسومي لمنطقة الساحل الغربي لأكثر من ثلاثة قرون (من القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع) حتى تمكن اليمنيون من تحرير الساحل الغربي بعد الخسائر الاقتصادية الكبيرة التي تكبدوها جراء عزلهم عن البحر.

كانت منطقة الساحل الغربي هي المنطقة التي يتمكن فيها الغزاة من تحقيق أهدافهم بالسيطرة عليها إلا أن تلك السيطرة لا تستمر طويلاً إذ سرعان ما تتصاعد المقاومة اليمنية حتى تتمكن تحرير تلك المناطق ولهذا لا غرابة أن نجد ان المقاومة اليمنية للاحتلال الأكسومي للساحل الغربي استمرت عقود بأكملها لدرجة ان هناك عدد من الملوك اليمنيين قادوا تلك المقاومة [4] حتى تمكن شمر يهرعش من تحقيق الانتصار النهائي [5] بل والوصول بجيشه الى الضفة الأخرى

(1)(محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت طبعة 1985م ص 67)
(2) (التاريخ القديم للعربية الجنوبية ص 453)
(3) (تاريخ حضرموت الحامد ج1/ 110)
(4) (بدأت العمليات العسكرية ضد الأحباش في عهد شاعرم أوتر ثم يرخم ثم فارع ينهب ثم شرح يحصب الثاني ثم نشأ كرب يامن وجميع أولئك الملوك سبئيون، ثم قاد الملك ياسر يهنعم المقاومة في القرن الرابع الميلادي وهو ملك حميري وبعده شمر يهرعش للمزيد علي الأشبط – تاريخ الأعراب في تاريخ اليمن القديم ص 127)
(5) (للمزيد يمكن الاطلاع على عدة مراجع منها بافقيه تاريخ اليمن القديم ص –111 116 ونقوش

للبحر الأحمر [1] وإذا انتقلنا الى مرحلة أخرى فسنجد أن الغزاة يحاولون اخضاع كل اليمن ثم يعملون على تثبيت سيطرتهم على مناطق بعينها والتخلي عن المناطق الأكثر رفضاً لهم تجنباً للمزيد من الخسائر في صفوفهم ،ففي القرن الحادي عشر ميلادي قرر الايوبيون اخضاع اليمن والسيطرة عليه مستفيدين من الصراعات بين مختلف المكونات اليمنية[2] ،ومع وصول الحملات الايوبية الى الساحل الغربي للبلاد حتى واجهها اليمنيون بإمكانياتهم الذاتية بتلك الفترة وليس صحيحاً أن المقاومة اليمنية اقتصرت على المناطق الشمالية فقط فقد كان هناك مقاومة في زبيد وكذلك في جبل صبر بتعز[3] وفي عدن [4] وفي مختلف المناطق لاسيما ذمار وصنعاء وكافة الجهات الشمالية لليمن ولهذا نجد أن الحاكم الأيوبي توران شاه اختار منطقة تعز ليؤسس هناك عاصمتهم في اليمن [5] لأسباب عدة منها عدم إستقرار الحكم الايوبي في اليمن لاسيما في المناطق الشمالية ولهذا حاول الايوبيون اخضاع مناطق تعز أو ما يعرف بالركن الجنوبي الغربي لليمن من زبيد الى تعز ومنها الى عدن وبذلك يكونوا قد سيطروا على عائدات موانئ اليمن وكان صلاح الدين قد قال : «إن اليمن بلد مبارك وهي كثيرة الأموال ومملكته واسعة» [6] وحينها انتشر فساد الولاة الايوبيين وتسابقهم على جني الأموال الطائلة من عائدات زبيد وعدن على وجه التحديد ولقمع الثورات اليمنية كان الايوبيون يرسلون المزيد

مسندية للإرياني الذي استند الى النقوش اليمنية القديمة منها النقوش التي تتحدث عن تفاصيل المعارك منها على سبيل المثال ص 104)

(1)(للمزيد محمد يحيى الحداد التاريخ العام لليمن ج 1 ص 279)

(2) (للمزيد طالع : يحيى بن الحسين غاية الاماني ص 316 و المطاع تاريخ اليمن الإسلامي ص 351 وعصام الفقي اليمن في ظل الإسلام ص 203-204 و تاريخ اليمن الإسلامي د. محمد عبده السروري ص 381)

(3) (السمط العالي بن حاتم ص 17)

(4) (ابن الاثير الكامل 11/ 397 ،محمد عبدالعال الأيوبيون ص 88)

(5) (ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 647)

(6) (ابن الديبع قرة العيون ص 324 والخزرجي العسجد ص 153-154)

من الحملات في تأكيد واضح على أنهم غير مستعدين لخسارة العائدات الكبيرة للموانئ اليمنية ولهذا ركزوا على السواحل والموانئ ثم حاولوا اخضاع مناطق أخرى كحضرموت الا انهم فشلوا في ذلك [1] تماماً كما فشلوا في مد سيطرتهم الى صعدة وحجة وعمران حيث واجهوا بكافة المناطق الشمالية حرب استنزاف استمرت عدة سنوات[2] وكذلك ثورات أمتدت الى مناطق برع وريمة ووصاب [3]ولهذا تولدت لديهم القناعة بضرورة البقاء في السواحل مع التمدد الى منطقة تعز وترك بقية المناطق تحت سيطرة اليمنيين.

وفي القرن السادس عشر واجه الأتراك العثمانيين خلال فترتهم الأولى باليمن مقاومة شرسة من مختلف المناطق اليمنية لاسيما المناطق الشمالية التي لم يتمكن الاتراك من السيطرة عليها واخضاعها ،ومع تزايد الخسائر الكبيرة في صفوفهم كان هناك تصورات لتقسيم اليمن خاصة مع الخلافات بين الولاة وتوجههم نحو الفساد المالي والإداري واستغلال سلطاتهم في تكوين ثروات طائلة ،وتعود فكرة التقسيم الى محمود باشا الذي قرر الباب العالي نقله الى مصر وتعيين رضوان باشا خلفاً له في اليمن إلا أن محمود باشا لم يرق له الوضع في مصر ورأى العودة الى اليمن ولهذا رفع بمقترح تقسيم اليمن الى ولايتين الأولى مناطق التهايم والثانية مناطق الجبال الشمالية ومع موافقة الباب العالي على المقترح إلا أنه عين مراد باشا والياً على التهايم والسواحل فيما رضوان باشا تولى ولاية الجبال الشمالية ويرى بعض المؤرخين أن محمود باشا رأى بتلك الفترة الانتقام من رضوان باشا الذي لن يتمكن من إدارة ولاية الجبال لشراسة المقاومة اليمنية فيها

(1)(للمزيد يمكن الاطلاع على عدة مراجع منها محمد علي بن عوض جواهر تاريخ الاحقاف ص 390- 400 و الحامد تاريخ حضرموت الجزء الثاني ص 420- 430)
(2) (للمزيد يمكن الاطلاع على السيرة المنصورية الجزء الثالث ص 600- 640)
(3) (السمط العالي ابن حاتم ص 134)

[1] وقد تنبه اليمنيون لذلك المشروع التقسيمي من خلال اتساع رقعة المقاومة لتشمل المناطق الجنوبية للشمال اليمني ونقصد بها هنا إب وتعز ومنها الى تهامة وبفعل إتساع المقاومة وتمددها حتى عدن فشل مشروع تقسيم اليمن.

وخلال القرن التاسع عشر تعرض الساحل الغربي للغزو العثماني بنسخته المصرية في البداية ثم وصلت حملة عسكرية عثمانية من الباب العالي في 1849م [2] وحاولت التوغل الى صنعاء إلا أنها فشلت فأضطر العثمانيون الى تثبيت سيطرتهم على الساحل الغربي حتى 1872م حين قرورا مجدداً محاولة احتلال صنعاء والسيطرة على كل أراضي اليمن الشمالي إلا أن سيطرتهم ظلت غير مستقرة بسبب استمرار المقاومة حتى مطلع القرن العشرين ونتيجة للخسائر الكبيرة اضطر الاتراك الى توقيع صلح دعان مع الإمام يحيى في نوفمبر 1911م [3] ومن واقع ما سبق نجد أن اليمن خلال مراحل الغزو كان أكثر عرضة للتقسيم سواء على الواقع الميداني من خلال بقاء قوات الغزو في مناطق بعينها أو من خلال مخططات التقسيم التي تظل مجرد أفكار ومقترحات قبل أن تتحول الى محاولات فعلية على الأرض ضمن الحلول المبتكرة لتجنب التصادم مع المقاومة اليمنية لاسيما في المناطق الشمالية الغربية ولهذا نؤكد أن مشاريع التقسيم كانت نتيجة من نتائج الاصطدام بالواقع اليمني العصي على الخضوع والانكسار فيحاول الغزاة هنا عدم التفريط بكل شيء من خلال التمسك على الأقل بمناطق معينه كالسواحل الغربية والجنوبية ولهذا نجد ان البريطانيين تمسكوا بعدن وما حولها من محميات ليس لأنهم لا يريدون إحتلال كل اليمن بل

(1) (قطب الدين النهروالي البرق اليماني في الفتح العثماني 159)
(2) (للمزيد د. حسين العمري مئة عام من تاريخ اليمن ص -333 335)
(3)(علاقة العثمانيين بالإمام يحيى د. فؤاد الشامي ص -220 230)

لأنهم يدركون مصاعب احتلال كل اليمن وهم خير من أستفاد من التجربة التركية في الجبال والسهول اليمنية.

أسس التقسيم :

لعل الأساس الأبرز في تقسيم اليمن لدى الغزاة كان يتعلق بالمقاومة فالمناطق التي استمرت فيها المقاومة دون توقف سرعان ما نالت استقلالها وحريتها بتخلي الغزاة عنها وعادةً ان تلك المناطق هي الأكثر تعقيداً من الناحية الجغرافية لكن كان هناك محاولات لتقسيم اليمن وفق أسس إضافية الى جانب شراسة المقاومة فقبل الإسلام حاول التحالف البيزنطي الاكسومي تقسيم اليمنيين على أساس ديني من خلال الادعاء بمظلومية المسيحيين وذلك في عهد الاحتلال الاكسومي الثاني 525م وبعد الإسلام كان الايوبيون قد قسموا اليمنيين على أساس مذهبي محاولين ترسيخ مفهوم أن أبناء السنة كانوا يؤيدون حملاتهم العسكرية وللأسف أن الكثيرين ظلوا يرددون ذلك حتى فترتنا الحالية رغم أن الحقائق التاريخية تؤكد أن أبناء اليمن من السنة كانوا في صدارة من قاوم الايوبيين وقد ذكرنا سابقاً أمثلة عن المقاومة في زبيد وجبل صبر ووصاب وريمة وحضرموت وتطرقنا الى المراجع والمصادر التي تذكر المزيد من التفاصيل بشأن جرائم الايوبيين في حضرموت وغيرها.

وعلى قاعدة التقسيم المذهبي جاء العثمانيون محاولين إعادة الدعاية الأيوبية من جديد وتقديم انفسهم أنهم مع جزء من أبناء اليمن ضد الجزء الآخر وهذه المحاولات باءت بالفشل [1] فمقاومة العثمانيين امتدت من صعدة بل ومن عسير شمالاً حتى عدن جنوباً وكان هناك مقاومة عنيفة في تعز واب ومختلف المناطق التي تستجيب

(1) (للمزيد سيد مصطفى سالم الفتح العثماني الأول ص 175-176)

لدعوات الثورة ومن يتحدث عن غير ذلك فإنما يعمل على تحريف التاريخ وعدم الاعتراف بحقائقه [1] وخير مثال على وحدة اليمنيين ضد الغزاة في القرن السادس عشر ثورة الأمير علي الشرجبي في تعز [2] إضافة الى ثورات يافع وعدن وريمة [3] وجبلة وغيرها من الانتفاضات الشعبية في عموم اليمن [4] لقد حاول الانجليز خلال فترة احتلالهم للجنوب اليمني الاستفادة من التاريخ اليمني لاسيما ما يتعلق بشراسة أبناء المناطق الداخلية في المقاومة ولهذا نجد أن الاحتلال البريطاني لم يحاول التوسع الى الداخل [5] لكنه استخدم أساليب مختلفة لمحاصرة اليمن الداخلي إضافة الى تطويع المحميات من خلال حكامها واخضاعهم بعد ان كان البعض منهم يرفض الاحتلال ،وعمل الانجليز كذلك على استدعاء التفرقة المذهبية كما فعل الاتراك إلا أنهم فشلوا في ذلك.

ومن واقع قراءة التاريخ اليمني نجد أن الانجليز اعتمدوا في سياساتهم التقسيمية على سياسة فرق تسد التي ارتبطت بهم إلا أنها تظل سلاح فعال بيد أي قوة أجنبية ضد أبناء البلد ،وهذه السياسة لا تقتصر على إثارة الفتن بل تشمل كذلك شراء الذمم وتحريض طرف

(1) (يقول المؤرخ فاروق عثمان اباظة : وأخيراً وجد العثمانيون أنفسهم في اليمن يواجهون تياراً عنيفاً من التذمر والعداء والثورات المستمرة والمقاومة العنيفة الضارية التي كان يشترك فيها مع الزيديين في الجبال إخوانهم الشافعيون في تهامة على الرغم من ان اتفاقهم المذهبي مع العثمانيين . وكانت القوات العثمانية تتكبد بصفة دائمة خسائر فادحة في الأموال والأرواح مما جعل العثمانيون يفكرون في الجلاء عن اليمن تخلصاً من هذا الحلم المزعج الذي عاشوا فيه قرابة قرن من الزمان للمزيد فاروق عثمان اباظة الحكم العثماني لليمن ص 29)

(2) (للمزيد يمكن الاطلاع على شمس الدين عبدالصمد الموزعي الاحسان في دخول مملكة اليمن في ظل عدالة آل عثمان ص –188 230)

(3) (يحيى بن الحسين غاية الاماني ج2 ص 813)

(4)(يقول المؤرخ الشماحي ان من نتائج الغزو التركي التقاء اليمنيين على مختلف مذاهبهم في الدفاع عن استقلال اليمن فقد استمر الشمال الزيدي في نضاله واستمر الجنوب الشافعي يمد الشمال ويقدر له موقفه النضالي القاضي الشماحي اليمن الانسان والحضارة ص –140 144)

(5) (للمزيد .. د. محمد علي الشهاري اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ص 59)

على آخر وترسيخ مفاهيم معينه ورفع شعارات مناطقية ومذهبية بما يُفضي الى تكريس مبدأ التشظي والانقسام وكل ذلك من أجل ابعاد اليمنيين عن هدفهم الرئيسي المتمثل في مقاومة المحتل وتحرير بلدهم منه ،وكما قال ماكرو : اليمنيون لا يفتحون أبواب بلادهم للأجانب لئلا يفسدون عليهم نظمهم وتقاليدهم [1]ويقول سلفاتور : (اليمنيون حتى عندما يفتخرون بأنهم أحرار من كل قيد يرفضون بإباء وشمم التشبه بالعالم الخارجي أي عالم غير المسلمين أو التطلع لشعوب أوروبا وأمريكا كما يتطلعون للشعوب العربية) [2]

(1) (إريل ماكرو اليمن والغرب ص 87)
(2)(سلفاتور ابونتي مملكة الإمام يحيى ص 117)

المراجع والمصادر :

1. ديفيد فرومكين نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط لـ ديفيد فرومكين تقديم د. منذر الحايك ترجمة وسيم حسن 2015م ط 1 دار عدنان بغداد
2. كارل أي مايروشارلين بلير بريزاك « صناع الملوك اختراع الشرق الأوسط الحديث» ترجمة د. فاطمة الناصر سطور الجديدة الطبعة الأولى 2010م القاهرة – مصر
3. د. عزيز خوده ابيرديف الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن رسالة دكتوراه ترجمة خيري الضامن دار التقدم موسكو 1990م
4. ج إنكارين « مذكرات دبلوماسي في اليمن» ترجمة د. محمد قائد طربوش ومحمد إسماعيل سليمان مكتبة مدبولي 1993م
5. د. يونان لبيب رزق موقف بريطانيا من الوحدة العربية –1919 1945م مركز دراسات الوحدة العربية ط 1 يونيو 1999م
6. كريستيان كوتس اولريخسن الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط ترجمة طارق عليان جروس برس ناشرون والعربية طرابلس لبنان والرياض السعودية الطبعة الأولى 2016م
7. جورج لنشوفسكي « الشرق الأوسط في الحرب العالمية « ـ ترجمة جعفر الخياط بغداد – نيويورك مؤسسة فرانكلين ومكتبة دار المتنبي جزءان
8. جوزيف كوستنر « العربية السعودية من القبلية إلى الملكية –1916 1936م « ـ ترجمة شاكر إبراهيم سعيد القاهرة مكتبة مدبولي 1996م
9. جون س وليكسون حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء مكتبة مدبولي طبعة 1993م
10. هانزهولفريتز» اليمن من الباب الخلفي «ـ ترجمة خيري حماد المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع اليمن – صنعاء الطبعة الثالثة 1985م
11. د. يحيى أحمد الوشلي اليمن دراسة في سياسة بناء قوة الدولة دراسة جيوستراتيجية ط 1 2007م
12. د. محمد عمر الحبشي اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان
13. د. محمود محمد الجبارات « العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين –1904 1948م ط 1 « 2008م
14. جان جاك بيري جزيرة العرب ترجمة نجدة هاجر وسعيد المعز منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت لبنان الطبعة الأولى 1960م
15. د فتحي العفيفي « مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية « دراسة تاريخية سياسية قانونية ـ المركز الأكاديمي للدراسات الإستراتيجية ط 1 2000م القاهرة
16. علي الصراف اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة– رياض

الريس للكتب والنشر لندن قبرص طبعة أولى 1992م

17. جون بولدي العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم التركي -1914 1919م ترجمة وعرض د. سيد مصطفى سالم دار الأمين القاهرة

18. د. فاروق عثمان أباظه « سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى -1914 1918م « ـ منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الكويت 1983م

19. د. فاروق عثمان عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839م - 1918م الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة 1987م

20. د. عبداللطيف بن محمد الحميد « البحر الأحمر في الصراع العثماني البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى -1914 1918م ط ا « الرياض 1994م

21. السير توم هيكنبوثام عدن ترجمة د. منال سالم حلبوب طبعة أولى 2015م

22. راشد محمد ثابت عدن الاعتقالات ووحشية التعذيب في سجون الاستعمار البريطاني أغسطس 2004م

23. بلال محمد الحكيم اليمن من ربيع الثورة الى خريف العدوان الطبعة الثانية مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر صنعاء 2018م

24. ديفيد ليدجر الرمال المتحركة البريطانيون في الجنوب العربي ترجمة د. منال سالم حلبوب طبعة أولى 2012م

25. حمود عبدالله الاهنومي مجزرة الحجاج الكبرى مذبحة حجاج اليمن في تنومه وسدوان على يد عصابات ابن سعود 1923م الطبعة الثانية المجلس الزيدي الاسلامي صنعاء 2018م

26. د. سيد مصطفى سالم « مراحل العلاقات اليمنية السعودية 1754م - 1934م « ـ خلفية وحوارات تاريخية عربية للطباعة والنشر القاهرة والتوزيع مكتبة مدبولي طبعة عام 2003م

27. د. سيد مصطفى سالم تكوين اليمن الحديث اليمن والامام يحيى 1904-1948م مكتبة الارشاد صنعاء 2006م

28. د. سيد مصطفى سالم الفتح العثماني الأول لليمن 1538م 1635م مطبعة الجبلاوي الطبعة الثالثة القاهرة 1978م

29. د. سيد مصطفى سالم نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر 1798م مركز الدراسات والبحوث اليمني طبعة عام 1989م

30. احمد محمد بن بريك « اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر -1869 1914م « ـ دار الثقافة العربية للنشر الشارقة الامارات العربية المتحدة وجامعة عدن الجمهورية اليمنية الطبعة الأولى 2001م

31. نزيه مؤيد العظم « رحلة في بلاد العربية السعيدة « ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة 1938م

32. د عماد عبدالسلام رؤوف « المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين السلطات والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة « (غير مذكور الطبعة وتاريخها)

33. اليكسي فاسلييف « تاريخ العربية السعودية « دار التقدم موسكو 1986م

34. فيصل والإرياني يلتقيان العلاقات السعودية اليمنية -1970 1974م لطفي فؤاد احمد نعمان منتدى النعمان الثقافي للشباب مطابع وكالة الانباء اليمنية سبأ الطبعة الأولى 2010م

35. رياض نجيب الريس « رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية -1990 1997م « بيروت 1998م

36. أحمد بن محمد بن الحسين بن يحيى حميد الدين « سيرة الإمام الشهيد يحيى حميد الدين ج1 و ج 2 « دار المعارف 2014م

37. سلطان ناجي « التاريخ العسكري لليمن -1839 1967م» ـ دراسة سياسية ـ دار العودة بيروت المكتبة اليمنية صنعاء الطبعة الثانية 1985م بيروت

38. ج جلوريمر « دليل الخليج القسم التاريخي « الجزء الأول» قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وطبع على نفقته

39. د. محمد علي الشهاري اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال دار ابن خلدون الطبعة الأولى 1972م

40. د. محمد علي الشهاري رسائل الى شهيد اليمن إبراهيم الحمدي

41. د. محمد علي الشهاري نظرة في بعض قضايا الثورة اليمنية مكتبة مدبولي طبعة أولى 1990م

42. د. محمد علي الشهاري طريق الثورة اليمنية كتاب الهلال سلسلة تصدر عن دار الهلال عدد 188 نوفمبر 1966م

43. د. محمد علي الشهاري المطامع السعودية التوسعية في اليمن دار ابن خلدون طبعة 1979م

44. « سياسة بريطانيا في الجزيرة العربية 1919م - 1926م « هاري سنت جون فيلبي ترجمة أ. د جمال حجر جامعة الإسكندرية

45. نجدة فتحي صفوة الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية مجلدات (الأول - الثاني - الثالث - الرابع - الخامس - السادس - السابع) الطبعة الأولى 2007م دار الساقي

46. د. إبراهيم محمد حسن البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى -1914 1918م عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط أولى 1998م

47. عبدالله بن عامر الحروب اليمنية السعودية والدور البريطاني الجزء الأول والجزء الثاني صنعاء 2020م

48. عبدالله بن عامر تاريخ اليمن مقبرة الغزاة الجزء الأول والجزء الثاني صنعاء 2018م

49. هاري سانت جون فيلبي بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية تعريب د. يوسف مختار الأمين مكتبة العبيكان الرياض السعودية الطبعة الأولى 2001م

50. صلاح عبدالقادر البكري تاريخ حضرموت السياسي دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى 2001م

51. عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت تحقيق إبراهيم

المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف مكتبة الإرشاد ط 1 صنعاء 2002م

52. جاد طه سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية -1789 1963م دار الفكر العربي القاهرة

53. محمد عبدالقادر بامطرف المختصر في تاريخ حضرموت العام ط 1 دار حضرموت للطباعة والنشر صنعاء 2001م

54. سعيد عوض باوزير صفحات من التاريخ الحضرمي ط1 المطبعة السلفية 1378هـ

55. سلطان بن احمد القاسمي الاحتلال البريطاني لعدن 1839م

56. جون بولدي « الإدارة العسكرية البريطانية في الحديدة من ديسمبر 1918م حتى يناير 1921م « ـ تعريب بلقيس الحضراني صنعاء مجلة اليمن الجديد السنة العاشرة العدد الرابع أكتوبر نوفمبر 1981م

57. حافظ وهبة « خمسون عاماً في جزيرة العرب « ـ القاهرة مكتبة الحلبي 1960م الطبعة الأولى

58. عدد من المؤلفين السوفيت تاريخ اليمن المعاصر -1917 1982م ترجمة محمد علي البحر

59. فيصل جلول اليمن الثورتان الجمهوريتان الوحدة -1962 1994م دار الجديد الطبعة الثانية 2000م

60. محمد بن احمد العقيلي تاريخ المخلاف السليماني الجزء الأول والجزء الثاني الطبعة الثالثة

61. محمد سعيد عبدالله صفحات من تاريخ الثورة اليمنية عدن كفاح شعب وهزيمة امبراطورية دراسة ووثائق تاريخية دار ابن خلدون بيروت لبنان - دار الامل اليمن طبعة أولى 1988م

62. قادري احمد حيدر الصراع السياسي في مجرى الثورة اليمنية وقضية بناء الدولة -1962 1990م طبعة أولى 2018م

63. دبليو اتش انجرامز حضرموت تقرير الحالة -1934 1935م ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان دار جامعة عدن للطباعة والنشر طبعة 2001م

64. أحمد بن فضل العبدلي هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1351هـ

65. د.مفيد الزيدي موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية دار أسامة للنشر والتوزيع ط 2004م

66. د. مديحة أحمد درويش تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين دار الشروق للنشر والتوزيع

67. د. علي الوردي قصة الاشراف وابن سعود الطبعة الثالثة دار الوراق للنشر والتوزيع العراق ودار الفرات للنشر والتوزيع بيروت

68. محمد عيدروس العفيفي الثورة ضد الاستعمار من قمة السلطة السلطان

69. عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري لسراة الليل هتف الصباح الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية - الرياض - السعودية طبعة أولى بيروت أكتوبر 1997م

70. فيتالي ناومكين سقطرى جزيرة الأساطير ترجمة خير الضامن مكتبة مؤمن قريش دار الكتب الوطنية هئية ابوظبي للسياحة والثقافة 2015م

71. الشيخ العلامة عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن مكتبة الارشاد اليمن صنعاء الطبعة الرابعة

72. محمد بن احمد بن عمر الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي دار المهاجر 1994م – جدة الطبعة الثانية عالم المعرفة للنشر والتوزيع

73. محمد علي البار سقطرى الجزيرة السحرية العصر الحديث للنشر والتوزيع طبعة عام 1996م

74. عبدالرحمن محمد حمود الوجيه « عسير في النزاع السعودي اليمني « القاهرة طبعة عام 1999م

75. قصة عبدالله فيلبي « من وثائق المخابرات البريطانية –1929 1948م « ترجمة حسن ساتي – جداول للترجمة والنشر والتوزيع بيروت ط 1 2014م

76. صلاح الدين مختار « تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها « دار مكتبة الحياة بيروت لبنان الجزء الأول والجزء الثاني

77. محمد بن مسلط بن عيسى البشري « تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي المتوفي سنة 1372هـ « تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى البشري المتوفي سنة 1373هـ ط 5 1413هـ

78. عبدالواحد محمد راغب دلال « البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف 1744م 1934م الجزء الثاني « ط 1998م القاهرة

79. سلوى سعد سليمان الغالبي « الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن 1644م 1676م « ـ طبعة 1991م جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

80. القاضي حسين بن احمد العرشي « بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام « تحقيق محمد بن محمد عبدالله العرشي الهيئة العامة للكتاب الطبعة الأولى 2012م اليمن صنعاء

81. الكتاب الأخضر وزارة الخارجية السعودية 1934م

82. محسن العيني خمسون عاماً في الرمال المتحركة دار النهار للنشر بيروت ط1 1999م مطابع الشروق

83. جولوفكايا .ايلينا.ك التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية 1962م – 1985م ترجمة محمد حجر مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء الطبعة الأولى 1994م

84. شاكر الجوهري الصراع في عدن مكتبة مدبولي الطبعة الأولى 1992م

85. أمين السعيد تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبدالعزيز المجلد الثالث ط 1 دار الكاتب العربي بيروت

86. محمد رضوان منازعات الحدود في الوطن العربي مقاربة سوسيوتاريخية وقانونية لمسألة الحدود العربية – محمد رضوان – افريقيا الشرق بيروت – لبنان 1999

87. د. محمد النيرب أصول العلاقات السعودية الامريكية مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة

الأولى 1994م

88. ديفيد جورج هوجارث اختراق الجزيرة العربية ترجمة صبري محمد حسن مراجعة جمال زكريا الطبعة الثانية 2009م المركز القومي للترجمة القاهرة

89. د. علي عبدالرحمن الاشبط اليمن والحبشة من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي 2012م

90. د. علي عبدالرحمن الاشبط الاعراب في تاريخ اليمن القديم دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق . م وحتى القرن السادس

91. مطهر علي الارياني في تاريخ اليمن شرح وتعليق على نقوش لم تنشر من مجموعة القاضي علي عبدالله الكهالي مركز الدراسات اليمنية طبعة القاهرة 1973م

92. مطهر علي الارياني في تاريخ اليمن نقوش مسندية وتعليقات مركز الدراسات والبحوث اليمني الطبعة الثانية 1990م

93. محمد عباس ناجي الضالعي التاريخ القديم للعربية الجنوبية الجزء الثاني والثالث مركز عدن للبحوث والدراسات الاستراتيجية الطبعة الأولى 2014م

94. الأمير بدر الدين بن محمد بن حاتم بن احمد بن الفضل اليامي الهمداني السمط العالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن تحقيق ركس سيمث 1973م

95. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ي المجلد الأول والمجلد الثاني تحقيق وتقديم سعيد عبدالفتاح عاشور مراجعة د. محمد سيد مصطفى دار الكاتب العربي للطباعة والنشر 1968م القاهرة .

96. د. حسين عبدالله العمري مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (1748 -1848م) الطبعة ثانية دار الفكر دمشق سوريه

97. القاضي عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماحي اليمن الإنسان والحضارة مطبعة دار الهنا طبعة عام 1972م

98. د. صادق عبده علي قائد الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلامي الجزء الأول والجزء الثاني إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء 2004

99. العقيد الركن صالح بن احمد الحارثي جيش اليمن قبل الإسلام الطبعة الأولى 1991م

100. شمس الدين عبدالصمد الموزعي اليماني الاحسان في دخول مملكة اليمن في عدالة ال عثمان

101. محمد يحيى الحداد التاريخ العام لليمن المجلد الأول والمجلد الثاني والمجلد الثالث إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م

102. د. فؤاد عبدالوهاب علي الشامي علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن 1904-1918م مركز الرائد للدراسات والبحوث صنعاء الطبعة الأولى 2014م

103. د. محمد عبده محمد سروري تاريخ اليمن الإسلامي مكتبة خالد بن الوليد ودار الكتب اليمنية 2008 صنعاء

104. صالح الحامد تاريخ حضرموت صالح الجزء الأول والجزء الثاني مكتبة الارشاد الطبعة الثانية 2003صنعاء .

105. ابي الضبيا عبدالرحمن بن علي الديبع قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حققه وعلق عليه محمد بن علي الاكوع الحوالي مكتبة الارشاد الطبعة الأولى 2006م صنعاء

106. محمد عبدالعال الأيوبيين في اليمن الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية 1980م

107. جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الثالث – الجزء الرابع دار العلم بيروت ومكتبة بغداد الطبعة الأولى 1978م

108. د. رياض محمد الصفواني موقف العلماء اليمنيين من سياسة أئمة الدولة القاسمية 1635م 1872م مركز الدراسات والبحوث اليمني طبعة 2015

109. جميلة هادي الرجوي محمد علي واليمن مركز عبادي للدراسات والنشر ط 1 2006م

110. لطف الله احمد جحاف درر نحور الحور العين في سيرة الامام المنصور علي دراسة وتحقيق عارف الرعوي صنعاء وزارة الثقافة 2004م

111. محمد بن علي الشوكاني رسائل الشوكاني وذكريات الشوكاني تحقيق صالح رمضان محمود وزارة الثقافة عدن 1983م

112. إريل ماكرو اليمن والغرب ترجمة د. حسين العمري صنعاء طبعة عام 1987م

113. القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمني من تاريخ اليمن مؤسسة دار الكتاب الحديث المزرعة بيروت الطبعة الثانية 1984م

114. محمد صالح الحاضري حركة 13يونيو

115. وثيقة تقرير وزير الداخلية صالح مصلح الى الرئيس سالم ربيع علي عن لقائه بالحمدي 12يونيو 1977م بصنعاء

116. محمد حسنين هيكل المقالات اليابانية – حدث ويحدث باليمن ص –119 125 دار الشروق الطبعة السادسة مايو 2006م

117. محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت طبعة 1985م

118. قطب الدين النهروالي البرق اليماني في الفتح العثماني

119. سيرة الامام عبدالله بن حمزة السيرة المنصورية

120. القاضي عبدالرحمن الارياني مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن الارياني الجزء الأول والجزء الثاني

121. سنان أبو لحوم اليمن حقائق ووثائق عشتها الجزء الثاني

122. عبدالله بن حسين الأحمر مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قضايا ومواقف

123. خديجة الهيصمي العلاقات اليمنية السعودية –1962 1980 القاهرة مدبولي طبعة عام 1983م

124. محمد حسين هيكل حرب الثلاثين سنة ملفات السويس دار الشرق طبعة أولى ٢٠٠٤

من اصدارات الكاتب

تـاريخ اليمـن مقبـرة الغـزاة

الحروب اليمنية السعودية

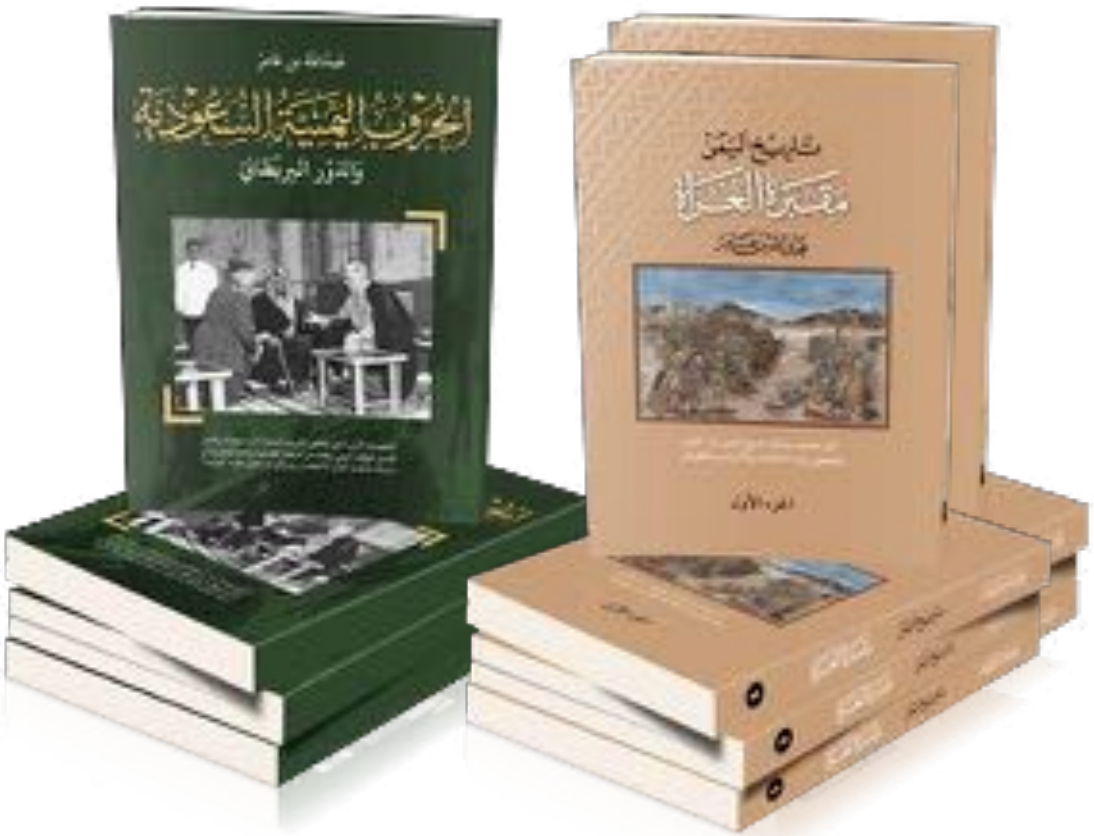

مشاريع التقسيم منذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا مصدرها واحد وأهدافها تكاد تكــون واحده مع الفــارق في أدوات التنفيــذ وعناوين كل مرحلة ومبرراتها، فجميعهــا تخفي أطماعاً حقيقية لا تتوقف عند ثروات اليمــن البحرية وعائدات الأهميــة الاقتصادية لموقعه الجيوســتراتيجي بل تشــمل كذلك ثرواته المخزونة في باطنه مع تحقيق مصالح إســتمرار الســيطرة الغربية على منطقة الخليج من خلال يمــن ضعيف ومنهك ، ولو لم تكن هذه المخططات تخدم المصلحة البريطانية بشكل مباشر فإنها على الأقل تحفظ مصالح الحلفــاء والأتباع ممن تتبادل معهم بريطانيا الأدوار وتتقاسم معهم الغنائم.

في الأمس كان هناك مشروع تفتيت اليمن التاريخي وتأسيس مستعمرات وإمارات لا تقتصر خارطتها على جنوب اليمن فحســب بل تمتد الى الحديدة وتعز لتشمل الخارطة التاريخية اليمنية وبعناوين مناطقية ومذهبية ، واليوم نجد إســتدعاء واضــح لتلك المخططات بما حملته مــن تفاصيل وإجراءات وما تضمنته من مبررات وأسباب وما توصلت اليه من نتائج وما توقعته من تداعيات.

عبدالله بن عامر